تلك الأيام

ج١

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

مؤسسة الوعي الإسلامي
بيروت لبنان

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة مسرح التجارب .

وفي حياة العظماء تجارب وعبر وعظات .

وذاكرتهم منجم .. لمن يريد الثروة والغنى .

وذكرياتهم كتاب تاريخ لحياة أمة وليس لحياة شخص واحد . فهم الذين يساهمون في صناعة الأمة وصياغة حضارتها ، فسيرتهم الذاتية هي السيرة التاريخية للأمة ، ففي هذه السيرة نلتقي بالأمة وهي تمشي في الوِهاد وفي السهول ، تعبر من ضفاف إلى ضفاف ، تتسلق الجبال وتهبط الوديان .

وعندما يكتب القادة ذكرياتهم ، إنّما يكتبون التأريخ للعبرة . فهم لا يكتبون عمّا يحبّون من الأطعمة والأشربة ، وعمّا يشتهون من الألبسة ووسائل الزينة ، وعمّا يكرهون من الناس، وعمّا يرغبون من النساء والجواري .

فهذه هي ذكريات التافهين من الذين نشاهدهم على مسرح الحياة ، وهم يشاركون في سقوط الأمة وهدم قيمها ومقدّساتها .

أما الرجال الكبار ، فهم يكتبون عن المسيرة الطويلة

للأمة ، وعن هموم المجتمع وغموم الناس وعن الأمراض التي تفتك بالمجتمع وعن العلاج الناجح لها .

وذكريات المصلحين آلام وآهات .. فهم يكتبون عن الألم كالطبيب الذي يكشف عن جرح الأمة ، وعن مقدار الدم النازف منه ، وعن الدواء الصالح والمرهم الشافي الذي يبرئ الجرح ويقطع النزف من شرايينه .

عندما تتصفح ذكريات غاندي أو نهرو ، فإنك ستجد نفسك أمام مؤرخ كبير، يسجّل الأحداث لحظة بلحظة ، ويضع أمام كل حدث نتائجه ، ويضع خلف كل حدث أسبابه .

بل إنّك ستجد نفسك أمام عالم في الاجتماع وليس مؤرخاً بسيطاً ، فغاندي و نهرو

صنّاع الأحداث ، عندما يكتبان الحدث يكتبانه بشكل آخر غير الشكل المتداول الذي يكتبه المؤرخ .

وأنت تطالع في هذا الكتاب . عزيزي القارئ . ما يمكنك أن تقرأه في ذكريات العباقرة والعظماء والمصلحين .

فالإمام الشيرازي «دام ظله» الذي ينحدر من أسرة عريقة في العراق تمتد بجذورها إلى عدة قرون .

وكان لها الدور التأريخي المتميز في كلّ من العراق وإيران .

وليس في تاريخ الشيعة وحسب بل في تاريخ المسلمين.

فالمجدد الشيرازي «قدس سره» . محمد حسن . استخدم سلاح الفتوى لمواجهة الاستعمار الإنجليزي ، فكان أول من استخدم مبدأ الحصار الاقتصادي ضد الاستعمار ، عندما أفتى بتحريم التنباك ، لأنه كان سلعة بيد الاحتكارات الأجنبية .

والميرزا الشيرازي «قدس سره» ـ محمد تقي . هو أيضاً ممن شهر السلاح في وجه الاستعمار ، وقاد أعظم وأهم ثورة في تأريخ العراق المعاصر ، والتي سميت بالثورة الوطنية الكبرى التي هزّت عرش الاستعمار ليس في بلاد الرافدين فقط بل في مختلف البلدان الإسلامية الأخرى، ومنحت المسلمين طاقةً كبرى وزخماً إيمانيّاً هائلاً لمواجهة المستعمر وأذنابه وأحدثت موجاً لرفض الثقافة الغربيّة التي سعى الإنجليز لنشرها.

ويأتي الدور بعد ذلك للميرزا مهدي الشيرازي «قدس سره» الذي شارك هو الآخر في فضح رضا خان البهلوي . حاكم إيران . الذي حاول أن يطبق القوانين الغربية الكافرة في البلاد الإسلامية ، وكذلك وقف بوجه المدّ الأحمر الذي طال أرض الرافدين حيث اصدر فتوى بتحريم الشيوعية .

وبعده جاء ولده الإمام الشيرازي «دام ظله» السيد محمد بن المهدي الحسيني . والذي يعدّ في الوقت الحاضر . من أبرز المراجع، الذين ترجع إليهم الطائفة الشيعية في

أمورها الدينية ، والذي عاصر أهم فترات التاريخ في منطقتنا الملتهبة ، والتي شهدت الهجمة الاستعمارية على بلاد المسلمين كإيران والعراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها ، ولم تمض حقبة الاستعمار إلاّ وتلتها حقبة الجماهير التي لم تدع الاستعمار يستريح إلا هنيهة ،

فكانت المواجهة الفاصلة بينها وبين عملائه .

وعندما نريد أن نتحدث بلغة المؤرخين نقول :

لقد حاول الاستعمار وأذنابه خلال ثلاثة عقود من الزمن السيطرة على مقاليد الأمور وتوجيه الجماهير نحو نهجه المضاد للدين والعقيدة ومصالح الأمة الإسلامية .

وهذه العقود هي ، عقد الأربعينيات والخمسينيات والستينيات ، أعقبتها ثلاثة عقود شهدت المدّ الإسلامي والوطني ، وهي عقد السبعينيات وعقد الثمانينيات وعقد التسعينيات ، وهي أهم عقود هذا القرن المتخم بالأحداث والوقائع .

وقد عاصر الإمام الشيرازي «حفظه الله» جميع هذه الفترات ولم يكن موقفه من أحداثها موقف المتفرِّج بل موقف الفاعل والمحرِّك .

فكان يلتقي بأصحاب القرار ويجمع طاقات الأمة ليصبها في الهدف الإسلامي .

فكان مثالاً للعالم المسؤول الذي لا يكتفي بإصدار الفتاوى وحسب بل يعمل على إصلاح الأمة وإنقاذ

المجتمع ، ويواجه الحكام وطغيانهم وظلمهم وتعسفهم ، وبكافة أبعاده وأشكاله وألوانه .

التقى بعبد الرسول الخالص وزير الشؤون الاجتماعية.

والتقى بسعيد القزّاز وزير الداخلية في العهد الملكي .

والتقى بالسيد محمد الصدر رئيس الوزراء ورئيس مجلس الأعيان .

والتقى بخليل كنَّة وزير المعارف .

والتقى بعبد الهادي الجلبي رئيس مجلس الأعيان في العهد الملكي .

والتقى بنجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة ، وهي أعلى سلطة في البلاد بعد انقلاب عبد الكريم قاسم .

والتقى بمحسن الرفيعي مدير الأمن في عهد قاسم .

والتقى بعبد الكريم قاسم يوم كان رئيساً للوزراء ورئيساً لأركان الجيش .

والتقى بفؤاد عارف أحد الوزراء في عهد عبد الكريم قاسم .

والتقى بعبد الرحمن البزّاز رئيس الوزراء في عهد عبد السلام عارف .

والتقى بأحمد حسن البكر أيام رئاسته لمجلس الوزراء.

كذلك التقى بجمعٍ كبيرٍ من الشخصيات والمسؤولين من أصحاب المناصب العالية والرتب الرفيعة وأصحاب
القرارات[1] .

ولم تكن لقاءاته مع هؤلاء الأشخاص مجرد لقاء عابر بل كان ساحة مواجهة ساخنة .

ساحة احتدام حقيقية بين منهجين ، منهج الحاكم المستورد من الخارج ومنهج الإسلام الحنيف ، ولم يكن ينتهي اللقاء إلاّ بانتصار منهج الإسلام لأنّه قائم على المنطق ، يؤازره الحق ويدلل عليه العقل وتتقبّله الفطرة السليمة .

لقد دوّن الإمام الشيرازي «دام ظلّه الوارف» هذه الحوارات التي دارت بينه وبين هؤلاء الرؤساء والشخصيات دون النظر إلى التسلسل التاريخي أو الموضوعي وحاول عدم الإطناب فيها بعد أن اقترح عليه بعض تلامذته الأفاضل نشر هذه الحوارات ضمن مذكرات .

وقد تشرّفت دارنا بالحصول على شذرات من هذه المذكّرات ، والتي نعتبرها القسم الأول منها لطباعتها ونشرها لتعم الفائدة للجميع .

علماً إن مذكّرات الإمام المؤلّف «دام ظلّه» تفوق

الألف صفحة حول العراق وإيران وأفغانستان والخليج وغيرها ، وسننشرها في المستقبل إن شاء الله تعالى .

وأهمية هذا الكتاب تكمن في عدة أمور :

أولا : بساطته واسترساله في الموضوعات السياسية المختلفة ، بحيث يشدّ القارئ إلى مواصلة قراءته حتى النهاية .

ثانياً: إنه يكشف عن سيكولوجية الحكام والمسؤولين قلَّما يعرف الناس عنها لسبب عزلتهم عن المجتمع والجماهير .

فهذا الكتاب يقدِّم للقارئ صورة حقيقية عن هؤلاء الحكام الذين أرسى قواعدهم الغرب في بلادنا ، كيف يفكرون ؟ وكيف يتحاورون ؟

ثالثاً : إنه يبيّن المنهج الفكري الغربي وعلى لسان الحكام في طرح الشبهات حول

---

[1] كما التقى بعبد الوهاب مرجان رئيس الوزراء في العهد الملكي، والتقى بعلي صالح السعدي الذي تقلّد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في وزارة البكر الأولى ، ووزير لشؤون رئاسة الجمهورية والإعلام في وزارة البكر الثانية في عهد عارف . ونظراً لذكر مجريات اللقائين في بعض كتبه لم يذكرها الإمام المؤلف في هذا الكتاب .

الشريعة الإسلامية .

رابعاً : إنه يبين المنهج الفكري النابع من صميم الدين الحنيف ومن سلوك الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والذي دعى إليه الإمام المؤلف «دام ظله» خلال حواراته ولقاءاته .

خامساً : إنه تاريخ مهم لحقبة مهمة من التاريخ المعاصر للعراق والمنطقة ، حيث استطاع المؤلف أن يدوِّن الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بصورة دقيقة من خلال حواراته ومناقشاته مع الرؤساء والحكام،

تمكن فيها من أن يعرِّي الواقع المتخلِّف الذي يعيشه العالم الإسلامي في ظلِّ الديكتاتوريات المقيتة .

فالكتاب رغم صغر حجمه كثير النفع عظيم الفائدة ، وفيه جانب مهم من تأريخ العراق الحديث .

وخصوصاً ما يتعلّق بجهاد العلماء ضد المدّ الشيوعي الذي كاد أن يلتهم العراق . وبعده الحكم الديكتاتوري الغاشم .

وهو مرشَّح أن يتحوّل إلى مصدر مهم من مصادر البحث والتحقيق ، لأنه يفيد الباحثين والمحققين ، لأنهم سيلتقون بحقائق مهمة لم تذكر في أي كتاب أو كراس .

ويميّز هذه المذكرات أنها الأولى من قبل مرجع ديني كبير من مراجع الأمة الإسلامية الذي كان له الدور البارز في صياغة الأحداث والوقائع ، فلم يكن شاهداً وحسب بل كان صانعاً أيضاً .

وحقاً ما قيل : (مداد العلماء افضل من دماء الشهداء)[1].

مؤسسة الوعي الاسلامي

---

[1] بحار الأنوار : ج٢ ص١٤ ح٢٦ .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

مرّ العراق بمراحل عصيبة في تأريخه السياسي، وقد تكالبت عليه قوى الشرّ للنيل من مكانته المرموقة ، ولنهب ثرواته وخيراته ، فحكمه العثمانيون قرابة أربعة قرون بين مدّ وجزر ، وعانى الشعب خلالها الضنك والحرمان السياسي والاضطهاد العرقي والتأخر الثقافي وسوء الأحوال الاجتماعية ، واستمر على هذا المنوال حتى احتلال العراق من قبل البريطانيين عام ١٣٣٣هـ [١].

وكان الإنجليز أشد وطأة واكثر حقدا من العثمانيين في التفرقة والتمييز الطائفي والاعتماد على سياسة : « فرّق تسد » .

وقد نهبوا ثروات العراق وفرضوا عليه أنظمة ومبادئ لا تتفق مع معتقدات الشعب الدينية وأوضاعه الاجتماعية ومناهجه الفكرية ، وفرضوا عليه ضرائب قاسية وأوجدوا الشقاق

---

[١] احتل البريطانيون العراق بكامله خلال أربع سنوات بين عام ١٣٣٣هـ – ١٣٣٧هـ (١٩١٤م – ١٩١٨م) ، بعد أن مهدوا لذلك قرابة ثلاثة قرون من النشاط التجسسي والتجاري والدبلوماسي ، ودخلت القوات البريطانية مدينة الفاو عام ١٣٣٣هـ وبالتحديد في (السادس من تشرين الثاني عام ١٩١٤م) بقيادة بيرسي كوكس ، ثم احتلوا مدينتي القرنة والعمارة عام ١٣٣٤هـ (الثالث من حزيران عام ١٩١٥م) ، ثم مدينة الناصرية عام ١٣٣٤هـ (الخامس والعشرين من تموز عام ١٩١٥م) ثم مدينة بغداد عام ١٣٣٦هـ (الحادي عشر من آذار عام ١٩١٧م)، ثم تلتها كربلاء والموصل واربيل ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) ، وفرضوا على العراق وحدة إقليمية ، بصيغتها الجغرافية ، العراق بحدوده الحالية ، وعينوا حاكماً لها هو بيرسي

كوكس الإنجليزي ، وتصدى لهذا الاحتلال العلماء امثال الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني وشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد سعيد الحبّوبي. وقد بلغت خسائر البريطانيين في فترة الاحتلال على حدّ تقدير «المستر لويد جورج» في إحدى المؤتمرات التي عقدت بعد انتهاء الحرب ، مائة ألف بين قتيل وجريح . أما الخسائر المادية فقد قدرت بالملايين . «انظر كتاب العراق من الاحتلال حتى الاستقلال للبزاز ص٦٩، ومصدره الذي اعتمد عليه : تكوين العراق الحديث ص٤٣ لفوستر» .

والتناحر بين العشائر .

وكان من جملة ما يخططون له تغيير البنية التحتية للمجتمع العراقي عبر توطين ملايين من الهنود السيخ في المناطق الجنوبية من العراق ، وربط هذه المناطق من الناحية الإدارية بإمارة بومباي الهندية[1] إضافة إلى مسخ

الهوية الإسلامية للشعب وربطه بعجلة الثقافة الغربية ، وهيئوا لذلك الوسائل والسبل .

ولكن الحوزة العلمية بقيادتها الدينية المتمثلة بالإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي . والذي يعدّ رائد التحرير في العراق . تصدت لهذه المؤامرة .

فانتفض الشعب ، وأخرج القوات الغازية من أرض الرافدين ، والتي كانت تعدّ قوتها من الناحية العسكرية من الدول المتفوقة عددا وعدّة ، وكانت تعيش نشوة الانتصار في الحرب العالمية الأولى ، وكانت توصف بالإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس .

فانهزمت القوات البريطانية مقابل « المكوار»[1]، بعد أن تكبّدت خسائر فادحة بالأرواح والمعدّات[2] .

---

[1] وكان حاكم بومباي يعدّ المنصب الثاني بعد الحاكم العام في الهند من حيث الأهمية والصلاحيات وقد طبقوا في العراق النظم الإدارية والقوانين التجارية الهندية وفرضوا عليه التداول بالعملة الهندية « الروبية » وما إلى ذلك . وفي عام ١٣٣٧ هـ (١٩١٧م) ألزموا الدوائر باستخدام التأريخ الغربي « الميلادي » إلى جانب التأريخ الهجري القمري . وجعلوا المكاتبات الإدارية باللغة الإنجليزية، واستمر هذا القانون إلى عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م). ويعدّ العراق أول بلد عربي ثار ضد الاحتلال البريطاني عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) ، واعترف « تشرشل » بعجز الحكومة البريطانية عن ممارسة

الحكم المباشر للعراق . انظر مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة للدكتور محمد فاضل الجمالي ص٩ .

[1] وهي عبارة عن عصا غليظة وقصيرة يكوّر أحد طرفيها بمقدار من القار وكان يستخدم كسلاح ضد الإنجليز وكان أفراد القبائل يهجمون على المدافع الإنجليزية ويهزجون بالعامية « طوبك احسن لو مكواري » .

[2] حدثت الثورة عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) وشكّل الإمام الشيرازي في ذي القعدة ١٣٣٨هـ (تموز ١٩٢٠م) ثلاث مجالس لإدارة الثورة ، وهي :

١- المجلس العلمي : ومهمته توجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة ، ويضم السيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ أبو القاسم الكاشاني والشيخ أحمد الخراساني والسيد حسين القزويني والشيخ عبد الحسين نجل الإمام الشيرازي .

٢- المجلس الملي : ومهمته الأشراف على إدارة البلاد والأمن الداخلي وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق وما أشبه ذلك وكان يمثل الشيرازي في هذا المجلس الشاعر الشيخ محمد حسن أبو المحاسن .

٣- المجلس الحربي : ومهمته تنظيم الخطط الحربية وإدارة شؤون الثوار وتنظيم الحملات ، ويضم عدداً من رؤساء العشائر والقبائل . وهناك مجلس رابع شكّل لجمع التبرعات والمعونات لعوائل الثوار والمجاهدين .

ولكن الإنجليز لم يتركوا العراق سدىً ، فاغتالوا زعيمه بالسّم ، وخططوا لتجيير الثورة وتحريفها بعد أن اقتنعوا إن الحكم المباشر للعراق غير مجد ، فاتخذوا أسلوباً آخر للاحتلال وهو الانتداب[1] ، ففرضوا عليه

واستمرت هذه الثورة مائة وخمسين يوماً . وبلغ عدد القوات الإنجليزية المرابطة في العراق «٧٥» الف عسكري ، اضافة إلى ستة أسراب من الطائرات .

وقد تكبدت القوات البريطانية «٢٢٦٩» بين قتيل وجريح وأسير على حد تقدير الجنرال الإنجليزي المكلّف باحتلال كربلاء « هولدن » في كتابه «العصيان في العراق » . وعلى تقدير الدكتور وميض جمال عمر نظمي في كتابه الجذور السياسي والفكرية والاجتماعية للحركة القومية والاستقلالية في العراق ص ٣٩٩ ، بلغت أربعة آلاف بريطاني ، وعلى تقدير البعض ثمانين ألف بريطاني ومائتي ألف شهيد عراقي .

اما الخسائر المادية فأقل التقادير تقول «٤٠» مليون باون استرليني على حد تقدير « ستيفن لونكريك » في كتابه اربعة قرون من تاريخ العراق ص١٢٣ . أما آرنست فيقدرها بمائة مليون باون استرليني .

وهذه الثورة كشفت عن وجود قابليّات عسكرية كانت موضع إعجاب الأعداء حتى أن الإنجليز تصوّروا وجود ضبّاط أتراك أو ألمان بين الثوار بينما لم يكن شيء من ذلك . وكشفت أيضاً عن وجود النضج السياسي لرجال الدين وعن الإدارة السليمة للصراع وعن الخبرة الإدارية في إدارة مدينة كربلاء ، وهذا مما أغاض الإنجليز الذين كانوا ينكرون على العراق قدرته على حكم نفسه بنفسه .

للإطلاع عن ثورة العشرين راجع كتاب الحركة الإسلامية في العراق ، عباس محمد كاظم ، وكتاب تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، عبد الحليم الرهيمي ، وكتاب الوقائع الحقيقة ، علي البزركان ، وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، علي الوردي .

[1] الانتداب : هو جزء من اتفاقية « سايكس بيكو » التي عقدت عام ١٣٣٥هـ (١٥ . ١٧ أيار ١٩١٦م) ، والتي نصّت على تجزئة الدولة العثمانية إلى مناطق حمراء وزرقاء وسمراء ، وحصلت ألمانيا من خلالها على الموصل . وتسربت معلومات هذه الاتفاقية عبر الروس عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) عندما نشروا ما بحوزة قياصرتهم من معاهدات واتفاقيات سرية عقدوها في غضون الحرب العالمية الأولى . ونصّت هذه الاتفاقية على أن تكون البصرة وبغداد وحيفا وعكا من حصة بريطانية ، وان تكون دمشق وحماه وحلب ودير الزور والموصل والإسكندرونة وسواحل سوريا ولبنان من حصة فرنسا . وسّميت الاتفاقية بـ »سايكس» نسبة إلى «مارك سايكس» عضو مجلس العموم البريطاني ، و« بيكو » نسبة إلى جورج بيكو آخر قنصل فرنسي في بيروت .

ومعنى الانتداب : فرض الوصاية على العراق من قبل الإنجليز ، ونفّذ هذا الاصطلاح قرابة ثلاثة عشر عاماً من ١٣٣٩هـ إلى ١٣٥١هـ (١٩٢٠ . ١٩٣٢م) حيث شكلت أول حكومة انتدابية برئاسة عبد الرحمن الكيلاني وآخرها برئاسة نوري السعيد الثانية .

ومن مهازل الانتداب : أن يحاكم الرعايا الغربيون في القضايا المدنية والجنائية أمام المحكمة الخاصة بالغربيين .

ومن الاساليب التي استخدمها الإنجليز لإغواء الشعب العراقي اطلاق لفظ المندوب السامي على كوكس بدلاً من الحاكم السياسي العام ، وتغيير الأسلوب الإداري الذي اتخذوه بعد الاحتلال للعراق ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) من

الطائفية[1] والملوكية ونصبوا فيصلاً ملكاً على العراق عام ١٣٣٩هـ[2]، بعد أن أُخرج من بلاد الشام بعد أن حكمها سنتين[3] ، فاستخدم هو الآخر سياسة التمييز الطائفي وجعل العراق مستعمرة للإنجليز يديرها المندوب السامي « بيرسي كوكس »، وتذرعوا بأن أوضاع العراق الداخلية والظروف الدولية لا تسمح له بالاستقلال والاعتماد على الذات ، واستخدموا كافة الحيل وشتى الوسائل لغرس فكرة الانتداب .

فعلى سبيل المثال : كانوا يرسلون ولدين من أبناء رئيس كل عشيرة إلى إسطنبول للالتحاق بالمدرسة العسكرية لتعلّم فنون الحرب ولغرس فكرة الوصاية على العراق وأنه لا يصلح لهذه الوصاية إلاّ الإنجليز .

والطريف في الأمر : إن اغلب أعضاء مجلس البرلمان وأعضاء الوزارات وأصحاب الرتب

الوحدة الإدارية إلى وحدة الألوية كما كان في العهد العثماني ، فقد أصدر «كوكس» عام ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠م) بياناً ، أصبح فيه العراق مؤلفّاً من «١٠» ألوية و «٣٥» قضاء و «٨٥» ناحية .

والوحدة الإدارية : تقسيم البلد إلى وحدات إدارية وكلّ وحدة إدارية تقسم إلى مناطق . وكلّ وحدة إدارية يشرف عليها ضابط سياسي بريطاني وكلّ منطقة يشرف عليها مساعد ضابط سياسي إما بريطاني أو هندي .

ووحدة الألوية طبّقها الوالي العثماني «مدحت باشا» عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) حيث قسم كلّ لواء إلى أقضية وكلّ قضاء إلى نواحي وكلّ

ناحية إلى قرى وقصبات ، وتولى مسؤولية كلّ لواء متصرف ومعاون ، وكلّ قضاء قائم مقام ونائب ، وكلّ ناحية مدير ، وكلّ قرية أو قصبة مختار ، وكلّ مختار يرتبط بالناحية مباشرة . وفي عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) أصدرت حكومة البكر قانون المحافظات، وبموجبه أبدل اسم اللواء إلى محافظة .

[1] يقول النقاش في كتابه : « شيعةُ العراق » حتى إن أحد المسؤولين البريطانيين كتب في تلخيص ثورة العشرين : إن للأجيال اللاحقة من ساسة العراق . السنة . أن يقدّروا الجميل الذي يدينون به للبريطانيين في إنقاذهم من النجف . الشيعة . .

[2] وصل فيصل إلى بغداد شوال ١٣٣٩ هـ (حزيران ١٩٢١م) ، وخوطب بالملوكية في ذي القعدة ١٣٣٩هـ (تموز ١٩٢١م) ونصب ملكاً في الثامن عشر من ذي الحجة ١٣٣٩هـ (١٩٢١/٨/٢٣م) . وتصدى لهذا التنصيب الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني والإمام الشيخ محمد حسين النائيني .

[3] قوّض الجنرال غورد الضابط الفرنسي حكم فيصل في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٢٠م باعتبار إن بلاد الشام خاضعة للانتداب الفرنسي وفق مؤتمر : « سان ريمو » . ومن قرارات هذا المؤتمر الذي عقد في إيطاليا : اقتسام النفط العراقي بين بريطانيا وفرنسا وحصول الأخيرة على حصة البنك الألماني .

انظر موسوعة العراق : ج١ ص١٩٤ .

العسكرية في الثلاثينيات والأربعينيات كانوا من خرّيجي هذه المدرسة[١].

وعندما أحس البريطانيون بالصحوة الشعبية[٢] ، وتطلّع العراقيون نحو الاستقلال انتهجوا منهجاً آخر واتخذوا مصطلحا معسولاً آخر لتكريس الاحتلال لايختلف في جوهره عن الانتداب ، فأعلنوا الاستقلال الصوري ودخول العراق في عصبة الأمم [٣] ، والذي

بموجبه فُرض على العراق أن يقبل التبعية لبريطانيا «الوصاية» لمدة خمس وعشرين سنة ، وأن يُمنح امتياز استخراج النفط إلى الشركات البريطانية ، وأن تسنّ القوانين بواسطة المستشارين البريطانيين ، وأن تنظم الجيوش والميزانية وفق ما ترتضيه بريطانيا .

وابتدأت هذه الحقبة الزمنية من الثاني من جمادى الثانية عام ١٣٥١هـ واستمرت إلى الثلاثين من صفر عام ١٣٦٠هـ[١] أي شملت أواخر عهد فيصل الأول وعهد غازي الذي عُيّن خلفاً لوالده حتى مقتله في السادس والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٥٨هـ [٢]، وعهد فيصل الثاني الذي عُيّن هو الآخر ملكاً على العراق ، وبما أنه كان صغيراً فعُيّن الأمير عبد

---

[١] انّ من بين الذين تخرجوا من اسطنبول اثني عشر رئيساً للوزراء حكموا العراق . أنظر كتاب العراق الحديث حنّا بطاطو .

[٢] ويشير توفيق السويدي إلى هذه الصحوة في مذكراته : فتنادى أقطاب العراق وزعماؤه وأعيانه وشيوخ عشائره لمقاومة الانتداب البريطاني . «مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ص٧١» . وتجلّت هذه الصحوة على شكل احتفالات دينية ومسيرات احتجاجية على الخصوص في شهر رمضان المبارك ومحرم وصفر .

[٣] دخل العراق في عصبة الأمم في الثاني من جمادى الثانية ١٣٥١هـ (٣تشرين الأول ١٩٣٢م) واصبح العراق العضو السابع والخمسين في العصبة ، وثالث دولة في الشرق الأوسط تدخل المنظمة الدولية ، واشترط على العراق الدخول في عصبة الأمم شرطه المسبق أن يوافق على المعاهدة العراقية البريطانية التي عقدت في ٤ صفر ١٣٤٩هـ (٣٠حزيران ١٩٣٠م) والتي بموجب هذه المعاهدة التي مدتها خمسة وعشرون عاما أن يكون العراق تابعاً لبريطانيا ، ومن بنودها أن يبقى التحالف العسكري بين العراق وبريطانيا ، واحتفاظ بريطانيا بحق التشاور في المسائل السياسية ولها الحق في استخدام السكك الحديدية والمطارات والموانئ والأنهار العراقية ، وان تحتفظ بريطانيا بقاعدتي الحبّانية والشعيبة العسكريتين وان لايستدعي العراق مستشارين عسكريين إلاّ من بريطانيا .

[١] من الثالث من تشرين الأول عام ١٩٣٢م وإلى التاسع والعشرين من آذار عام ١٩٤١م .

[٢] عين غازي ملكاً في جمادى الأولى ١٣٥٢هـ وقتل في السادس والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٣/٩/٨-١٩٣٩/٤/٤م) .

الإله وصيّاً إلى أن عُزل عن الوصاية اثر حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٣٦٠هـ[٣].

وخلال فترة الاستقلال الصوري قيّد العراق بأصفاد التبعية ، واشتد الخناق على الأغلبية من حيث المشاركة في القرار السياسي و...

واعتلت صيحات الاحتجاج على الوضع القائم من قبل علماء المسلمين لرفع الظلم والحيف عن الشعب ودعت إلى إزالة التفرقة الطائفية التي انتهجتها الحكومات.

فعلى سبيل المثال : بعث الشيخ كاشف الغطاء عام ١٣٥٤هـ[١] بمذكرة للملك غازي أبدى استياءه من تقييد حرية الصحافة والتمييز الطائفي الذي لحق بالأكثرية الشيعية، وتجريدهم من حقيقتهم الوطنية ، ودعى إلى إلغاء الضرائب وتقليل عدد الموظفين في الدوائر الحكومية ودعى إلى تهذيب مناهج وزارة المعارف وجعل الدروس الدينية كسائر الدروس الأخرى ، ودعى إلى مراعاة العدالة في تقسيم المراكز الصحية والعمرانية بين أبناء الشعب وخاصة في الجنوب والعتبات المقدسة[٢] .

إن الحكومات التي تعاقبت على العراق في العهد

الملكي أبقت العراق ضمن رابطة الشعوب البريطانية ـ ومن يتصفح بنود المعاهدات التي أبرمت خلال

تلك الفترة مع بريطانيا تتجلى له هذه الحقيقة[١] . .

---

[٣] العاشر من نيسان عام ١٩٤١م وعين الشريف شرف بن راجح وصياً على فيصل الثاني في حركة مايس عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) ، ثم عاد الأمير

عبد الإله بنفس العام على الوصاية بتدخّل الإنجليز عسكرياً .

[١] في الشهر الثالث عام ١٩٣٥م وذلك لترد الأوضاع وحدوث ثورة شعبية عارمة بين عام ١٣٥٣-١٣٥٥هـ (١٩٣٤-١٩٣٦م) وسميت بثورة الرميثة ، والتي كشفت عن استياء الشيعة من سياسية التمييز الطائفي ورفضهم للواقع المرّ ، وقمع السلطة لهم .

[٢] وتتضمّن هذه المذكرة اثنتي عشر مادة ، دوّنها عبد الرزاق الحسني في كتابه : تأريخ الوزارات العراقية ص١٠١ .

[١] أبرمت المعاهدة الأولى في الرابع عشر من صفر عام ١٣٤١هـ المصادف (العاشر من تشرين الأول عام ١٩٢٢م) وتتضمن ثمانية عشر مادة ومدتها عشرون عاما .

والمعاهدة الثانية أبرمت في بغداد في الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ المصادف (الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٦م) وتتضمن

ثلاث مواد ومدتها خمس وعشرون سنة ، عقدها عبد المحسن السعدون، وكان آنذاك رئيساً للوزراء ووزير الخارجية ، وبواسطتها مدّدت المعاهدة الأولى لمدة خمس وعشرين عاماً أي حتى عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) .

ثم اشتدت محنة الشعب في حقبة الأربعينيات والخمسينيات ، وعصفت به رياح الاستغلال وتقاذفته أمواج التبعية ، وخنقت فيه الأحزاب وزُيّفت الانتخابات وقُيّدت الصحافة ، وتردّت الأوضاع المعيشية للناس ، وحُظر النشاط السياسي وعلى الخصوص في فترة

الاحتلال العسكري الإنجليزي الثاني عام ١٣٦٠هـ [١].

وفي العهد الجمهوري الذي ابتدأ بحكم قاسم والأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف والبكر وصدام ، أي منذ السادس والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ [٢] ولحدّ الآن ، دخل العراق مرحلة جديدة من الكبت الفكري والاضطهاد السياسي والحرمان من التمتع بالحقوق ، وأضحت الطائفية والاستبداد والديكتاتورية والابتعاد عن الدين والقيم السماوية أساسيات العمل السياسي .

وفي هذه الفترة بدأ الحكم العسكري للبلاد ، ومنعت الأحزاب الإسلامية من ممارسة نشاطاتها ، وانعدمت الحياة النيابية ، واتسعت عمليات الاعتقال العشوائي والتهجير المبرمج ، والتصفية الجسدية ، وأضحى الشعب يعيش الجوع والحرمان والكبت والديكتاتورية والأمراض النفسية والعقد الاجتماعية .

والخلاصة أصبح العراق يعيش الذلّ والتبعية وفقدان الكرامة نتيجة ظلم حكامه وابتعاده عن سنن الله وموازينه .

ولكي يعود العراق إلى الاستقرار والاستقلال وان يحكم نفسه ، لابد من إزالة الطائفية وتغيير منهجية

حكامه ولابد لنا من الرجوع إلى سنن الله تعالى ، وقد فَصّلتُ ذلك في كتاب « إذا قام

والمعاهدة الثالثة أبرمت في لندن بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية عام ١٣٤٦هـ المصادف (الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٢٧م) وتتضمن ستة عشر مادة ، عقدها جعفر العسكري وكان آنذاك وزيراً للخارجية .

والمعاهدة الرابعة أبرمت في ٤ صفر عام ١٣٤٩هـ المصادف (للثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠م) وتتضمن أحدى عشرة مادة مع ملحق للشؤون العسكرية مكوّن من سبع فقرات وملحق مالي مكوّن من خمس فقرات . وأُلحقَ بالمعاهدة اتفاقية خاصة لتنظيم الشؤون العدليّة وقّع عليها عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) نوري السعيد وكان آنذاك رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية . انظر كتاب : موسوعة العراق السياسية ، قسم الاتفاقيات العراقية البريطانية .

[١] دخلت القوات البريطانية العاصمة بغداد في نيسان عام ١٩٤١م .

[٢] الرابع عشر من تمّوز عام ١٩٥٨م .

الإسلام في العراق » ، والله الموفق وهو المستعان .

قم المقدسة

محمد الشيرازي

ربيع الثاني ١٤١٦هـ

اللقاء

بالمتصرف عبد الرسول الخالص

ابتليت كربلاء[1] بمتصرف أهوج ، هو عبد الرسول الخالص[1] لم يخضع للموازين الدينية ولا الإنسانية ولاحتى الحضارية. ففي الفترة التي كان فيها متصرفاً لمدينة كربلاء المقدسة ، قرر إيجاد شارع دائري حول الحائر الحسيني ، وقد واجه معارضة شديدة من قبل العلماء والجماهير ، لان إيجاد هذا الشارع وفق التخطيط الذي رسمه سيؤدي إلى إزالة أماكن أثرية

---

[1] أختلف العلماء في الجذور التأريخية لكربلاء المقدسة فبعضهم يرجعها إلى العهد الآشوري وبعضهم إلى قبل ذلك وثالث إلى العهد البابلي، وقد وجدت لفظة « كربلاء » في المنحوتات الأثرية البابلية ، وكيف كان فهي ناحية من نواحي نينوى الجنوبية ، والتأريخ ينص على إنها أم لقرى عديدة . تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات . وعثر فيها على أجساد الموتى داخل أواني خزفية يعود تأريخها إلى قبل العهد الميلادي . وتقع في جنوب غرب بغداد بمسافة «١٠٥» كيلو متر ، وتقع على خط الطول ٤٣ درجة و٥٥ دقيقة شرقي غرينتش ، وعلى خط العرض ٣٤ درجة و ٤٥ دقيقة شمال خط الاستواء في المنطقة المعتدلة الشمالية ، ونفوسها وفق إحصاء ١٣٩٨هـ (١٩٨٧م) ٤٤٥/٨٦٨ ومساحتها «٥٢،٨٥٦» كيلومتر مربع ، وترتبط بمحافظة بغداد وبابل والنجف والديوانية ، وتتألف في الوقت الحاضر من ثلاث أقضية وأربع نواحي ، مركز قضاء كربلاء وتتبعه ناحية الحر والحسينية ، ومركز قضاء الهندية وتتبعه ناحية الخيرات وناحية الجدول الغربي ، وقضاء عين التمر . تحيطها البساتين من كل جانب ويسقيها نهر الحسينية المتفرّع من النهر الفرات ، والذي يبلغ طوله «٢٩» كيلومتر، وتعدّ من المناطق المهمة – حيث تحتوي على مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وشهداء واقعة الطف — التي يتوافد إليها الزّوار وعلى مدار السنة وتدرّ على العراق أموالاً طائلة ، وفيها معالم أثرية وسياحية كقصر الأخيضر وعين التمر وبحيرة الرزازة اضافة إلى المدارس والحسينيات والمساجد القديمة والأثرية . وقد ظهر في كربلاء خلال خمسة قرون أربعة زعامات دينية كبرى ، هي

مرجعية الشيخ ابن فهد الحلي والشيخ الوحيد البهبهاني والشيخ محمد تقي الشيرازي والسيد محمد الشيرازي .

للمزيد راجع كتاب العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية، مصطفى عباس الموسوي . وتاريخ كربلاء وحائر الحسين ، الدكتور عبد الجواد الكليدار . وموسوعة العتبات المقدسة ، جعفر الخليلي . ومدينة الحسين ، محمد حسن مصطفى الكليدار . وبغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، عبد الحسين الكليدار . وتاريخ الحركة العملية في كربلاء ، نور الدين الشاهرودي . وتراث كربلاء ، سلمان هادي آل طعمة .

[1] متصرف لواء كربلاء عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) واستمر في منصبه سنة وتسعة اشهر ، واصبح وزيراً للاشغال والمواصلات وكالة في وزارة نور الدين محمود عام ١٣٧١-١٣٧٢هـ (١٩٥٢-١٩٥٣م) ووزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة نوري السعيد الثالثة عشر عام ١٣٧٥-١٣٧٧هـ (١٩٥٥-١٩٥٧م) .

ذات قيمة تراثية، بالإضافة إلى إزالة مراقد جمع من العلماء الماضين.

وقد اقترح عليه العلماء ، إقامة الشارع الدائري في دائرة قطرها أوسع حتى لا تتضرر هذه الأماكن الأثرية .

ولكن المتصرِّف تمادى في غيِّه ، وأصرّ على تنفيذ خطته ، وإزالة هذه الأماكن ، لأنها لا تكلفه التعويض المالي ، حيث تحسب من الموقوفات . علماً ان القوانين

الإسلامية والمدنية والعالمية تقضي بتعويض الأماكن الوقفية ، إما بشراء أماكن أفضل منها أو التعويض عنها بقيمتها من المال وجعل المال ضمن دائرة الموقوفات .

أدار عبد الرسول الخالص ظهره لكل النداءات والاحتجاجات ، ولم يعتن حتى بالقوانين الإسلامية ولا بالجانب الحضاري .

فقد أمر عماله بهدم الأماكن المحيطة بالحرم الشريف ، فانهمك العمال بهدم ما تصل إليه أيديهم غير مكترثين بالاعتراضات .

كانوا يحطِّمون « القاشاني » الذي يعود تاريخه إلى العهد القديم غير مبالين بنتائج عملهم[1].

ومن جملة ما تم هدمه: « مدرسة حسن خان »[2] و«مسجد رأس الحسين»[3]

و«المسجد الناصري»[1] و«المدرسة الزينبية»[2] و«مدرسة صدر الأعظم»[3] كذلك تمّ

---

[1] من الخصائص المعمارية التي تميزّت بها مباني كربلاء ، جذور تصاميمها وتخطيطاتها النابعة من بلاد وادي الرافدين ، وكذلك استعمال مواد البناء المحلية المتوفّرة ، ومنها الطابوق الطيني المفخور . الآجر . والذي يتميز بمرونة في تشكيل أجمل الزخارف البنائية كالمقرنصات المعقدة الجميلة والنتوءات والعقود والقباب ، وكذلك استعمال البلاط المزجَّج الملوَّن (القاشاني) الذي اشتهرت به كربلاء بصناعته ، ويطلق عليه اسم (الكاشي الكربلائي) في تزيين القباب والمآذن والجدران والأقواس والمداخل وغيرها .

[2] أسست عام ١١٨٠هـ (١٧٦٧م) ، وتحتوي على ٧٠ غرفة ، وكُسيت جدارنها بالزخارف الهندسية الرائعة ، تعلوها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة ، وتخرّج من هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني وشريف العلماء .

[3] كان مقره عند باب السدرة للروضة الحسينية ، وكان قد أقيم في وسطه منذ العهد الأول ، مقام أثري تذكاري ، لأن الرأس المطهّر – للإمام الحسين عليه السلام – كان قد وضع في ذلك المحل قبل أن يؤخذ إلى الكوفة . انظر «كربلاء في الذاكرة : ص١٧٧ نقلا عن كتاب تاريخ كربلاء ومآثر الحسين للدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة » .

[1] شيده السلطان ناصر الدين القاجاري عام ١٢٧٦ هـ «كربلاء في الذاكرة : ص١٧٨ » .

[2] أسست عام ١٢٧٦هـ وسميت بذلك نسبة إلى موقعها عند باب الزينبية في الجهة الغربية للروضة الحسينية .

[3] أسست عام ١٢٧٦هـ وتقع غرب الروضة الحسينية .

هـدم مقـبرة المرحـوم الميرزا هـادي الخراسـاني ومقـبرة الطباطبـائيين ومقـبرة صـاحب الضـوابط[٤] ومقبرة الميرزا موسى .

ولو كـان الهدم قـد تمّ وفـق اقتراح العلمـاء، لمـا حـدث كـل ذلـك ، ولاحتفظنـا حـتى الآن بتلك الآثار القديمة .

ولم يعوّض عبد الرسول الخالص ما تمّ هدمه أي تعويض يذكر، بل كل من عارضه في أمر الهدم أو طالبه بالتعويض ، ألقى به في غياهب السجون ،

ولم يتخلّص من السجن إلاّ بشِق الأنفس ، وقد تم وضع أسمائهم في اللائحة السوداء من قبل السلطات .

اللقاء

بالوزير عبد الرسول الخالص

وكانـت حصيلة أعمـال الخـالص فـي مدينـة كربلاء المقدسـة، أن تمّ ترفيعـه إلى درجـة وزيـر الشؤون الاجتماعية.

وقـد التقيـت بـه عنـدما كـان وزيـراً ، وتحـدثت معـه حـول المفاسـد الخُلقيـة الـتي يشـيعها التلفزيون ، إذ كانوا ينشرون من خلاله الفساد ، ويستثيرون غرائز الشباب من خلال عرض الأفلام الخليعة والماجنة[١] ، فطلبت منه أن يمنع تلك الأفلام وأن يمنع استخدام التلفزيون في المقاهي والأماكن العامة في المدن المقدسة ، لأنه منكر ويجب النهي عن المنكر .

نظر إلي بشيء من الحقد ، وقال : أنت تقول إن ما نعرضه في التلفزيون منكر ؟

قلت : نعم .

---

[٤] السيد إبراهيم بن السيد باقر القزويني ، كان مرجعا من مراجع الدين ، ألف كتاب «ضوابط الأصول». ولد سنة ١٢٠٤هـ وتوفى سنة ١٢٦٢ هـ . ويعدّ من تلاميذ صاحب الرياض والسيد المجاهد وشريف العلماء .
قام بخدمات جليلة في وقته فبنى سور سامراء وقام بتذهيب إيوان أبي الفضل العباس عليه السلام وتصدى للحصار الذي فرضه الحاكم العثماني « نجيب باشا » على مدينة كربلاء ، المجزرة التي قتل فيها العثمانيون قرابة الأربع والعشرين ألفاً من سكان المدينة .

[١] حتى إن بعض الشباب كانوا يجنبون من فرط الإثارة الشهوانية .

قال : ولماذا أنتم ترتكبون المنكرات .. فهل منكرنا غير مقبول ومنكركم مقبول ؟

قلت له : اذكر لي منكراً واحداً اقترفناه .

قال : الاختلاف ، ألستم أنتم العلماء مختلفون ؟

قلت له : الاختلاف من طبيعة البشر ، وليس بمقدور أحد أن يمنع البشر عن التفكير ، وطالما كان كل واحد منّا يفكر، فالاختلاف وارد ، وتستطيع أن تنظر إلى اكثر دول العالم تحضّراً لتجد الاختلاف قائماً في مجلس البرلمان وبين الأحزاب ، فليس الاختلاف من المنكرات .

قال : هذا صحيح ، لكن الدين يجب أن لا يكون فيه اختلاف .

قلت : هذا صحيح في الأصول ، فليس هناك من يقول بأن الخالق هو الصنم أو الطبيعة أو شئ آخر من هذا القبيل ، فإنّ الجميع متفقون في الأصول ، أما الاختلاف فهو واقع في الفروع ، وهو غير مضر ولا منكر .

قال : لماذا لا تعملون على إزالة الاختلافات بين العشائر ؟

قلت : هذا الكلام لا ربط له بما نحن فيه ، ولو سلمنا ذلك فانه ليس بأيدينا حل جميع الاختلافات العشائرية ، فحدود إمكاناتنا هو إننا نسعى لذلك ما استطعنا : ﴿إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت﴾[1].

على أي حال : أصررنا على الخالص أن يقوم بالحظر على تلك الأفلام وقد وعدنا خيراً ، لكن وعده كان مجرد قول ولم يعمل به حتى قيام انقلاب عبد

الكريم قاسم حيث هرب من العراق إلى لبنان ، ولم يعلم مصيره بعد ذلك .

كان الخالص رجلاً صلفاً وجريئاً ، وكان عضواً في حزب الأمة الاشتراكي الذي يترأسه صالح جبر ، وكان هذا الحزب يضم عدداً من الوزراء والنواب من الشيعة، وفي قِبال هذا الحزب الشيعي كان الحزب السني المنافس هو حزب نوري السعيد واسمه حزب الاتحاد الدستوري ، وكانت هناك حصة في البرلمان والحكومة للأحزاب الأخرى منها حزب الاستقلال أسسه محمد مهدي كُبّة وخليل كنّة والحزب الديمقراطي الذي يرأسه كامل الجادرجي .

---

[1] سورة هود : الآية ٨٨ .

فكانت السلطة تتوزع على هذه الأحزاب الأربعة وبالأخص الحزبين الأولين . وكانت هناك أحزاب أخرى يبلغ عددها أربعين حزباً، وهي عبارة عن تشكيلات صغيرة تشارك في الانتخابات بحكم كونها أحزاباً رسمية معترفاً بها قانونياً .

إن ممارسات الوزراء والمسؤولين في أواخر العهد الملكي جلبت عليهم الوبال وكانت سبباً لتوفير الأجواء المناسبة للانقلاب الذي تحول إلى نقطة البداية لعهد إتّسَم بالظلم والطغيان وامتلأ بالمشاكل والأزمات إلى يومنا هذا [1].

وكان الأفضل لهؤلاء أن يكسبوا رضى الناس ، لأن رضى الناس هو الأصل في الحكم ، فلو كان الناس راضين عنهم ، لما تسلّط قاسم عليهم عبر الانقلاب ، ولما أدار الشعب ظهره للمسؤولين في العهد الملكي .

ولا يخفى أن أكثر الانقلابات في العراق لم تكن لها علاقة بالشعب بل كانت تنفّذ بتخطيط من قوى خارجية شرقية أو غربية .

بلد الانقلابات العسكرية

أكثر من قاد الانقلابات العسكرية هم من عملاء الغرب الذين يضعون إرادتهم بأيدي المستعمرين وينفذون لهم ما يريدون من خلال هذه الانقلابات التي تدر عليهم أرباحاً طائلة .

وباعتقادي إنّ أغلب الانقلابات العسكرية التي حدثت في بلادنا[1] هي ضمن المخطط

---

[1] يقول خليل كنّة أحد رجالات العهد الملكي في حديث لجريدة « نبض الشباب » في عددها ٥٧ بتاريخ ١٩٩٨/٦/٨م في تقييم مرحلة الملكية والأخطاء التي وقعت وارتكبت: أنا أعترف بصراحة للتاريخ أن الأخطاء كانت كثيرة ، فكل أعضاء حزب الإتحاد الدستوري الذي ترأسه نوري السعيد وكنت سكرتيراً عامّاً للحزب ممن يتقدمون للترشيح إلى المجلس النيابي يفوزون بالتزكية تحت مظلّة رئيس الحزب . وعلى هذا الأساس كنّا نشكل أكثرية في معظم الدورات الانتخابية ، وكنت إذا تكلمت أو أبديت رأياً داخل الحزب أو مجلس النوّاب يسكت الآخرون على أساس أن المتحدث هو نوري باشا وليس خليل كنّة .
أنظر مجلة دراسات عراقية : ص١٧٦-١٧٧ العددان السابع والثامن .

[1] إنّ أول انقلاب عسكري حدث في العراق عام ١٣٥٥هـ (٢٩تشرين الأول ١٩٣٦م) ، عندما قام الجنرال بكر صدقي بانقلاب عسكري ، بعد أن أطاح بوزارة ياسين الهاشمي (الثانية) وشكل وزارة ترأسها حكمت سليمان.

الغربي وليس الشرقي ،

حتى الانقلاب العسكري الذي حدث في أفغانستان ثم انتهى إلى تسلّط الشيوعيين على رقاب الناس ، كان انقلاباً بريطانياً .

ونتسائَل لو كانت الانقلابات العسكرية أمراً مفيداً ، فلماذا لا يحدث هذا الأمر المفيد في البلاد الغربية ؟ كأمريكا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكيا و ...

ففي حياتي وقع انقلاب عسكري في إيطاليا قامت به مجموعة من الضباط الذين استولوا على السلطة وطلبوا من الناس التأييد ، لكن لم يؤيدهم أحد ، حتى موظفو الدوائر الرسمية لم ينفذوا أوامرهم ، فبقى الانقلابيون وحدهم في الساحة وانعزلوا شيئاً فشيئاً ، حتى جاءت فرقةٌ من الجيش وطوقتهم وأسقطت حكومتهم وزُجَّ بهم في السجون .

ودولة كالهند . مثلاً . ومنذ استقلالها قبل خمسين عاماً تقريباً لم يحدث فيها أي انقلاب عسكري وبقيت كالطود الشامخ لا تثنيه رياح العسكر ولا تزلزله عواصف البنادق .

والسبب في ثبات السلطة هناك ، إنّ فيها قرابة «٤٢٠» حزباً صغيراً وكبيراً متنافساً، وهم يقتسمون السلطة فيما بينهم بشكل متوازن وعن طريق

الانتخاب ، وإن أمور الاقتصاد بيد الناس ، فهم الذين يزرعون ويتاجرون ويصنعون، ففي مثل هذا البلد لا يقع أي انقلاب عسكري .

لقاء

ويعدّ هذا الانقلاب فاتحة الانقلابات العسكرية في العراق . وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) حدث انقلاب مضاد . وفي عام ١٣٥٩هـ (أيار ١٩٤٠م) حدث انقلاب رشيد عالي الكيلاني . وفي عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) حدث انقلاب قاسم . وفي عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م) حدث انقلاب الشوّاف . وفي رمضان عام ١٣٨٢هـ (شباط ١٩٦٣م) حدث انقلاب البعثيين وعارف ، وبعد تسعة أشهر حدث انقلاب فاشل من قبل البعثيين ضد عارف . وفي عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) حدث انقلاب بعثي فاشل . وفي عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) حدث انقلاب عارف عبد الرزاق (الأول) . وفي عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م) حدث انقلاب عارف عبد الرزاق (الثاني) . وفي ربيع الثاني عام ١٣٨٨هـ (تموز ١٩٦٨م) حدث انقلاب البكر . وفي عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) حدث انقلاب صدام . تطرق الإمام المؤلف إلى الانقلابات العسكرية وأضرارها في طيّات الكتب التالية : الفقه السياسة والسبيل إلى إنهاض المسلمين ولماذا تأخر المسلمون ؟ وممارسة التغيير.

مع وزير الداخلية سعيد البزاز

انتشرت الفوضى وانعدم الأمن والاستقرار في مدينة كربلاء ، فقررنا اللقاء بوزير الداخلية سعيد القزاز( ) ، أخذت معي أحد الأصدقاء ، وذهبنا إلى بغداد ، ودخلنا مبنى وزارة الداخلية ثم غرفة الوزير ، فاستقبلنا سكرتيره الخاص ، وكان شاباً مؤدباً ووسيماً .

طلبنا منه اللقاء بالوزير .

فقال هل عندكم موعد مسبق ؟

قلت : لا .

قال : لابد من أخذ الموعد ثم اللقاء به .

قلت : نحن لسنا من بغداد ، وقد جئنا من مدينة كربلاء المقدسة ، فرجاؤنا أن تقدم أسماءنا للوزير وتخبره بمجيئنا .

ذهب السكرتير إلى غرفة الوزير ثم عاد وهو يقول : تفضلوا .

دخلنا غرفة الوزير ، وكانت واسعة وكبيرة ، وقد وضع وسط الغرفة منضدة طويلة ، وتوحي أنها صالة الاجتماعات .

وكان الوزير يجلس في آخر الغرفة ، فتقدمت نحوه وسلمت عليه ، فرد علينا التحية والسلام، ثم تحدثنا معه حول ما يجري من أعمال مخلة بالأمن وسلامة المواطنين في كربلاء المقدسة .

قلت : الفساد والإخلال بالأمن والسرقات وهتك الأعراض تكثر في هذه الأيام في كربلاء المقدسة وفي بقية مدن العراق .

فلماذا لا تقفون قِبالها ولا تحاولون مواجهة المنحرفين؟

قال الوزير : في الواقع لا نملك الاستعداد الكافي لمواجهة مثل هذه الأعمال، لأن الناس عندما ينحرفون يصبح من العسير مواجهة الأعمال المنحرفة .

فإن بمقدور الدولة مواجهة الأعمال المخالفة للقانون، عندما تكون ظاهرة ، أما في غير هذه الصورة فليس بمقدورنا مواجهة ذلك وليس بمقدورنا تغيير الناس .

قلت : الإشكال في هذه المسألة ، لماذا تغيرت حالة الناس ؟

لماذا فسدت تربية المجتمع ؟

لماذا انعدمت الأخلاق ؟

لماذا تقفون مكتوفي الأيدي إلا عندما يحدث أمر خلاف القانون ؟

لماذا لا تعملون على توفير الأجواء المناسبة للتربية

الصالحة ، باعتباركم وزيراً للداخلية ، حتى يسير الناس وفق الخط المستقيم .

ثم أضفت : في السابق عندما كنّا في النجف الأشرف وحتى في كربلاء المقدسة كانت البيوت تبقى مفتّحة الأبواب من الصباح حتى الليل ومن الليل حتى الصباح ولا تحدث أية سرقة أو اعتداء .

إني أتذكر خلال ثلاثين عاما لم يحدث في بيتنا وفي محلتنا إلاّ سرقتان ، في المرة الأولى سرقوا إبريقاً وكان مصنوعا من النحاس ، وفي المرة الثانية سرقوا منّا بعض ملابس الأطفال ، وهي كانت منشورة على الحبل فوق السطح ، وقد عرفنا السارق الثاني وكان من الجيران ، وقد قدّم اعتذاره وقال نحن أخذنا بعض الملابس للتبرك ، أما السارق الأول فلم نعرفه .

هكذا كانت الحالة الأمنية في السابق ، أما اليوم فالسرقات منتشرة في كل مكان ، فما من ليلة إلاّ وعدة سرقات تحدث هنا وهناك، في هذه المحلة وتلك، في كل ليلة يجب أن نتأكد من أنّنا لم نترك باب الدار مفتوحة .

ثم أردفت قائلاً : إن التربية الصالحة كفيلة بتغيير الناس نحو الأحسن، فالتربية قوامها ركنان أساسيان : هما العلماء والحكومة ، فالعلماء يقومون بوظائفهم سواء كانوا خطباء أو فقهاء أو أئمة مساجد من نصح الناس

وإرشادهم إلى ما فيه الخير والسعادة ويوجهون المجتمع التوجيه الصحيح ، أما الأعمال الأخرى ، فهي من مهام الدولة والحكومة .

إن من أهمّ أسباب السرقة والفساد : الفقر والفاقة ، فلابد من مكافحة هذه الظاهرة بأي شكل من الأشكال .

وان منشأ الفقر على الأغلب هو القوانين الفاسدة التي لا تستطيع أن توفِّر العدالة في المجتمع ، ولا تستطيع أن تقف قِبال الجشع والاحتكار ولا توفر الحريات للناس في ميادين التجارة وغيرها .

إن السنوات التي عشتها في كربلاء أيام شبابي لم تقع فيها حوادث السرقة . حسب

علمي . إلاّ القليل القليل، وذلك لعدة أسباب :

أولاً : وجود الحراس الليليّن . الوحّاشين . ، وهم مجموعة منتخبة من العشائر يقومون بوظيفة الحراسة الليلية ، وكانت الدولة قد فوضت هذه الوظيفة لرؤساء العشائر من أمثال عبد الحسين كمّونة ورشيد الحميري وآل ثابت وآل النقيب وآل الددة ، فكان هؤلاء يتعهدون بحراسة محلاتهم في الليل من خلال أفراد العشيرة .

ثانياً : إن أهل المدينة كانوا مجتمعاً متماسكاً يرتبط أعضاؤه بصلات القرابة أو الصداقة ، فكان الجميع

يعرف بعضهم بعضاً . من هنا لا يجرأ أحد أن يرتكب جريمة مثل السرقة ، لأنه سيسرق من بيت أحد أصدقائه أو أقربائه مما يثير الخجل والحياء والعتاب .

ثالثاً : إنه على يقين لو سرق سوف يلقى القبض

عليه ، وسيُدان في المجتمع على أنه سارق ، وسيبقى إلى آخر عمره لا يستطيع النظر في وجوه الناس ، هذا ما كان في السابق . أما اليوم فقد تغير الأمر ، قامت الحكومة بتغيير الوحاشين وأحلَّت الشرطة محلهم ، فألغى العاملان الأولان ، واصبح الطريق مفتوحاً أمام من يريد السرقة والاستيلاء على أموال الناس .

ومن ناحية أخرى فقد ارتفعت الأسعار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وأصبح هذا الغلاء سبباً لعجز الكثير من الشباب من الزواج ، ممّا سبّب في ظهور الفساد والمنكرات ، ناهيك عن افتقار البعض للطعام واللباس وما أشبه .

ولو قلت : إن مشكلة الغلاء مشكلة عالمية وليس بمقدورنا مواجهتها منفردين .

قلت : اجل! قد يكون هذا الكلام صحيحاً في جانب منه ، لكن من جانب آخر هناك أربعة أسباب أخرى للغلاء :

السبب الأول : نفقات الأسلحة الباهضة التي تدفع الدولة مقابلها أموالاً طائلة ، وهذه الأموال في الواقع

تدفع من رصيد المجتمع، لأن بإمكانها أن تستثمر في مناحي الحياة المختلفة .

السبب الثاني : ضعف الإنتاج المحلي مما يدفع بالدولة إلى استيراد السلع وبيعها في الداخل بأسعار مختلفة لأن

الدولة ستأخذ ضريبة على هذه السلع ، هي ضريبة الجمارك ، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى ارتفاع الأسعار وإلى ظهور البطالة .

السبب الثالث : كثرة الموظفين في الدولة ، فهؤلاء يشكلون في الواقع عبئاً ثقيلاً على كاهل الدولة ، كما وإن كثرتهم توجب تفشّي البطالة في المجتمع ، ومن المفروض تحديد عدد الموظفين بالقدر الواجب ، لأن زيادة العدد عن الحدّ المطلوب سيزيد من عدد العاطلين عن العمل ، ويصبحون عالةً على المجتمع ، لأن الدولة ستدفع لهم رواتب هي في الأصل من أموال الناس .

السبب الرابع : القوانين الكابتة للحريات والمقيِّدة للعمل والإنتاج، وما أكثرها في بلادنا، وهي تَحدّ من النشاط الزراعي والنشاط التجاري والأنشطة الصناعية ، وبسبب هذه القوانين أصبح الكثير من الناس عاطلين عن العمل[1] .

ولتوضيح هذه الصورة أقول : قبل الحرب العالمية

الثانية كانت مدينة كربلاء المقدسة ، تعجّ بالأنشطة الاقتصادية ، وقد التقيت بأحد الشخصيات الاقتصادية ، وهو في الوقت نفسه رئيس غرفة تجارة كربلاء[1] ، وقد أحصينا عدد أنواع الأنشطة الاقتصادية ، فقد ظهر أن

عددها يقارب الأربعمائة نوع يشمل مختلف الأقسام من صناعة متوسطة إلى صناعة خفيفة .

أمثال صناعة أدوات الطبخ إلى صناعة استخراج ماء الورد ، وكانت كربلاء تعتبر سوقاً مهماً لتجار العراق يتوافدون إليها ليشتروا ما يحتاجون إليه[2] .

---

[1] تحدث الإمام المؤلف عن هذه النقاط الأربعة تفصيلاً في موسوعة الفقه: كتاب السياسة وكتاب الاقتصاد وكتاب الحقوق وكتاب القانون .

[1] وهو السيد هاشم السيد حسن آل نصر الله .

[2] كانت هذه الصنائع على أنواع ، نوع موجه للاستهلاك المحلي وآخر لاستهلاك الزوار وثالث للاثنين ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، صناعة السلال والأسرّة والحصران والتبالي والمساحي والمحاريث والمناجل ، وصناعة الحلويات والدبس والراشي ، وصناعة الفحم وصناعة الخزف والفخار وصناعة اليشماغ وصناعة الطرشي والثلج والطحين وصناعة الذهب والميناء والمعدن الأصفر وصناعة النحاس والبرونز والحنفيات والخز المنقوشة والمخفورة وصناعة العبي النسائية والرجالية والمصنوعات القطنية وصناعة الأبواب والشبابيك والسيراميك المنقَّش والعادي والموزائيك

وعملياً قامت الحكومة بتحديد هذه الأنشطة وفرض قوانين يتم بموجبها إلغاء بعض الصناعات وإخضاع بعضها الآخر للأشراف الحكومي، مما أدّى إلى التقليل من دورها .

ولما ضعف الإنتاج الداخلي اضطرَّت الدولة إلى استيراد احتياجاتها من الخارج مسببة الغلاء والبطالة .

ثم استدركت : أنا لا أقول إن علاج هذه المشكلة بيد سعيد القزاز وحده ، لكن على الحكومة أن تضع قانوناً للوقوف بوجه الغلاء ، ويتضمن هذا القانون استثمار الموارد البشرية في إيجاد مجالات العمل المتنوعة،

وتستطيع الدولة أن تقلل من موظفيها ، وتحصر التوظيف بالمقدار الواجب ، كما كان في السابق ، حيث كان البلد يدار من قبل عدة أشخاص يمثلون القضاء والشرطة والمتصرِّفية ، ويعاونهم عدد قليل من الأفراد .

أما اليوم فقد أنشأت الدوائر وارتفع في كل شارع مركز للشرطة وامتلأت المدن بالمراكز الحكومية التي لاضرورة لوجود الكثير منها .

وقد تسبب هذا التضخّم في الموظفين إلى ظهور مشاكل عديدة ، منها : الاستبداد وخوف الناس من الحكومة ، وأمور أخرى ، مما أدى اجتماع هذه الأمور إلى تأزيم الوضع ثم تفجيره[1].

أما التلفزيون فقد أضحى مفسداً لأخلاق الناس ومهدّماً للقيم الإنسانية ، لأنه لا يبث سوى الغناء والطرب والرقص والأفلام الفاضحة ، وكذلك السينما

الأمر الذي يفسد المجتمع .

واليك بعض الشواهد :

نقل لي مدير إحدى المدارس : إن اثنين من طلاب الصف السادس الابتدائي، الذين لا تزيد أعمارهما عن «١٤عاماً» ، مارسا فعل اللواط .

يقول هذا المدير : استدعيت الطالبين ، وأردت أن

وصناعات تعتمد على النحاس كصناعة القدور والأواني المنزلية والبرونزية والنحاسية المنقوشة بالصور . انظر كتاب كربلاء في الذاكرة : ص٢٨٩ للأستاذ سلمان طعمة .

[1] وقد استغل الغرب هذه الظروف فأوعزوا إلى مجموعة من الضباط من أمثال عبد الكريم قاسم بقيادة الانقلاب العسكري ثم أصبح هؤلاء الضباط ضحية لتلك السياسة الرعناء .

يذكرا السبب الذي قادهما إلى هذا الفعل الشنيع .

قال أحدهما : ذهبنا إلى إحدى المدن المجاورة لكربلاء وكان في المدينة سينما تعرض الأفلام الخليعة ، واتفقنا بعد مشاهدة الفلم أن نطبّق ما شاهدناه .

واذكر حادثة قتل وقعت في كربلاء كان السبب فيها الأفلام أيضاً حيث ارتاد أخوان صغار صالة السينما في إحدى المدن القريبة من كربلاء ، وهناك شاهدا عملية قتل فقام أحد هذين الأخوين بوضع السكين على رقبة الآخر وذبحه بنفس الطريقة التي شاهدها في السينما .

وقد نُقِلَ المذبوح إلى المستشفى، لكن لم يمكن معالجته لكثرة ما نزف منه من الدم .

وهذه أمور طبيعية نتيجة وجود عوامل الفساد والإفساد .

ولما كان وقت لقاءنا بوزير الداخلية ـ سعيد القزاز ـ في شهر رمضان ، فقد طرحنا عليه مشكلة وجود مجموعة كثيرة من المقاهي في كربلاء المقدسة التي تحولت

إلى أماكن للإشهار بالإفطار في شهر الصيام .

وهم يبررون إفطارهم بأنهم مسافرون أو مرضى ، وهذا تبرير غير مقبول على الأغلب .

أولاً : لأن باستطاعتهم أن يذهبوا إلى الفنادق أو تخصص لهم بعض الأماكن الخاصة والبعيدة عن الأنظار .

ثانياً : إن بعض المرتادين لهذه المقاهي هم من أهل المدينة .

قال الوزير : هناك كلام مفصل في هذا الأمر ، ولكن ماذا نفعل ليستتب الأمن ويسود النظام في البلاد ؟

قلت : أول شئ تعملونه تشكلون لجنة من ذوي الاختصاص من أصحاب الشهادات الجامعية العليا ، ليبحثوا الوسائل الكفيلة بحفظ الأمن والنظام .

ثم طلبت منه أن يتصل بمتصرف كربلاء ويأمره بإغلاق المقاهي التي تحولت إلى أماكن للمفطرين ، وفعلا اتصل هاتفياً أمامنا بمتصرف كربلاء وكان اسمه حسين السعد[1]، وأمره بإغلاق تلك المقاهي .

---

[1] عُيّن متصرفا لكربلاء عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) وبقي في منصبه ٢٩ شهرا ، ويُعدّ المتصرِّف رقم ٣١ من بدء تشكيل الحكومة العراقية عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) .

ثم التفت إلينا وقال : إني استعمل صلاحياتي ولكن اعلموا إننا لا نستطيع أن نبني سوراً عازلاً للمدن المقدسة عن بقية المدن العراقية ،كما أننا لا نستطيع أن نبني

سوراً حول العراق يعزله عن دول العالم .

فالحضارة الغربية قادمة إلينا ، وهي تسري كسريان الماء ، فكما أن الماء يسير ويجري في كل مكان ، فإن الحضارة الغربية تجري ولا يمكن إيقافها ، وهي تفرض نفسها علينا، فالذي يستطيع أن يفعله سعيد القزاز هو أن يسمع كلامكم ويحاول تنفيذ ما يستطيع تنفيذه ،

وعلى فرض إنا أنشأنا لجنة لمتابعة الأمور ، فإننا لانستطيع أن نفعل أكثر من ذلك .

ثم ضرب أمثلة على قوله ، في العاصمة بغداد أصبح احتساء الخمور أمراً عادياً ومتعارفاً عليه ، ولانستطيع أن نقف قباله ، وعندما يصبح الخمر أمرا عادياً في بغداد فإنه يصبح كذلك أمراً عاديا في طويريج وفي الحلة وفي الرزّازة وعين التمر و.. وفي هذه المدن يحتسون الخمر ولا نستطيع منعهم؛ صحيح إننا نستطيع منعه ، في المدن المقدسة بحجة قدسيّتها لكنّا لانستطيع أن نقول لمن يسكن المدن المقدسة ككربلاء ، يُمنع عليكم شرب الخمور، فهو بإمكانه أن يركب سيارته ويذهب إلى إحدى المدن المجاورة لكربلاء ليشرب فيها الخمر . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : هناك أماكن للدعارة بصورة رسمية في العاصمة بغداد وباستطاعة من يملك المال والوسيلة أن يذهب من كربلاء إلى بغداد ويأتي بإحدى المومسات ليقضي معها ليلته ثم يعيدها إلى بغداد،

أو على الأقل أن يذهب إلى المومسات اللواتي يمارسن عملهن في الفنادق بصورة رسمية .

ماذا تستطيع أن تعمل الدولة ؟

إن الحضارة الغربية جعلت حدوداً لعمل الدولة ، فليس بمقدور الدولة إلاّ إنجاز بعض الأعمال الصغيرة ، أما الأعمال الكبيرة والحلول الأساسية والجذرية،فليس في

قدرتها إنجازها .

على أي حال : ناقشناه في الأمر ثم ودّعناه وغادرنا المكان .

وفي تلك الليلة كان لمتصرف كربلاء زيارة لدار السيد إبراهيم الشهرستاني وهو من أعيان كربلاء ، وقد ذكر المتصرف للسيد الشهرستاني أن اثنين من رجال الدين في كربلاء ذهبا إلى وزير الداخلية ، وقدَّما شكوى ضدي .

وأضاف قائلاً : أمرني الوزير بإغلاق المقاهي في شهر رمضان ، ثم سأل السيد الشهرستاني : هل تعرف من هما ؟

قال السيد : لا أعرفهما .

وفعلاً لم يكن السيد الشهرستاني على علم بسفرنا إلى بغداد .

على أي حال : أثمرت محاولتنا في إغلاق المقاهي حتى نهاية شهر رمضان المبارك ، أما المطالب الأخرى

فلم يحدث أي إنجاز لها، حتى أخذ الوضع بالتأزم والتفاقم شيئاً فشيئاً، وقد وقع الانفجار في السادس والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ[1].

[1] انقلاب الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م .

لقاء الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف

الشيخ محمد رضا الشبيبي( ) رجل دولة وعالم دين وشاعر كبير ، وهو من علماء النجف الأشرف ، وكان من تلاميذ السيد عبد الهادي الشيرازي «قدس سره»، والشيخ الشريعة الاصفهاني «قدس سره» ، شارك في الحكومة في عهد الملكيين ، وكان ملجأ يلوذ به رجال الدين لحل مشاكلهم ، وقد كان من سلكهم .

وفي أحد الأيام ذهبتُ أنا والسيد محمد صادق القزويني[1] والسيد مرتضى القزويني والشيخ جعفر

الرشتي(ص٥٢) إليه في داره ، وكان مطلاً على شاطئ نهر دجلة في مدينة بغداد ، كان بيته هادئاً وجميلاً ، مملوءاً بالأشجار من أطرافه وأكنافه .

وبعد أن جلسنا عنده، ذكر لنا بعض خواطره وذكرياته من أيام حكومة نوري السعيد .

قال لنا : في إحدى الأيام صرخت بوجه نوري السعيد في المجلس ، وقلت له ، أنت ديكتاتور .

---

[1] العلاّمة الحجة آية الله السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا بن السيد هاشم الموسوي القزويني . من مواليد عام ١٩٠٠م ينتمي إلى بيت من بيوت العلم والشرف والسيادة ، استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري ، عاصر في بدايات شبابه ثورة العشرين في العراق التي انطلقت من مدينة كربلاء المقدسة . نمى وترعرع في أحضان العلم والشرف في بيتٍ عُرف عنه أن جُلّ رجالهم علماء ، أمَّ الناس في الصلاة في مساجد معروفة في البلد كان آخرها الروضة الحسينية الشريفة ، وكان يمارس تدريس العلوم الدينية في عدّة معاهد ومدارس في كربلاء المقدّسة ، منها المدرسة الهندية ومدرسة البقعة ومدرسة العلاّمة المجاهد . له مساهمات ثقافية كثيرة ، فقد كتب الكثير من النشرات والمجلاّت الإسلامية وألّف بعض الكتب منها «الحسين حيّ خالد » « تفسير سورة النور » « رسالة في الحجاب ». وقد

ساهم مع رجال أسرته في هذه الثورة ضدّ الاستعمار البريطاني ، فكان كما عبّر عنه حسن العلوي : « آخر شاهد على ثورة العشرين في العراق » .

اعتقلته السلطات العفلقيّة أوائل الشهر الرابع من عام ١٩٨٠م مع ثلة من العلماء ورجال الفكر والعلم وعدة من أفراد أسرته وأودعتهم زنزاناتها الرهيبة ، وعند اعتقاله قد شارف على الثمانين من عمره الشريف ، ولازال هو وهم في أيدي السلطات المستبدة في العراق ، لا يعرف عنه ولا عنهم أي شيء إطلاقاً . حتى تاريخ كتابة هذه الأسطر . وقد نشرت عنه منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في حينها وذكرت عنه : « أنه أكبر سجين سياسي في العالم » .

فقال لي نوري السعيد : إذا أنا ذهبت وجاءت من بعدي حكومة أخرى ، ستعرف من هو الديكتاتور .

ويضيف الشيخ الشبيبي قائلاً : وفعلاً، لم تمض سنوات بعد هذه الواقعة إلاّ وابتلينا بما قاله نوري السعيد فقد حدث الانقلاب العسكري الذي قام به قاسم .

وفي يوم من الأيام كنت جالساً في بيتي ، وإذا بطارق يطرق علي الباب ، فخرجت لأرى جمعاً من الشباب الثوري!! ، وهم يقولون لي ، إن ابنتك متهمة ، وإنها

مناهضة للشيوعية والحزب الشيوعي الحاكم .

يقول الشيخ الشبيبي : قلتُ : ماذا تريدون منها ؟

قالوا : نريد أن تأتي معنا لنسألها بعض الأسئلة .

قلت لهم : اصبروا حتى أخبرها بذلك . أغلقت الباب ثم اتصلت بالهاتف برئيس الوزراء . عبد الكريم قاسم . ، وقبل كل شيء أخبرته بقصة نوري السعيد ، وما قاله لي، ثم قلت له ، خبِّر هؤلاء الذين جاؤا إلى بيتنا وهم لا زالوا أمام الباب ينتظرون الفريسة .

قال لي رئيس الوزراء : اصبر قليلاً، فإني سأبعث عددا من رجال الشرطة لتفريقهم .

ثم قلت له : الآن فهمت كلام نوري السعيد ما الذي صنعتم بالبلد ؟

يقول الشيخ الشبيبي : أغلقت التليفون ، ولم يمر سوى دقائق حتى جاءت مفرزة من الشرطة ، فأحاطوا بهؤلاء الشباب ثم فرقوهم عن الدار[1] .

قلت للشبيبي : باعتبارك عالم دين ، وأحد أقطاب الدولة،ورئيساً للمجمع العلمي العراقي، وهو منصب مهم.

لماذا لا تحاول أن تنشر الثقافة الإسلامية بين أفراد المجتمع ، حتى تعود العلاقة الوطيدة بين الناس والدين

الإسلامي، كما كان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لأجل تلك الثقافة وذاك التواضع من الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انتشر الدين الإسلامي، وفي هذا يكمن سرّ نجاح الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فإنه كان مع

---

[1] وهذه القصة تذكّرنا بالقصة التالية : انتقد الشيخ الشبيبي نور السعيد بإحدى مشاريعه ، فقال نور السعيد للشبيبي : « مِن شفتك وشفتني انت معارض » . فأجابه الشيخ الشبيبي قائلاً : هل كنت بمعارضتي مغرضاً . ردّ عليه نوري السعيد بالنفي والاعتذار .

الناس وكانوا معه ، في السلم والحرب ، وفي الزراعة والصناعة ، وفي عمل البرِّ والخير .

وإذا اتخذت الدولة منهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واقتدت به ، فإنها أيضاً سترتقي سلَّم النجاح بفضل التفاف الناس حولها ، حتى لا يميل الناس إلى تيار الشيوعية أو الأحزاب الأخرى الكافرة ، والتي تهدد العراق برمته ، والذين أثبتوا فشل تجربتهم في البلاد الأخرى ، وشاهدنا ما فعلوه من جرائم بحق الشعب العراقي .

قال : ما هو السلوك الذي يجب أن نسلكه ؟

قلت : أن تسلكوا سلوك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن تفعلوا ما فعله في قصته مع أبي سفيان ومع هرقل في الشام .

وذكرت له القصة : والتي حاصلها كما في كتب السيرة ما يلي :

قال أبو سفيان : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . الظاهر

أن تلك المدة هي مدة صلح الحديبيّة . إلى الشام ، فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هرقل ــ عظيم الروم ــ ، فدفعه الرسول وهو دحيّة إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل .

فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي .

قالوا : نعم .

قال أبو سفيان : فدعيت أنا في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل ، فإذا هو جالس وعليه تاج ، وعظماء الروم حوله .

فأجلسنا بين يديه ، فقال أيّكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟

قال أبو سفيان ، فقلت أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعى بترجمانه ، فقال له قل لهم : إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذَّبني فكذّبوه .

قال أبو سفيان وأيم الله ، لولا مخافة أن يؤثر عليَّ الكذب لكذبته .

ثم قال لترجمانه ، سله كيف حَسَبَه فيكم .

قال : قلت هو فينا ذو حسب .

قال : فهل كان من آبائه مَلِك ؟

قلت : لا

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ .

قلت : لا

قال : من يتبعه ، أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ .

قال : قلت : بل ضعفاؤهم .

قال : أيزيدون أم ينقصون ؟

قلت : لا ، بل يزيدون .

قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟

قلت : لا .

قال : فهل قاتلتموه ؟ .

قلت : نعم .

قال : كيف كان قتالكم إياه ؟

قلت : يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً يصيب منّا ونصيب منه .

قال : فهل يغدر ؟ .

قلت : لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها .

قال أبو سفيان : فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه .

قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قبله ؟

قلت : لا .

قال : وكيف عقله ورأيه ؟

قلت : لم نعب له عقلا ولا رأياً قط .

قال : فما يأمركم به ؟

قلت : يأمرنا بالصلاة والزكاة والعفاف ، وأن نعبد الله وحده لا شريك له ، ويأمرنا بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة .

قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك

الرسل تبعث في أحساب قومها .

وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أنه لا ، وقلت لو كان من آبائه ملك لقُلت رجل يطلب ملكُ آبائه .

وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ، فقلت بل ضعفاؤهم وكذلك اتباع الرسل .

وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أنه لا ، فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله .

وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطةً له ، فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط حشاشة القلوب لم يخرج منها .

وسألتك هل يزيدون أو ينقصون ، فزعمت أنهم

يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم .

وسألتك هل قاتلتموه ، فزعمت أنكم قاتلتموه ويكون الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة .

وسألتك هل يغدر ، فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر .

وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فزعمت أنه لا ، فقُلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقولٍ قيل قبله .

قال : ثم قال : إن يكن ما تقول حقاً فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم . ولو أعلم أني اخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي .

قال : ثم دعا بكتاب رسول الله فقرأه .

وذكر أن ابن أخ قيصر أظهر الغيظ الشديد . وقال لعمّه : قد ابتدأ بنفسه وسماك صاحب الروم .

فقال : والله إنك لضعيف الرأي ، أتراني أرمي بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر ، وهو أحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق ، أنا صاحب الروم والله مالكي ومالكه .

قال أبو سفيان ، فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا .

قال : قلت لأصحابي حين خرجنا لقد عظم أمر ابن
أبي كبشة ، إنه ليخافه مَلِك بني الأصفر[1] .

وفي رواية أخرى فمازلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت ، وكنت أضرب إحدى يدي على الأخرى وأقول أي عباد الله لقد عظم أمر ابن أبي كبشة ، أصبح مَلِكُ الروم يهابه .

والآن علينا أن نعرف لماذا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هكذا حتى أن ملك الروم كان يهابه .

لا يخفى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان نبياً ، وكان يتمتع إلى جوار ذلك ، بالخُلُق العظيم ، وقد قال الله سبحانه فيه ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾[2].

والأخلاق الحميدة لم تكن تقتصر على السلام والتحية ورد التحية بل في الأخذ والعطاء .

الأخلاق في البيت ، وفي ميدان الحرب ، وفي ساحات المجتمع .

الأخلاق في العفو ، وفي الصفح ، وفي مئات الحالات الأخرى .

وهذا هو السبب الذي جعل الناس يلتفون حول الإسلام ومبادئه ، ويجعلوه محوراً في حياتهم ، ويجعلون من نبيهم قدوة لهم ولأبنائهم .

واليوم عندما ننظر إلى المسلمين نرى قد تغيّرت حالاتهم فلولا أخلاق الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما بقي مسلم على وجه الأرض .

ونحن أيضاً عندما نتحلّى بأخلاق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونقتدي به بحسب الآية الكريمة: ﴿لقد كان لكُم في رَسوُلِ الله أُسوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾[1]، حينذاك سيتجمع الناس حولنا أيضاً .

والناس الذين يلتفون حولنا على شكلين .

الأول : النفعيون وأصحاب المصالح

الثاني : المخلصون

---

[1] ونظير هذه القصة وردت في كتاب بحار الأنوار : ج٢٠ ص٣٨٢ باب٢١ ح٨ ط طهران .

[2] سورة القلم : الآية ٤ .

[1] سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

أما النفعيون فهم القلة القليلة ، وهؤلاء يضرّون أكثر مما ينفعون ، لأنّ هدفهم الانتفاع فقط ، وعلى رغم وجود هؤلاء ، فإن كان الدين على حق ، فإنه سيظهر على هؤلاء وعلى الجميع .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله﴾[٢]. والسبب أنه دين الفطرة والعقل والعاطفة ، كل شيء فيه يتناسب مع متطلبات الإنسان ورغباته وآماله .

ثم تحدثنا مع الشيخ الشبيبي بأمور أخرى ، لا مجال لذكرها في هذا المختصر. وكان اللقاء لقاء مجاملة ومودة.

وفي نهاية الأمر ودعناه وخرجنا من عنده .

[٢] سورة التوبة : الآية ٣٣ وسورة الفتح : الآية ٢٨ .

اللقاء

بوزير المعارف خليل كنة

خليل كنَّه( ) أحد أصهار رئيس الوزراء نوري السعيد، وقد تقلد وزارتين هما المعارف والمالية .

وقد التقينا به باعتباره وزيراً للمعارف ، وكان الهدف من الزيارة هو التحدث معه بشأن إحداث إصلاحات في المناهج التربوية .

استقبلنا بحفاوة كبيرة بالرغم من أنه كان سنياً متعصباً ، وأنا رجل دين شيعي ، وقد ابتدأت حديثي معه بذكر هذا الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي الفقهاء والأمراء)[1] وأنتم مصداق للأمراء .

ابتسم الوزير ابتسامة عريضة ثم قال :

الأمراء الذين أنا جزء منهم ليسوا بصالحين ، ثم إنه ردد ثلاث مرّات : الله يهدي الأمراء .

ثم قال : ما هي طلباتكم ؟

قلت : موضوعنا هو المدارس ، فإنّ مناهجها خالية من الإسلام ، فليس فيها ما يمتّ إلى الدين الحنيف بصلة.

قال : وهل أنتم مطّلعون على مناهج التدريس ؟

قلت : نعم، إنني طالعت تلك المناهج ، صحيح إنّ فيها الصلاة والصيام وغزوة خيبر وما أشبه ذلك ، لكن ليس الإسلام في هذه الأمور فقط .

قال : إذن ماذا تريدون غير هذا ؟

قلت : ليس في هذه المناهج ذكر للجانب السياسي من الإسلام ، هل إن النظام السياسي الإسلامي نظام جمهوري أم ملكي ؟

---

[1] بحار الأنوار : ج٧٥ ص٣٣٦ ب٨١ ح١ ، ج٢ ص٤٩ ب١١ ح١.

هل في الإسلام انتخابات ؟

هل في الإسلام مؤسسات دستورية ؟

هل إن الإسلام يشرّع الأحزاب ؟

وأخذت أطرح عليه الأسئلة والاستفسارات

ثم قلت : هذا أولاً ، أما ثانياً : ليس في هذه المناهج ذكر للجانب الاقتصادي في الإسلام ، ما هي ميزات النظام الاقتصاد الإسلامي ، هل هو نظام اشتراكي أم رأسمالي ، أم شئ آخر ؟

ثالثاً : ليس في هذه المناهج شيئ عن النظام الاجتماعي الإسلامي على أهميته .

رابعاً : ليس في هذه المناهج شيئٌ عن فلسفة الحياة في نظر الإسلام .

فضحك الوزير وقال : والله إني لا أعلم هذه الأشياء فكيف بالمدرسين والطلاب .

قلت : المشكلة تكمن هنا ، فأنتم الذين تمثلون أعلى سلطة تربوية في البلاد لا تعرفون عن هذه الأمور ، لأنكم لم تدرسوها في المدارس ، وتسببّون بذلك تأخر البلاد ووقوعها في أحضان الغرب أو الشرق ، وتسببون تكبيل الثقافة والمثقفين .

فإذا كنتم أنتم لا تعرفونها ، فكيف حال التلاميذ الصغار الذين يدخلون المدارس ويدرسون دروساً يضعها أناس لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ، هذا أولاً .

والأمر الثاني : نجد بعض الأحيان أن هناك مدرسة ثانوية للبنات وإلى جانبها مدرسة ثانوية للذكور ، والملاحظ أنّ بعض الطالبات يأتين إلى المدرسة بملابس غير لائقة ، وإنهن لم يلتزمن بالحجاب الشرعي ، وينصرفن من المدرسة في الوقت الذي ينصرف فيه الطلاب .

فيلتقي الجنسان في الطرقات والأزقة ، وتبدأ المشاكل الاجتماعية التي لها آثار وخيمة على الأسر وعلى مصير ومستقبل الفتيات .

من هنا ، فمن اللازم الاهتمام بهذه الناحية .

نحن نطالبكم باعتباركم وزيراً للمعارف أن تمنعوا هذه المظاهر المخربة حتى للجانب التعليمي والتربوي .

قال الوزير: ليس بمقدوري أن افعل كل ما تريدونه ، لست قادراً على منع لقاء الطالبات بالطلاب .

صحيح إنني أستطيع أن أُصدِّر قراراً وأنشره في الصحف، أطالب الطالبات التقيّد بالملابس المحتشمة ، لكن هذا لا يمنع الفساد .

كما هو بمقدوري أن أفرض بعض العقوبات الخفيفة، لأنه من غير الممكن أن افرض عقوبات صارمة .

ثم أضاف : فإذا أردت أن لا تطاع فأمر بما لايستطاع .

ثم استرسل في الحديث : إني سأصدر إعلاناً وأنشره في الجرائد يوم السبت وأطلب من الطالبات أن يرتدين الملابس المحتشمة، وأطلب كذلك التفريق في وقت انصراف الطالبات عن وقت انصراف الطلاب حتى يحول التقاؤهما .

وإن الوزارة ستضع مراقبين لرصد الحالات الشاذة التي قد تظهر عند الطرقات من الطلاب بنيناً وبناتاً .

ولكن هذه الإجراءات لا جدوى فيها ، فإنها لاتقضي على جذور المشكلة ، فالحضارة الغربية قادمة لامحالة ، وهي كالسيل الجارف للقيم والمبادئ .

وانتهى اللقاء بعد هذا الحديث المقتضب ، والذي نشر بعد ذلك في الصحف بكل تفاصيله ، وذلك كما وعدنا الوزير يوم السبت .

بعد كل ذلك لم يتغير شئ إلاّ النزر القليل ، فقد بقيت الأمور على حالها .

وكان من الواضح أنّ الحلّ لايمكن أن تتحمله الوزارة فقط ، فهناك عدة أطراف كان عليها أن تتحمل المسؤولية .

فالمدرسة تتحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية ، والأسرة كذلك تتحمل قسطاً عظيماً من المسؤولية ، والمحيط الاجتماعي يتحمل قسطا أيضاً من المسؤولية.

فالأسرة والمدرسة والتربية الصالحة كل هذه العوامل تساهم فيما بينها في تربية جيل صالح ، فإذا تهاونت إحدى هذه الأطراف ، فإن هذا التهاون سيؤثِّر بشكل جدي في تربية الجيل .

وبعد ملاحظة جميع تلك العوامل والأسباب يثار هذا التساؤل .

هل من الممكن تجاهل حالة الفتاة المراهقة في سن «١٥-١٦» سنة وهي في ذروة الهيجان الجنسي ؟

هل من الممكن تجاهل حال الفتى المراهق في سن «١٧-١٨» سنة وهو في ذروة الغريزة الجنسية ؟

ماذا نصنع بهؤلاء ؟

هل نتركهما على حالهما أم أن نجد حلاً لهما ؟

وهل هناك حل غير عقد الزواج الذي يوصل الفتى إلى الفتاة في ظل الشريعة الإسلامية ؟ وإذا لم يحدث هذا

الحل ، فمن الطبيعي أن ينتشر الفساد في المجتمع .

من الأعمال المهمة التي قام بها النبي الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في التاريخ . وقد جمعتها من مجمل السيرة النبوية . هو قطع دابر الفساد .

عندما جاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى المدينة كان اليهود يسيطرون على كل شئ ، كان بأيديهم السلاح ، وكانوا يتاجرون بالخمور ، وكانوا أصحاب أموال طائلة ، فكانوا يقرضون أهل المدينة المنتجين مقابل مبلغ من المال وهو الربا .

وقد قطع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الجسور الثلاثة.

أولاً : فقد أمر المسلمين أن يذهبوا إلى اليمن ليشتروا السلاح من هناك . وكان يطلب من المسلمين أن يشتروا بأنفسهم من القوافل القادمة إلى المدينة ، وكان مع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عدد كبير من التجار وهم المهاجرون المتخصصون في التجارة ، فاستفاد من خبرتهم . .

وثانياً أنه حرَّم شرب الخمر ، الأمر الذي أوقف إحدى دعائم التجارة اليهودية .

وثالثاً : فقد حرّم التعامل الربوي مما أوقف حركة المال والربح في المجتمع اليهودي ، وكانت هذه

الإجراءات الثلاث سبباً لحدوث قطيعة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع اليهودي . فأوجد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بذلك حاجزاً سميكاً يفصل بين المجتمعين، الأمر الذي حال دون تأثير اليهود على المسلمين .

إن حال المسلمين اليوم يشبه إلى حدٍّ بعيد حال المسلمين في زمن الرسول «عليه آلاف التحية والسلام»، فاليوم يسعى الغرب بإمكاناته الإعلامية والمالية وبجسوره التجارية إلى التأثير

على العالم الإسلامي ، فكان لابد من التصدي لهذه الهجمة .

فالغرب يفرض سيادته عملياً من خلال السلاح ، الذي يبيعه للمسلمين ، ومن خلال المفاسد التي يصدرها إلينا ، ومن خلال برامجه الداعرة ، عند ذلك ماذا يستطيع أن يفعله خطيب واحد أو اثنين أو عشرة ، فالمشكلة أكبر من قدرة الخطيب والعالم والمثقف .

مثل هذا الخطيب الذي يعمل في مثل هذه الظروف والأجواء ، كعمل ذلك الإنسان الذي يرمي بكيس من السكر في البحر ، ولو أضاف إلى ذلك الكيس أكياس أخرى فما فائدة عمله ؟

قد يتغير طعم جزء صغير من ماء البحر ولمدة قصيرة جداً ، لكن ماء البحر غير قابل للتغيير .

وقد لاحظنا كيف تسير الأمور إلى الأسوأ ، وكيف

تكثر المبادئ الهدامة ، وكيف يزداد عدد المناهج المنحرفة في العراق من شيوعية وبعثية وقومية ووجودية ، بالإضافة إلى المناهج الغربية والشرقية ، التي كانت قائمة في الأصل ، حتى حدث انقلاب قاسم عام ١٣٣٧هـ الذي أزال ما تبقى من القيم والمبادئ والأخلاق .

اللقاء

بعبد الهادي الجلبي وزير الاشغال العامة

عبد الهادي الجلبي[1] أحد الوزراء الشيعة في حكومة نوري السعيد ، وقد التقينا به برفقة الدكتور أحمد أمين صاحب كتاب «التكامل في الإسلام» ، وكان مطلبنا من عبد الهادي هو الحصول على موعد لقاء مع رئيس الوزراء نوري السعيد .

أراد عبد الهادي أن يتأكد أن الموضوع الذي سنتحدث به مع رئيس الوزراء لا يحمل طابعاً سياسياً ، وإننا سوف لا نستثير نوري السعيد ، فيكون الجلبي في موقف حرج مع رئيسه ، لذا سألنا لماذا تريدون اللقاء بنوري السعيد ؟

قلت : لنعرض عليه حقوق الشيعة في العراق .

ولما كان عبد الهادي الجلبي شيعياً ، ومتفهماً لقضايا الشيعة ، وكان بنفسه رجلاً واعياً ، وكانوا يرسلونه موفداً من الحكومة ، للالتقاء بمراجع الدين في بعض الأحيان ، لذلك أبدى تفاعلاً معنا حول

هذه القضية ، ثم استفسر منّا : وماذا سيكون حديثكم معه ؟

قلت : إنّ حديثنا واضح ومطلبنا أوضح ، ونحن لا نخفي شيئاً ، ولا نريد أن نثير مشاكل أو نناور ، وإن مطلبنا معقول ويتفق ومعايير الديمقراطية التي تدعيها الحكومة .

نحن الشيعة في العراق الأغلبية الساحقة[1] لكن هذه الأغلبية لم تصل إلى كامل حقوقها .

سألنا كيف لم يصلوا إلى حقهم؟

قلت : لو نظرت إلى وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف ، ولو نظرت إلى الوزارات ونواب المجلس والسفراء والمدراء العاملين وضباط الجيش وما أشبه ذلك من

---

[1] أصبح وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة ارشد العمري الأولى وفي وزارة نوري السعيد التاسعة ، ووزيراً للاقتصاد في وزارة طه الهاشمي .

[1] إن نسبة الشيعة في العراق ٨٠./ ونسبة السنّة ١٥./ والباقي من الأقليّات الأخرى ، وفق إحصاء أجراه السيد محمد الصدر رئيس الوزراء في أواخر الأربعينيات .

مؤسسات الدولة لوجدت إنها لا تساوي بين الشيعة والسنة ، بل لوجدت ان الأكثرية للسنة مع انهم الأقلية في البلاد ، بينما الأكثرية محرومة من حقوقها، وحتى في المدارس ، فالتاريخ هو تاريخ السنة وليس تاريخ الشيعة[٢] .

---

[٢] واليك بعض المؤشرات الوزارية التي تبين مظلومية الشيعة في العراق :

بلغ مجموع الوزارات في العهد الملكي ٥٨ وزارة واحتوت على ٥٧٥ مقعداً وزارياً ، وتناوب على شغلها ١٦٦ شخصاً ، فمعدل المرات التي

استوزر فيها كل فرد بلغ ٤,٧ ، وحصل الشيعة على ١٥٩ مقعداً بنسبة مئوية ٢٧,٧./ .

مجموع رؤساء الوزارات بلغ ٢٤ شخص ، ٢٠ منهم من الطائفة السنية و٤ من الشيعة . صالح جبر ومحمد الصدر وفاضل الجمالي وعبد الوهاب مرجان . .

حصل السنة على ٥٤ مرة رئاسة الوزراء بما فيها الحكومة المؤقتة برئاسة الكيلاني مقابل ٥ مرات للشيعة ، فالنسبة للسنة ٩١,٤./ والنسبة للشيعة ٨,٦./ .

دام الحكم الملكي قرابة ثمانية وثلاثين سنة ، حكم فيها السُنّة اكثر من ستة وثلاثين سنة في حين حكم الشيعة أقل من سنتين . وإن سبب تكليف الشيعة لتشكيل الوزارة لم يكن من باب إعطائهم حقوقهم ، وإنما لتوريط رئيس الوزراء في قضية محرجة أو لتمرير مشروع لا يرتضيه الشعب أو لامتصاص نقمة واحتواء أزمة .

أكثر رئيس وزراء سني تقلد الوزارة نوري السعيد حيث تقلّد أربعة عشر وزارة ، وأكثر شيعي تقلّد الوزارة فاضل الجمالي حيث تقلّد وزارتين.

بلغ عدد المناصب الوزارية في فترة الانتداب (١٩٢٠-١٩٣٢م حيث شكلت في هذه الفترة أربعة عشر وزارة ، ابتدأت بوزارة الكيلاني الأولى وانتهت بوزارة نوري السعيد الثانية) ١١٣ وزارة ، حصل الشيعة على عشرين فقط ، بنسبة مئوية ١٧,٧./ .

بلغ عدد المناصب الوزارية في فترة الاستقلال الصوري (١٩٣٢-١٩٤١م حيث شكلت في هذه الفترة أربعة عشر وزارة ابتدأت بوزارة ناجي شوكت وانتهت بوزارة طه الهاشمي) ١٢٢ وزارة ، حصل الشيعة على ٢٧ وزارة ، بنسبة مئوية ٢١,٧ ./ .

بلغ عدد المناصب الوزارية في فترة الاحتلال البريطاني الثاني (١٩٤١-١٩٤٦م حيث شكلت في هذه الفترة ثمان وزارات ، ابتدأت بوزارة جميل المدفعي الخامسة وانتهت بوزارة أرشد العمري الأولى) ٨٩ وزارة ، حصل الشيعة على ٢٥ وزارة بنسبة مئوية ٢٨,١ ./ .

بلغ عدد المناصب الوزارية بين عام (١٩٤٧-١٩٥٨م) ٢٥١ وزارة ، حصل الشيعة على ٨٧ وزارة بنسبة ٢٧,٧./ .

شغل العسكريون من وزارات العهد الملكي ٣٨ وزارة مقابل ٢١ وزارة شغلها المدنيون ، وتناوب على الوزارات العسكرية ١١ شخص في حين تناوب على الوزارات المدنية ١٣ شخص .

جميع الوزارات العسكرية كان يقودها السنّة ، في حين الوزارات الخمسة الشيعية التي شكلت كانت مدنية . للمزيد راجع كتاب العراق الحديث حنا بطاطو .

فرد علينا : إن إثارة هذا الموضوع خلاف الوحدة الإسلامية .

أجبته : كلاّ ، بل هو عين الوحدة الإسلامية .

قال : كيف ؟

قلت : الوحدة الإسلامية لا تعني أن يتوحد الشيعة والسنة في مذهب واحد ، بل أن يتوحدوا في الجانب

السياسي ويحتفظ كل مذهب بخصوصيته في إطاره الداخلي .

ثم أضفت ، اضرب لك مثالاً : جاء غاندي بمبدأ وحدة الطوائف في مواجهة الاستعمار البريطاني ، وكان هذا المبدأ يقوم على جمع الطوائف الهندية المختلفة في إطار سياسي موحّد ، على أن تحتفظ كل طائفة بخصائصها ومميزاتها التي تميزها عن الطائفة الأخرى . لذا يجب على الدولة أن تمنح الشيعة حقوقهم الكاملة وأن تكون لهم حصة في السلطة تتناسب ونسبتهم في البلاد ، وهذه ليست بالطائفية ، إذ أن الطائفية تعني تفضيل طائفة على أخرى ، الأمر الذي سيؤدي إلى زرع الأحقاد ومن ثم الأقتتال .

ثم قلت : إن من مصلحة الدولة أن تعمل على هذا المبدأ.

قال : كيف ذلك ؟

قلت : عندما تعطي الدولة الأكثرية حقوقها ، فإنّ هذه الأكثرية سوف تساند الحكومة

أمّا رئاسة الوزراء في عهد عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣م) فبلغت ثلاثة ، وكانت جميعها سنية عسكرية ، إذ كان يرئسها عبد الكريم قاسم ، وفي عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف (١٩٦٣-١٩٦٨م) بلغت ١١ وزارة وتناوب عليها ستة أشخاص ، عشرة منها سنية وواحدة شيعية ، وتسعة عسكرية واثنين مدنية ، وهي كالتالي :

احمد حسن البكر ، وتقلد وزارتين وهو سني عسكري .

طاهر يحيى التكريتي ، وتقلّد أربع وزارات وهو سني عسكري .

عارف عبد الرزاق الكبيسي وتقلّد وزارة واحدة وهو سني عسكري.

عبد الرحمن البزاز العاني ، وتقلد وزارتين وهو سني مدني .

ناجي طالب الأصيل ، وتقلد وزارة واحدة وهو شيعي عسكري .

عبد الرحمن عارف ، وتقلد وزارة واحدة وهو سني عسكري .

وفي عهد البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م) بلغت عدد الوزارات ثلاثة جميعها سنية عسكرية ، فوزارته الأولى شكلها عبد الرزاق النايف وهو سني عسكري ، ووزارته الثانية والثالثة ترأسها بنفسه وهو سني عسكري . وفي قسمٍ من عهد صدام بين (١٩٧٩-١٩٩١م) لم يشغل شيعياً واحداً منصب رئاسة الوزراء .

وتقف إلى جانبها وتؤازرها وتتعاون معها ، وهذه قوة للدولة التي تحتاج إلى قاعدة واسعة من الشعب .

أما عندما تغضّ الطرف عن حقوق الأكثرية ، فإن الأكثرية لا تتعاون مع الدولة[1] بل ستهب في يوم من

الأيام من تحت الرماد لتعلنها ثورة عارمة ضدّ الدولة[1] .

ولما كانت الدولة تعرف ذلك ، وهي تعلم أن الإحصائيات تدل على أن الشيعة هم الأكثرية ، وكذلك الدول الغربية تعلم أن الشيعة هم الأكثرية ، لذلك فهي لا تستطيع أن تغض الطرف عن مطالب الشيعة[2] .

---

[1] وهذا ما يفسّر لنا عدم تعاون الشعب مع الحكومات المتعاقبة على العراق إلاّ بشكل جزئي وضعيف .

[1] وهذا ما حصل ، فإنّ الأجواء المناسبة للانفجار كانت مهيّئة ، واستغل الغرب هذه الأجواء لامتصاص نقمة الشعب ، فأوعز إلى قاسم وبعض العسكريين أن يستولوا على مقاليد الحكم ، وهذا ما يفسّر لنا كيف ان الشعب في بادئ الأمر أيدَّ الانقلابيين لرجاء التخلص من الأقلية الحاكمة .

[2] واليك أسماء رؤساء الوزارات في العهد الملكي مع عدد الوزارات التي تقلدها كل واحد منهم وبيان انتمائه الطائفي : ١- عبد الرحمن النقيب (الكيلاني) ولد في بغداد ١٨٤٥م ومات ١٩٢٧م وتقلد ثلاث وزارات وهو سني مدني ، ٢- عبد المحسن فهد السعدون ولد في البصرة ١٨٨٩م وانتحر ١٩٢٩م وتقلّد أربعة وزارات وهو سني عسكري ، ٣- جعفر باشا العسكري ولد في اسطنبول ١٨٨٥م ومات ١٩٢٩م وتقلّد وزارتين وهو سني عسكري، ٤- ياسين سلمان الهاشمي ولد ١٨٨٤م ومات ١٩٣٧م وتقلد وزارتين وهو سني عسكري ، ٥- توفيق يوسف السويدي ولد في بغداد ١٨٩١م ومات ١٩٦٨م وتقلد وزارتين وهو سني عسكري ، ٦- ناجي يوسف السويدي ولد في بغداد ١٨٨٢م ومات ١٩٤٢م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني عسكري ، ٧- نوري السعيد ولد في بغداد ١٨٨٨م وقتل ١٩٥٨م وتقلّد أربع عشرة وزارة وهو سني عسكري ، ٨- ناجي شوكت ولد في الكوت ١٨٩٣م ومات ١٩٧٤م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني عسكري ، ٩- رشيد عالي الكيلاني ولد في بغداد ١٨٩٢م ومات ١٩٦٥م وتقلّد أربع وزارت وهو سني مدني ، ١٠- جميل المدفعي ولد في الموصل ١٨٩٠م ومات ١٩٦٥م وتقلد سبع وزارات وهو سني عسكري ، ١١- علي جودت الأيوبي ولد في الموصل ١٨٨٦م ومات ١٩٦٩م وتقلّد ثلاث وزارات وهو سني عسكري ، ١٢- حكمت سليمان ولد في بغداد ١٨٨٥م ومات ١٩٦٤م وتقلد وزارة واحدة وهو سني عسكري ، ١٣- طه سلمان الهاشمي ولد في بغداد ١٨٨٧م ومات

١٩٦١م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني عسكري ، ١٤- حمدي الباجه جي ولد في بغداد ١٨٨٥م ومات ١٩٤٨م وتقلّد وزارتين وهو سني مدني ، ١٥- أرشد العمري ولد في الموصل ١٨٨٨م وتقلّد وزارتين وهو سني مدني ، ١٦- صالح جبر ولد في الناصرية ١٩٠٠م ومات ١٩٥٧م وتقلد وزارة واحدة وهو شيعي مدني ، ١٧- السيد محمد الصدر ولد في سامراء ١٨٨٧م وتقلد وزارة واحدة وهو شيعي مدني ، ١٨- مزاحم الباجه جي ولد في بغداد ١٨٩٠م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني مدني ، ١٩- مصطفى العمري ولد في الموصل ١٨٩٨م ومات ١٩٦٠م وتقلد وزارة واحدة

بعد هذا الشرح المفصّل ، قال لنا عبد الهادي الجلبي:

بأنّي سآخذ لكم موعداً مع رئيس الوزراء .

وفعلا تعين اليوم والساعة التي نلتقي فيها بنوري السعيد وبصحبة الأستاذ المرحوم احمد أمين .

وفي يوم اللقاء تأخرنا في زحام السير ووصلنا إلى مكتب رئيس الوزراء في وقت متأخر ، ورآنا وهو يخرج من مكتبه ، فسلّم علينا وركب سيارته وغادر المكتب .

لذا لم يتم اللقاء مع رئيس الوزراء بل تم اللقاء مع الوزير الجلبي ، ومما حدّثنا به : هناك قصة طريفة تستحق الذكر والتوقف عندها ، لأنها تعكس جانباً من ظلال الديمقراطية التي كانت تسود العراق في العهد الملكي ،

حيث كان أربع وأربعون حزبا يتنافسون على مقاعد المجلس والحقائب الوزارية .

قال لنا الجلبي : قبل يومين أو ثلاثة ، كان هناك اجتماع بيني وبين نوري السعيد وصالح جبر . وهما اللذان كانا يتناوبان على تقلّد المناصب الوزارية وتشكيل الحكومة لكن نوري السعيد شغل الوزارات اكثر من غيره . في بيتي وبما إن بيتي كائن في منطقة شعبية وكان الداخل إليه عليه أن يمر بزقاق يكثر فيه الصبيان ، فعندما اجتاز نوري السعيد ومعه صالح جبر وعدد من الوزراء الزقاق إلى بيتنا ، أخذ الأطفال . وكان عددهم قرابة الخمسين طفلاً . يصفقون ويقولون بأعلى أصواتهم وباللهجة الدارجة :

« نوري السعيد القندرة وصالح جبر قيطانة »[1].

يضيف عبد الهادي الجلبي ، فتأثرت كثيراً عندما سمعت ذلك ، فقلت لولدي ، اذهب وأعطي لكل طفل نصف دينار ليغيروا شعارهم وليعلنوا عن شعار مؤيد عندما يخرج نوري السعيد من البيت .

وبعد أن أتمّ الضيوف اجتماعهم ، خرجوا من بيتنا ، فتلقاهم الأطفال بالتصفيق وبباقة

وهو سني مدني، ٢٠- نوري الدين محمود ولد في أربيل ١٨٩٧م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني عسكري ، ٢١- محمد فاضل الجمالي ولد في الكاظمية ١٩٠٧م ومات ١٩٩٤م وتقلّد وزارتين وهو شيعي مدني ، ٢٢- عبد الوهاب مرجان ولد في الحلة ١٩٠٩م ومات ١٩٦٤م وتقلّد وزارة واحدة وهو شيعي مدني ، ٢٣- أحمد مختار بابان ولد في بغداد ١٩٠٠م ومات ١٩٧٦م وتقلّد وزارة واحدة وهو سني مدني .

[1] القندرة : هو التعبير الدارج لكلمة الحذاء . القيطان : هو الخيط الذي يشدّ به الحذاء .

من الزهور وهم يرددون :

« نوري السعيد شدة ورد وصالح جبر ريحانة ».

فابتسم نوري السعيد من هذا التغيير المفاجئ ووقف على مدارج أحد البيوت وقال للأطفال : لا يا أبنائي أقروا مثل ما كنتم تقرؤون ، فاعتلت أصوات الأطفال مردده :

« نوري السعيد القندرة وصالح جبر قيطانة » ، طفق الأطفال يرددون ذلك بينما نوري السعيد وصالح جبر وبقية الضيوف من الوزراء يصفقون للأطفال ويقرؤون معهم ويضحكون .

باعتقادي هذا مظهر من مظاهر الديمقراطية ، أن يكون الحاكم مع رغبة الناس حتى لو كان ذلك في الظاهر .

قد يكون نوري السعيد غاضباً في باطنه من هذه العبارة المشينة ، لكن طقوس الديمقراطية والتنافس شبه الحر تجعله متواضعاً لإرادة الناس حتى لو كانوا من الصبيان الصغار .

فقوة الحكومات الديمقراطية تكمن في وجود الأحزاب التي تعمل على ممارسة الضغوطات على الحكومة لتعديل موقفها باتجاه الصالح العام . وهذا هو عامل ثبات للسلطة ، فأغلب الانقلابات العسكرية التي حدثت في العراق بتصوري أنها حدثت نتيجة التفاوت الفاحش بين وجود الأكثرية ووجود الأقلية في السلطة، فكلما ازداد اضطهاد الأكثرية فانها ستقوم بنشاط مضاد، ولا يهدأ لها بال إن لم تأخذ حقوقها من الأقلية، فهي تعمل المستحيل من أجل تغيير نظام الحكم.

الانقلابات تكريس للدكتاتورية

والانقلابات العسكرية التي حدثت في العراق خلال الخمسين سنة الماضية هي حصيلة هذا التفاوت، فهناك تغييرات قام بها انقلاب ياسين الهاشمي( ) وانقلاب رشيد عالي الكيلاني وانقلاب عبد الكريم قاسم وانقلاب عبد السلام عارف وانقلاب احمد حسن البكر وانقلاب صدام( ) . الذي تدل الوقائع انه في طريقه إلى السقوط أيضاً .، لأنه جاء بديكتاتورية لم نر مثيلاً لها لا في العراق ولا في غيره . فإذا خلّد التاريخ اسم الحجاج بن يوسف الثقفي في الإجرام ، فإنّ صدام فاق الحجاج في جرائمه .

وبمقارنة بسيطة نستطيع أن ندلل على بشاعة جرائم صدام ، فقد كان الحجاج يحكم منطقة واسعة من العالم الإسلامي تبتدأ بالكوفة ولا تنتهي حتى أفغانستان ومروراً بإيران .

وقد ذكر المؤرخون أنه قتل زهاء ربع مليون إنسان من الذين كانوا في سجونه ومعتقلاته ، ودام حكمه زهاء عشرين عاماً[1].

أما صدام فهو يحكم منطقة لا تتجاوز عشر المناطق

التي كان يحكمها الحجاج، مع ذلك فهناك اكثر من نصف مليون إنسان في سجونه .

أما الذين أجبرهم على الخروج من العراق أو الذين فرّوا من طغيانه ، فهم يناهزون الأربعة ملايين إنسان.

والذين قتلهم في الحرب العراقية الإيرانية[1] قرابة

---

[1] وقد ذكر العلامة الفقيد محمد جواد مغنية نماذج من جرائم الحجاج في كتابه الشيعة والحاكمون .

[1] شنّت الطائرات العراقية ظهيرة يوم٢٢ أيلول ١٩٨٠م غارات جويّة على المطارات الإيرانية وقصفت المدن الإيرانية المهمة ، في نفس الوقت انطلقت ١٢ فرقة عسكرية إلى داخل الحدود الإيرانية في مساحة تقدر ثمانمائة كيلو متر ، واستمرت الحرب ثماني سنوات وانتهت في ٨ آب ١٩٨٨م عن قبول العراق بالشروط الإيرانية ومنها تطبيق اتفاقية الجزائر التي وقّعها صدام مع شاه إيران عام ١٤٠٠هـ (١٩٧٥م) والتي قامت هذه الحرب على إلغائها من الجانب العراقي . وشملت خسائرها عدّة جوانب، الجانب البشري والعسكري والمالي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . ففي الجانب البشري مليونا قتيل ومشوّه ومعوّق . وفي الجانب المالي ٥٠٠ مليار دولار . وفي الجانب الاجتماعي : جيوش من الأيتام والأرامل والمشاكل الاجتماعية . وفي الجانب الاقتصادي : تحطيم البنية التحتية للبلدين حتى أن اعمار العراق يحتاج إلى ١٢٠ مليار دولار . وفي الجانب الثقافي : قتل كفاءات الشعبين وغرس الأحقاد والبغضاء بينهما وتحطيم مراكز الآثار والتراث وما إلى ذلك . وخرج العراق من هذه الحرب وتبلغ ديونه (٨٦,٢)

المليونين غير الذين قتلوا في اجتياح الكويت[1] ،

مليار دولار موزّعة بين ديون ومصارف غير حكومية تقدّر بـ (١٤,٢) مليار ومدفوعات نقدية سعودية كويتية بـ (٢٧) مليار ومبيعات نفطية سعودية كويتية لصالح العراق (١٤) مليار وديون إلى الاتحاد السوفياتي السابق وفرنسا بـ (١٦) مليار وديون أخرى ما بين (١٠-١٥) مليار ، في حين كان العراق قبل الحرب يملك فائضاً مالياً قدره (٤٠) مليار دولار . وتعتبر هذه الحرب مؤامرة لإضعاف إيران وتقوية صدام من خلال إتاحة الفرصة له لضرب معارضيه في الداخل بذات الطريقة التي يفسر النظام بموجبها الحرب مع إيران . ومن جملة حصاد الحرب هبوط معدّل العمر للفرد العراقي والإيراني بمقدار

عشرة سنوات ، وضعف النمو الاقتصادي في المستقبل نتيجة لذهاب الكفاءات قتلاً وتعويقاً، وإيجاد الحساسيات والحقد بين الشعبين المسلمين والذي لا يزول إلاّ بذهاب أكثر من جيل ، وتخفيض إسرائيل لميزانيتها الدفاعية قرابة ٢١./ .

[1] احتل العراق الكويت فجر الثاني من آب عام ١٩٩٠م بجيش قوامه ١٠٠ألف جندي من الحرس الجمهوري ، مزودين بـ ٣٥٠ دبابة ، وتم احتلالها في اقل من ثماني ساعات ، . وقتل خلال اجتياحه ١٠٨٢٠ كويتياً أمّا إعداماً أو تعذيباً حسب تقرير البنتاغون عام ١٩٩٢م . وفرض حكومة تابعة له ، وبعد ستة أيّام ضمّ الكويت قسراً إلى العراق واعتبرها المحافظة التاسعة عشرة وسمّاها الكاظمية ، وعين صدام ابن عمه حسن المجيد حاكماً عليها . أخرجه الأمريكان مع بقية دول التحالف من الكويت في ١٩٩١/٢/٢٦م ، حيث بدأ القصف الجوّي الأمريكي في ١٩٩١/١/١٧م واستمر لمدّة ٤٤ يوم ، والقي على العراق ما يعادل ما القي على ألمانيا النازية طيلة الحرب العالمية الثانية ، وجرى استخدام كميات كبيرة من الصواريخ الذكية تعادل ما استخدم في تسع سنوات من حرب فيتنام . وتوقف القتال بعد حرب لم تدم سوى مائة ساعة واستسلم العراق لجميع مقررات مجلس الأمن فدمر أسلحته النووية والكيميائية والجرثومية وصواريخه ، كما فرضت عليه مقاطعة تجارية وحصار اقتصادي ، حرصت الولايات المتحدة على تنفيذه وتحديده ، فحلّ الفقر والجوع وتفشّى المرض وانتشرت البطالة وكثرت السرقات وحوادث السطو وانتشرت الجريمة ودمّرت البنية التحتية وشحّ الغذاء والدواء وكثرت الوفيات وبخاصّة وفيات الأطفال ، تحوّل العراق إلى أنقاض وحطام وتشرّد سكانه وهاجروا إلى مختلف أنحاء العالم هرباً من الجوع والبطالة . (أنظر كتاب عالم صغير بلا قيادة حكيمة ، للمؤلّف : عبد الكريم فرحان) . وبدأ رسمياً وقف إطلاق النار بين قوّات التحالف والعراق في ١٩٩١/٢/٢٨م ، وبلغت خسائر الحرب المادية ٦٢٠ مليار دولار ، وهذا الرقم لا يشمل ما انفق لدعم قوات التحالف التي أخرجت العراق من الكويت ، ولا يشمل واحداً وخمسين مليار دولار خرجت من الدول العربية في شكلٍ رسمي أو خاصّ ، ولا يشمل ما لحق بالبيئة من أضرار ، وبلغت خسائر العراق البشرية مائة

وخمسين ألف جندي ومائتي ألف أسير في حين بلغت خسائر الأمريكان مائة وستة وأربعين جندياً وأربعمائة وسبعة وستين جريحاً . ومن جملة خسائر العراق المادية زيادة ديونه على ما سبق ٥٠ مليار ، وإعادة الأعمار ٢٠٠ مليار ، وهذا لا يشمل كلفة المعدات العسكرية التي فقدت في الحرب، وديون كغرامات حرب للكويت ٢٥ مليار دولار ومن نتائج الحرب الأخرى : ١. إعادة العراق إلى ما قبل الثورة الصناعية ، وهذا ما أشار إليه تقرير مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ، ٢ـ تقليص حجم الفرق العراقية من سبعين إلى واحد وثلاثين ، وتخفيض الحرس الجمهوري من أثنتي عشرة فرقة إلى سبع فرق وتحطيم آليته العسكرية من طائرات ودبابات وما أشبه ذلك ، ٣ـ

وغير الذين قتلهم في سجونه وزنزاناته .

وإذا ما قايسنا أنواع التعذيب الذي يمارس بحق السجناء في العراق ، وبين التعذيب في زمن الحجاج ، لظهر البون الشاسع ، ولأخذ صدام الرقم القياسي في كل جريمة .

وإن الحجاج لم يفسد الطبيعة ، أما صدام فمن جرائمه تجفيف الأهوار وتسميم المياه وإحراق الآبار النفطية وتلويث البيئة .

فلا قياس إذن بين صدام والحجّاج .

ومن جهة أخرى فإن الإسلام كان مطبّقاً في الواقع الاجتماعي والاقتصادي في ذلك الزمن ، نتيجة وعي المسلمين والاندفاعية الكبرى التي أوجدها المسلمون الأوائل لتطبيق الإسلام ، فقانون «الحيازة للمباحات» وقانون «من سبق» كان ساري المفعول ، وكان المسلمون يداً واحدةً وجسداً واحداً يشدّ بعضه بعضاً .

وكان المسلمون يعملون بقانون «الحريات» وقانون «المساواة» .

أما العراق في عهد صدام ، فالقوانين مستوردة ، إما من الشرق أو من الغرب ، والنظام الاقتصادي المطبَّق هو نظام مستورد أيضاً ، ولا حريات ومساواة .

أما سياسة الإفساد الاجتماعي والأخلاقي ، فهي المنهج الثابت لدى السلطة .

فقد أحصى لي أحد الاخوة عدد الملاهي في بغداد،

تخفيض إسرائيل لميزانيتها الدفاعية حوالي ٢٠./ وحصولها على مساعدات من الدول الغربية وأمريكا تقدّر بالمليارات من الدولارات ، وأسلحة متطورة من أمريكا ، وتغطية إعلامية لهجرة عشرات الألوف من اليهود من روسيا وأوربا الشرقية والحبشة إلى إسرائيل، ٤. تخليص أمريكا من عقدة الهزيمة التي تحمّلتها في فيتنام ، ٥ . أصبح العراق مكبلاً بالقرارات الدولية ولجان التفتيش ، ٦. هيمنة أمريكا على الدول الإسلامية ، وإيجاد قواعد عسكرية لها في هذه البلاد وتثبيت سياسة المحور الواحد ، ٧. هبوط معدل العمر العراقي بمقدار خمس سنوات ، ٨. ضعف النمو الاقتصادي في المستقبل ، نتيجة ذهاب الكفاءات في القتل والمعوقين والتشريد ، ٩. سيطرة أمريكا على منابع النفط ، فإن في الخليج ٥٦./ من احتياطي النفط العالمي ، واجبار منظمة الأوبك على اتخاذ سياسة ترتضيها أمريكا ، ١٠. إيجاد الانقسام في الصف الإسلامي وانتعاش النظرية الإقليمية ، ١١. حماية إسرائيل وإجبار العرب على المفاوضات مع إسرائيل ، وإجبار الدول الإسلامية على فتح علاقات مع إسرائيل ، ١٢. سيطرة الغرب على الممرّ المائي الخليجي ، لاتصاله بالبحر الأحمر ، والذي يعدّ ضروري لحفظ الملاحة الغربية ، ١٣. إبقاء صدام في الحكم وإخافة دول الخليج منه ، واستثمار الأمريكان لهذا الخوف في إملاء شروطهم ، وبالشكل الذي يقرروه ، ١٤. تسريح المجنّدين في الحرب في ظلّ اقتصادٍ منهار ، حيث بلغ عدد الجنود في الجيش العراقي مليون شخص مدرّب .

فكانت اكثر من ألف ملهى في عهد صدام ، وليست بغداد وحدها ما حَظِيت بهذا الاهتمام من لدن صدام ، بل المدن الأخرى أيضا أنشئت فيها المواخير وبيوت القمار والملاهي ، حتى وصلت النوبة إلى العتبات المقدسة كربلاء والنجف والكاظمين ، حيث تجد قناني الخمور الفارغة في أماكن القمامة الموضوعة في مركز المدينة .

ولن يستقر الوضع في العراق طالما ظل هذا التفاوت الفاحش بين الأقلية الحاكمة والأكثرية المحكومة .

وهذا عامل مهم باعث على الانفجار إلى أن يعطى للشيعة حقوقهم ، هذا أولاً .

أما ثانياً : فتطبيق قوانين الإسلام بالشكل الذي ورد في الكتاب والسنة ، حينها ستكون قلوب الجماهير مع حكامها ، وحينها سيعمّ الاستقرار في العراق ، وستقام فيه حكومة تعتمد على تضامن الشَعَب وليس على السلاح ، بل إنّ السلاح سيكون للدفاع عن البلد ومواجهة المجرمين والجناة ، أما الحكومة فإنّ الشعب هو الذي سيتولى الحفاظ عليها ، فهناك مثل معروف :

« تستطيع أن تصنع بالحراب كل شئ لكنك لا تستطيع أن تجلس عليها » ، تستطيع أن تستفيد من السلاح في أعمال كثيرة ، لكنك لا تستطيع الاعتماد

عليه .

ومن هنا نلاحظ بين الفترة والأخرى ، هناك انقلاب عسكري يحدث في بلد إسلامي ، وكل انقلاب يأتي ليستخدم السلاح أيضاً ، وهو يكتب نهايته بنفسه مثلما يكتب بدايته .

إن عمر السلاح عمر قصير ، فسرعان ما يواجه بسلاح مقابل ، وهكذا ينهزم الانقلابيون القدامى في وجه الانقلابيين الجدد ، ولا قيمة للشعارات والأشكال سواء كانت الحكومة التي تحتضنهم جمهورية أو ملكية أو ما أشبه ذلك ، طالما كان المنطق قائماً على السلاح .

لقاء لم يتم

وأخيراً لم نستطع اللقاء بنوري السعيد ، والطريف في الأمر أن نوري السعيد قد أمر

باعتقالي واعتقال أخي السيد حسن وأعضاء مجلة « الأخلاق والآداب »[1] ، وأصدر الحكم بالسجن ثلاثة اشهر على كل واحد منّا ، حيث اعتقد إن هذه المجلة تدعو إلى إسقاط الحكم ، وأنها تشكل خطراً عليهم .

وفي الوقت الذي ألغى فيه نوري السعيد البرلمان وحلّ الأحزاب[2] أوجد حكماً شبه عرفي في مدينتي كربلاء والنجف ، وكان يطمح بالمزيد من الاستبداد ، إلاّ أنّ

عمره لم يمهله طويلاً حتى يزيد في تماديه وغيّه ، وأن يلقي القبض علينا .

وكنت في حينه على يقين بأنه غير قادر على هذا الأمر ، لان الحوزة العلمية وعلماءها كانوا أقوياء ، فلا يجرأ نوري السعيد على القيام بمثل هذا العمل ، ولربما كان هدفه أن يستخدم سلاح التهديد والوعيد فقط .

وعلى أي حال : فقد أصبح اعتقالنا من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع .

علماً أن المجلة لم تكن صبغتها السياسة ، ومن يريد التيقن من ذلك ، يستطيع أن يستطلع أعداد مجلة «الأخلاق والآداب» التي كانت تصدر من مدرسة السليميّة كل شهر مرة ، فسيجد في هذه المجلة موضوعات عامة حول الإسلام والأخلاق والأديان ، ولن يجد فيها أكثر من ذلك ، مع ذلك كان نوري السعيد يتخوّف من المجلة أشد الخوف ، وهذا ماكُنّا نلاحظه عليه ، فقد كان حساساً بشكل كبير في أواخر أيامه ، يخشى من أصغر كلمة ، حتى وصلت خشيته إلى

هذه المجلة الوديعة التي لم تتضمن بحوثاً سياسية .

وهكذا الحكومات المستبدة في أواخر حياتها تضيق الخناق على الناس ، وتحسب كل صيحة عليها ، وهذا ممّا يعجّل في سقوطها واندثارها .

على ذكر مجلة «الأخلاق والآداب» التي كانت تصدر من مدرسة السليمية التي شُيدت

---

[1] مجلة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع والأخلاق أصدرها ثلة من العلماء بتاريخ ١٣٧٨هـ (١٩٥٧م) واستمرت ثلاث سنوات .

[2] بعد أن أصدر مرسوماً رقم ١٩ في شهر محرم ١٣٧٤هـ (أيلول ١٩٥٤م) تضمن حلّ الأحزاب السياسية وإغلاق الصحف الصادرة عنها وتوقف الحياة النيابية وبقيت البلاد حتى انقلاب قاسم عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) بدون صحافة وأحزاب ، ومن تلك الأحزاب التي منعت حزب الاستقلال وحزب الوطني الديمقراطي وحزب الأمة الاشتراكي وحزب الجبهة الشعبية الوطنية .

عام ١٢٥٠هـ في كربلاء المقدسة ، هناك خمس عشرة مجلة أخرى كانت تصدر من مدارس أخرى .

منها : مجلة «أجوبة المسائل الدينية»[١] ، و«صوت التوحيد» ، وكانتا تصدران من المدرسة الهندية الكبرى والتي تأسست عام ١٣٣٨هـ[٢].

مجلة «القرآن يهدي» من مدرسة السليمية .

مجلة «صوت العترة» من مدرسة ابن فهد الحلي والتي جُدد بناؤها عام ١٣٥٨هـ .

مجلة «مبادئ الإسلام» باللغة الإنجليزية و«منابع الثقافة الإسلامية»[٣] باللغة العربية من مدرسة بادكوبة والتي تأسست عام ١٢٧٠هـ .

مجلة «أعلام الشيعة» من مدرسة الكتاب والعترة ، وهذه المدرسة أنشأت لتربية الخطباء والمبلّغين .

مجلة «ذكريات المعصومين»[١]من مدرسة الشيخ مهدي المازندراني «قدس سره» .

مجلة «صوت المبلغين»[٢] من مدرسة البقعة والتي تأسست عام ١٢٥٠هـ .

مجلة «نداء الإسلام»[٣] من مدرسة الحفاظ الثانية .

وكان في كربلاء قرابة الثلاثين مدرسة خاصة بطلاب العلوم الدينية[٤].

---

[١] مجلة دينية صدرت عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) واستمرت في الصدور عشرين عاماً أي حتى عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .

[٢] عام ١٩٢٠م .

[٣] مجلة فكرية دينية استمرت في الصدور تسعة أعوام .

[١] مجلة شهرية تعنى بأحياء ذكريات الأئمة المعصومين صدر عددها الأول في رمضان ١٣٨٥هـ واستمرت في الصدور لمدة سنتين .

[٢] مجلة دينية ثقافية صدرت من مكتب صوت المبلّغين وصدر عددها الأول في رجب عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ولغاية ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) .

[٣] مجلة دينية صدرت عام ١٣٨٧هـ وصدر منها ستة أعداد فقط . وهناك إصدارات أخرى منها من وحي ذكر أهل البيت ، سلسلة البحوث الإسلامية ، صوت البتول .

[٤] منها : مدرسة حسن خان وتأسست سنة ١١٨٠هـ (١٧٦٧م) ، ومدرسة السليمية وتأسست سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) ، ومدرسة صدر الأعظم النوري وتأسست سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) ، ومدرسة السيد المجاهد وتأسست سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) ، ومدرسة البادكوبة وتأسست سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) ، ومدرسة المهدية وتأسست سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) ، ومدرسة الميرزا كريم الشيرازي وتأسست سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) ،

مسؤولية العلماء

ومن نافلة القول أن ننقل هاتين القصتين ، حتى يتبين كيف يفكر بعضنا ؟ وكيف يفكر الغرب في غزو بلاد المسلمين ثقافيا ؟

قال لي السيد هبة الدين الشهرستاني( ) ، اجتمعنا في بغداد مع عدد من العلماء والمصلحين ، وطلبنا منهم ، البحث في مشكلة التبرج والسفور، التي تهدد العاصمة بغداد.

فقال أحد المجتمعين تبريراً لتهربه من المسؤولية : سحابة صيف سرعان ما تنقشع .

وتطورت المشكلة ، فبعد أن كان عدد المتبرجات لايزيد على عدد أصابع اليد ، اصبح العدد يتجاوز الخمسين ، ثم بلغ المائة .

فاجتمعنا مرة أخرى ، فإذا بذلك الذي قال : «سحابة صيف ..» يقول : « واتسع الخرق على الراقع» .

الفساد :

منهج الحضارة الغربية

نقل لي أحد الأصدقاء ، قال بعد قيام ثورة العشرين التي كانت سبباً لتغيير الناس وازدياد وعيهم السياسي بتأريخهم الحديث ، وانتشار القيم الأخلاقية في المجتمع ، وبعد استشهاد

ومدرسة الهندية الصغرى وتأسست سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)، ومدرسة الحسينية وتأسست سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) ، مدرسة الرشيدية وتأسست سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) ، ومدرسة الجعفرية الأولى وتأسست سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) ، ومدرسة الخطيب وتأسست سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م) ، ومدرسة البروجردي وتأسست سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ومدرسة ابن فهد الحلي ، ومدرسة البقعة ، ومدرسة الإمام الصادق ، ومدرسة شريف العلماء ومدرسة الحسنية ومدرسة الحفاظ الأولى . وقد

تخرّج من هذه المدارس مجموعة من العلماء الذين كان لهم دورٌ متميزٌ في الساحة الإسلامية كجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد شريف المازندراني المشهور بشريف العلماء والسيد محمد باقر الطباطبائي والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد محسن الكشميري والشيخ عبد الرحيم القميّ والسيد مرتضى الطباطبائي .

قائدها الشيخ محمد تقي الشيرازي «قدس سره» ذهبت إلى بغداد ، فشاهدت عدة فتيات متبرجات ، فتعجبت من هذا المنظر غير المألوف .

ثم وصلت إلى شارع ثان ، فزاد تعجبي عندما شاهدت تلك المتبرجات اللاتي شاهدتهن قبل قليل وهنّ يجُلن في هذا الشارع .

وتحوَّل التعجب إلى علامة استفهام ، عندما شاهدتهن في شارع ثالث ورابع ، وفي أوقات مختلفة في العصر والصباح .

فتحريت عنهن ، وبعد التفحص والاستقصاء ، تبين إنهن مرتبطات بالسفارة البريطانية في بغداد ، وأنَّ السفارة قامت بجلبهن إلى العراق من الخارج .

وهنَّ مكلَّفات بالسير في شوارع بغداد بهذا الشكل ، لنشر التبرج والخلاعة بين النساء العراقيات.

اللقاء

بالدكتور عبد الحميد كاظم وزير المعارف

وكان يومها وزيراً للمعارف[1]، التقينا به مع مجموعة من الأصدقاء ، وطلبنا منه أن يعيد النظر في المناهج الدراسية على ضوء الإسلام .

قال : مناهج المدارس تتضمن الكثير عن الدين الاسلامي ، فهي تتضمن حروب وغزوات الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبعض التشريعات الإسلامية كالصلاة والصيام والحج .

وتتضمن أيضاً أحوال جملة من أصحاب الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتاريخ بني أميّة وبني العباس وشيئاً من الأخلاقيات وما أشبه ذلك .

قلت : هذا صحيح ، لكن أين بقية المناهج

الإسلامية ، والتي تعتبر الأساس في الإسلام ، وكانت هي السبب في التفاف الناس حول الدين الإسلامي في فترة الدعوة .

أنظر الآن إلى نسبة انتشار الإسلام والمسيحية ، فالمسيحية تزداد انتشاراً ، وأنتم تعرفون أن المسيحية ليست أكثر من مجموعة عقائد غير عقلائية ، فالمسيحيون يقولون ، أن الله واحد وهو في الوقت نفسه ثلاثة ، وكل من يسمع ذلك يعرف أنه خرافة .

ولو قلتم : يجيبكم المسيحيون أنتم أيضاً تقولون إن الله لا يمكن تصوره ولا يمكن دركه .

قلت : هناك فرق بين قول المسيحيين وقول المسلمين ، فالمسلمون يقرون بأننا لا نستطيع أن ندرك كُنه الخالق ، فمثلهم مثل من يقول : إن المدينة الفلانية غير موجودة أو موجودة ولا ندرك مواصفاتها ، بينما يقول المسيحيون أن هذه المدينة موجودة وغير موجودة

---

[1] أصبح وزيراً للمعارف في خمس دورات :

في وزارة أرشد العمري الثانية (١٩٥٤/٤/٢٩-١٩٥٤/٦/١٧م) وتعين في ١٩٥٤/٦/١٦م . وفي وزارة علي جودت الأيوبي الثالثة (١٩٥٧/٦/١٧-١٩٥٧/١٢/١١م) . وفي وزارة عبد الوهاب مرجان (١٩٥٧/١٢/١٤-١٩٥٨/٣/٢م) . وفي وزارة نوري السعيد الرابعة عشرة (١٩٥٨/٣/٣-١٩٥٨/٥/١٣م) . وفي وزارة أحمد مختار بابان (١٩٥٨/٥/١٨-١٩٥٨/٧/١٤م) .

.

نحن نقول كما يقول علماء الغرب اليوم : نحن لاندرك حقيقة النفس ولا ندرك حقيقة الروح[1].

ثم أضفت : لو تصفحت تاريخ الفتوحات الإسلامية، وكيف إن المسيحيين دخلوا في دين الله أفواجاً ،

لتوصلت إلى حقيقة غائبة عن المناهج اليوم ، وهي حيوية وواقعية الإسلام .

وإليك هذه القصة التاريخية حتى تَطّلِع على واقعية الإسلام .

عندما فتح المسلمون بلاد الشام ذكر المؤرخون أن المسلمين فرضوا على أهلها مقداراً من الجزية . وهو أقل بكثير من الزكاة والخمس اللذين فُرضا على المسلمين . والمسلمون يأخذون هذا المال من المشركين في قِبال الحماية التي يوفرونها لهم .

وعندما تعرَّضت بلاد الشام إلى هجوم الروم ، جمع المسلمون أهل الشام ، وقالوا لهم : خذوا الأموال التي أخذناها منكم بعنوان الجزية ، لأننا لا نستطيع توفير الحماية لكم .

قال المسيحيون : أنتم أحبّ إلينا من حكامنا السابقين . ملوك الروم . لأنكم لا تظلمون أحداً ، ولأنكم تسيرون بالعباد على نهج الحق والعدل والسلام .

ثم قالوا للمسلمين : أموالنا التي أعطيناكم بعنوان الجزية لا نسترجعها منكم ، وإننا سنكون معكم عندما تحاربون الروم ، فإذا انتصرتم عليهم فبها وإلاّ فأموالنا حلال لكم .

هكذا كان المسلمون في تعاملهم مع الآخرين ، وهذا هو سر اعتناق الناس للإسلام وانتمائهم إلى الأمة

الإسلامية .

ثم قلت : كان من المفترض أن تتضمن مناهج المدارس هذه الأمور وغيرها ، ممّا سبب ويسبب في جذب الناس للدين الإسلامي .

وبناءاً على ذلك ، فإنّ عليكم أن تعرضوا الإسلام في المدارس بالشكل الحيوي الذي يعكس فهم الحياة في الواقع الإسلامي ، حتى تجذبوا الفتية إليه .

قال بلغة الاستفهام : وضح كلامك أكثر ؟

---

[1] وقد تطرق الإمام المؤلف « دام ظله » إلى خرافات المسيحيين ومعتقداتهم في كتاب : ماذا في كتب النصارى ؟

قلت : لو أجريتم قانون : (الأرض لله ولمن عمرها)[1]،لساد الرفاه في المجتمع ، ولانظَمَّ ملايين الناس إلى الإسلام ، فبهذا القانون جعل الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأرض بمنزلة الهواء والماء ونور الشمس ، فكما أن هذه الثلاثة مباحة للجميع كذلك الأرض .

وهذا واضح : لأنّ خالق الماء هو نفسه خالق الأرض.

والذي جعل الماء هبة للناس جعل الأرض أيضاً هبة ، والذي جعل نور الشمس يستنير به الجميع جعل الأرض سكناً للجميع .

ولأجل هذا انشدَّ الناس إلى الإسلام في القرون الماضية ، ثم إنكم جئتم بعد ذلك ووضعتم هذه الأرض

. التي حباها الله للجميع . ملكاً للدولة ، فأخذتم المال من الناس ، وقلتم من يريد البناء فيجب أن يأخذ الرخصة والإجازة ، ثم أصدرتم ما يسمى «بالطابو»[1]، طالبتم الناس بأن يقيدوا أملاكهم عندكم عبر الروتين الإداري ، هذه الأمور لم تكن موجودة يوم ذاك ، ولو طبقتم حديث الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به)[2] لالتفّ الناس حولكم ونصروكم .

ومعنى الحديث الشريف أن من يسرع إلى استخراج الملح فهو المالك له ولاحقّ لغيره مزاحمته في ذلك .

ومن يسرع إلى منجم الذهب ويستخرجه فهو أحق به لأنه سبق الآخرين إليه .

ومن يسرع إلى منجم الألماس فهو المالك له لأنه أسبق الناس إليه .

والشرط الذي وضعه الله سبحانه وتعالى هو ﴿لكم﴾

---

[1] الكافي (فروع) : ج٥ ص٢٧٩ ح٢ .

[1] دائرة تسجيل الأموال غير المنقولة ، ويرجع تاريخ هذه الدائرة إلى الاحتلال العثماني ، وبالتحديد في زمن الوالي العثماني مدحت باشا حيث ابتدأ بتسجيل الأراضي الأميرية ، ثم بعد ذلك الأملاك العامة .

إن أول دائرة للطابو افتتحت في بغداد في زمن الوالي العثماني محمد رؤوف باشا عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) وقد عُين مصطفى أفندي مأموراً لها . وكانت تعرف بدائرة الدفتر الخاقاني ، وقد جرت فيها الكتابة باللغة التركية ثم استبدلت باللغة العربية إبان ثورة العشرين ، وتسمى في الوقت الحاضر بمديرية التسجيل العقاري .

[2] مستدرك الوسائل : ج١٧ ص١١١ ب١ ح٢٠٩٠٥ .

فليس هناك استثناء ولا تفضُّل ولا ميِّزة لقسم على آخر.

وبعبارة أخرى هذه كلّها لمن سبق في إطار قوله تعالى ﴿لكم﴾ فلا يحق لأحد ـ تاجراً كان أم دولة ـ حيازة الكل[1] .

أما أنتم ، فتقولون كل شيء ملك للدولة ، وإنها صاحبة المال والحق في التصرف ، لذا نقول لكم ارجعوا إلى منهج الإسلام ووضحوا حقيقة الإسلام في المناهج الدراسية ، حتى يعرف المسلمون سرّ تقدم الإسلام .

وإذا لم تفعلوا ذلك ، فإنّ المسلمين سيذهبون لامحالة إلى الغرب ـ فضلاً من عدم دخول الغربيين في الإسلام ـ لأن الغرب يمنح قدراً من الحرية ويعطي قسطاً من العدالة الاجتماعية .

وكذلك كممَّتم الأفواه وأخمدتم الأصوات وصادرتم الحريات وحطمتم العدالة الاجتماعية ونشرتم الظلم والطغيان ، وإنّ من طبيعة البشر النظر إلى الشعوب والحضارات من خلال ممارسات الحكام ، فعند المقارنة بين ممارسات حكام المسلمين وحكام الغرب يتضح جلياً البون الشاسع .

مثلاً : الحاكم الغربي لا يأتي إلى الحكم إلاّ عبر الانتخابات ، بينما نجد قليلاً من حكام المسلمين من جاء

عبر الانتخاب .

وعندما يصل الحاكم الغربي إلى الحكم لا يستطيع ـ إلاّ في حالات نادرة ـ أن يأخذ الرشوة أو يستغل منصبه ولا أن يتلاعب بمقدرات الشعب ، لأنّ هناك أحزاباً حرة تراقبه وتحاسبه على الصغيرة والكبيرة ، وهناك وسائل الإعلام التي تحصى أنفاسه ، وهناك القضاء المستقل الذي يحاكمه ، وهناك مؤسسات دستورية تزيله ، ومثلما يأتي إلى السلطة يذهب عنها بعد أربع أو ست سنوات ـ مثلاً ـ .

أما الحاكم في بلادنا اليوم فإنه يأتي إلى الحكم وهو فقير ، فيتحول بين عشية وضحاها إلى إنسان ثري لا يمكن إحصاء أمواله وعقاراته ، ولا يتنحّى عن السلطة إلاّ بالانقلاب أو الموت .

إنّ دعوتنا لكم أن تطبقوا الإسلام الذي فيه الحياة والواقعية ، إسلام القرآن الكريم

---

[1] راجع موسوعة الفقه : كتاب الاقتصاد .

والسنة النبوية والعترة المحمدية .

وعندما يعيش الناس في هذا المحيط الإيجابي ، فإنهم لايميلون إلى الشرق أو الغرب ولا يحاولون تقليده في الصغيرة والكبيرة .

قال : هذا الكلام الذي أسمعه منكم كلام جميل ، لكنه مثالي وغير قابل للتطبيق .

قلت : عجباً الشيء الجيد غير قابل للتطبيق ، بينما

الشيء الرديء قابل للتطبيق ، ما هذا الكلام ؟!

لقد طُبِّقَ الإسلام منذ عهد الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحتى خمسين عاماً ، فخلال هذه القرون لم نسمع من يقول إن الإسلام مثالي وغير قابل للتطبيق ؟

يا ترى ماذا حدث للإسلام حتى أصبح اليوم غير قابل للتطبيق ؟

ثم أضفت : من خلال كلامك ، عرفت أنك لاتستطيع أن تطبِّق الإسلام ، لكن باستطاعتك أن تجتمع بمساعديك ومعاونيك أن تستشير أهل الخبرة والاختصاص ، وتطلب منهم أن يعكسوا الصورة الواقعية للإسلام من خلال المناهج الدراسية ، حتى يتبين لطلاب المدارس والجامعات كيف كنا وكيف أصبحنا ؟

وفي ختام اللقاء تطرقنا إلى الفساد الإداري في وزارة المعارف ، ثم انتهينا بالوداع .

لقاء السيد محمد الصدر( ) رئيس الوزراء

اتفقنا مع عدد من الأصدقاء فيهم السيد محمد علي الطباطبائي[1] ــ وهو من رجال ثورة العشرين . والسيد محمد علي الصدر ، أن نقوم بزيارة للسيد محمد الصدر الذي كان رئيساً للوزراء وتقلَّد أيضاً مناصب عديدة أخرى منها وزارة المعارف ورئاسة مجلس الأعيان[2].

قررنا أن نذهب إليه ، لنتحدث معه حول أوضاع العراق ، وكان قرارنا أن نلتقي به في المنزل وليس في المكتب ، حتى تكون لنا الحرية الكافية في تداول مجمل القضايا الحساسة .

---

[1] السيد محمد علي بن السيد مهدي بن السيد محمد علي الطباطبائي الحائري ، ينتمي إلى أسرة وشحت أصولها بالشرف الرفيع وعزة النفس ، وهي تنتسب إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري وحازت على الزعامة الدينية في بعض الأدوار ، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٣٠٢هـ ، ويعدّ من تلاميذ الميرزا جعفر الطباطبائي والسيد هادي الخراساني والشيخ محمد تقي الشيرازي . شارك مع الإمام الشيرازي في ثورة العشرين ، وتعرّض للاعتقال عدّة مرات و نفي مع بعض رجالات الثورة إلى جزيرة هنجام في الخليج . توفى سنة ١٣٨١هـ ودفن في مقبرة العلامة السيد محمد المجاهد .

[2] مجلس الأعيان هو الجناح الثاني لمجاس الأمة ، ويتألف من عشرين عضواً يعينهم الملك ، وتعقد جلسات المجلس الاعتيادية في الأول من تشرين الثاني من كل سنة ميلادية ، وتطول مدة عضويتهم ثمان سنوات . افتتح دورته الأولى بين عام ١٩٢٥-١٩٢٩م والدورة الثانية ١٩٢٩-١٩٣٣م والدورة الثالثة ١٩٣٣-١٩٣٧م والدورة الرابعة ١٩٣٧-١٩٤١م والدورة الخامسة ١٩٤١-١٩٤٥م والدورة السادسة ١٩٤٥-١٩٤٩م والدورة السابعة ١٩٤٩-١٩٥٣م والدورة الثامنة ١٩٥٣-١٩٥٧م والدورة التاسعة ١٩٥٧-١٩٥٨م حين سقوط الملكية .

والجناح الأول هو مجلس النواب ، وهو عبارة عن هيئة يُنتخب عن كل عشرين ألف نسمة من الذكور نائبٌ واحد ، وحُدّدت كل دورة بأربع سنوات ، وافتتح دورته الأولى عام ١٩٢٥م ، وانبثق ستة عشر مجلساً عوضاً عن ثمانية مجالس . وبلغ عدد مقاعده في كل دورة من عام ١٩٢٥-١٩٣٥م (٨٨) مقعداً وفي عام ١٩٣٧م في دورته الخامسة (١١١) مقعد وفي عام ١٩٤٣م في دورته السادسة (١١٦) مقعد ومن عام ١٩٤٧م —١٩٥٤م من دورته السابعة وإلى دورته الخامسة عشر (١٣٥) مقعد وفي عام ١٩٥٨ في دورته السادسة عشر (١٤٥) مقعد ، وحُلّ المجلس على ضوء الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن في ١٩٥٨/٥/١٩م ، وتناوب على هذه المقاعد ١٣٥ شخصاً ٧٣ منهم سنياً و٥٦ شيعياً و٦ مسيحيين ، وإن النظام الداخلي للمجلسين . الأعيان والنواب . يبيحان للعضو مناقشة السياسة العامة للحكومة في كل نشاطاتها إضافة إلى مناقشة عرض اللوائح الخطيرة التي تمس الحياة العامة بشكل أو بآخر أو لوائح إبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية . للمزيد أنظر كتاب الصراع على السلطة في العراق الملكي ص٦٦ .

وكان أول ما أثار استغرابنا هو بيته المتواضع الذي يقع في إحدى الأزقة ، ذلك البيت الذي لم نستطع أن نميزه إلاّ بوجود أحد الشرطة على الباب .

وهكذا المسؤولون في النظام شبه الديمقراطي ، فهم يختارون لأنفسهم الوسائل المتواضعة للحياة ، لأنهم في

حالة تنافس ، على العكس من ذلك الحكومات المستبدة التي لا تعير أهمية للرأي العام .

فحاكم كصدام يمتلك عشرات القصور[1]، وكل قصر من قصوره يعادل مئات المرات الدار التي كان يسكنها السيد الصدر ، فقصر واحد من قصور صدام كلفه مليار دولار . كما قرأت في إحدى الصحف . وبهذا المبلغ نستطيع أن نبني به مائة ألف دار مثل دار السيد محمد الصدر ، ولو فرضنا أنّ كل دار يسكنها خمسة أنفار ، لكان المجموع نصف مليون إنسان .

فقد كان الوزراء والرؤساء قبل أربعين عاماً حريصين أشد الحرص على أن لا يتعالوا على الغير، حتى يستطيعوا أن يحصلوا على أصواتهم ، بل أكثر من ذلك كان هناك حساب وكتاب ، فإذا اشترى مسؤول داراً . وزيراً كان أم متصرفاً أم مديراً . فإنّ الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى ستلاحقه بالاستفسار عن مصدر المال ، ويجرون تحقيقاً معه ، حتى يبيّن مصدر المال الذي أتى به .

وعندما يكون الرئيس لصّاً يسرق قوت الشعب ، يصبح جميع موظفيه لصوصاً مثله ، كلٌّ بقدره ، فإنّ اللصوص الصغار هم ظلال للّصوص الكبار .

على أي حال : دخلنا البيت المتواضع للسيد الصدر ،

واستقبلنا بالترحيب ، وجلسنا نتحدث سوية عمّا يجري في العراق .

قلت للسيد الصدر : لماذا لا تعطون الحريات الحقيقية للناس ؟

لماذا لا تسمحون للأحزاب الواقعية أن تنشط وتعمل في العراق ؟ فهناك خطر يهددكم إن آجلاً أو عاجلاً إن لم تسرعوا في اتخاذ الإجراءات اللازمة ، وهو خطر الانقلاب العسكري .

ثم إني استشهدت بالحياة السياسية في بريطانيا وفرنسا، وقلت : انظر إلى هذه الدول ،

---

[1] إن لصدام ثمانين قصراً هذا ما أحصته الجهات الدولية .

نتيجة لوجود الحريات الواقعية وانعدام الكبت والإرهاب . إلى حدّ كبير . ، نراها في تقدم متواصل ولم تشهد بوادر الانقلاب العسكري فيها ، لأن الأحزاب السياسية تعمل بحرية في هذه البلدان ، ولأن الصحف والمجلات تنشر بحرية لا يمنعها أي رقيب عن تحقيق نشاطها، ولأن رجال الفكر يكتبون ما يحسون أنه ضروري ولازم .

أما في بلداننا ، فإنّها معرَّضة للانقلابات العسكرية باستمرار ، لأنها تفتقر إلى الحرية ، ولا تجد الأحزاب فيها الحرية الكافية للتعبير عن آرائها .

صحيح هناك أحزاب ، لكن هذه الأحزاب صورية لاقيمة لوجودها على الساحة السياسية[1].

قال السيد الصدر : على العكس مما قلت : فإنّ حكومتنا في الواقع هي حكومة الأحزاب السياسية التي تضم أربعاً وأربعين حزباً رسمياً غير الأحزاب المحظورة الموجودة في الساحة العراقية ، كالحزب الشيوعي وحزب البعث .

قلت : صحيح عندكم أحزاب وأنا لا أنكر ذلك ، ولكن هذه الأحزاب لا تستطيع أن تقف بوجه الانقلابات العسكرية عندما تحدث[1] .

قال : لا .. لا أعتقد أن انقلاباً عسكرياً سيقع في العراق .

قلت : عندما تكون الأحزاب غير واقعية والعمل السياسي عملاً شكليّاً ، فهذه الأحزاب لا تستطيع أن

تقدم العراق حضارياً .

---

[1] ويرجع عبد الرزاق الحسني : بيان أسباب فشل الأحزاب العراقية في

عهد الانتداب والاستقلال إلى : ١. عدم قناعة زعماء الأحزاب بضرورة العمل على أساس التنظيم الشعبي ٢. عدم توفر قابلية التنظيم ٣. إن عدداً كبيراً من محترفي السياسة قد اتخذوا من هذه الحرفة وسيلة للعيش وسبيلاً للارتزاق السريع ٤. ضعف ثقة الناس في التنظيمات الحزبية ٥. كانت تتألف على أساس الشخصيات لاعلى أساس المبادئ ٦. التدخل الأجنبي . تاريخ الأحزاب السياسية ص:١٥-١٦ .

[1] وهذه نبوءة للإمام المؤلف «دام ظله» حيث دقَّ أجراس الخطر بحدوث انقلاب عسكري ، وبالفعل ما انقضت سنوات عدّة حتى قام عبد الكريم قاسم بانقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) . هذا وكان للإمام المؤلف نبوءات أخرى حيث توقَّع بحدوث الأزمة اللبنانية وسقوط الشيوعية وحرب الخليج الثانية وخروج العراق من الكويت وتقليص آلته العسكرية ، وبتغيير الغرب نحو الأحسن ، كما ذكرت هذه النبوءات في كتاب ماركس ينهزم والغرب يتغيَّر وكتاب أضواء على حياة الإمام الشيرازي .

قال : كيف ذلك ؟

قلت : تأمل قليلاً . . العراق لا يملك شيئاً من صنع يده ، الطائرات تأتيه من الخارج ، والسيارات كذلك ، والراديو والتلفزيون أيضاً تصنع في الخارج ثم يستورده العراق ، بالإضافة إلى ذلك هناك المئات من الأجهزة والأدوات التي يستوردها العراق من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وغيرها .

لماذا حدث ذلك ؟

هل لنقص في عقلية الإنسان العراقي ؟

هل يختلف الإنسان العراقي عن غيره ؟

قال السيد الصدر : نحن جئنا للرئاسة لتوِّنا .

قلت : لقد مضى من ثورة العشرين حتى الآن قرابة ثلاثة عقود ، وهي مدة كافية لو كنتم تريدون إحداث تغييرٍ في العراق ، كان بمقدوركم تثقيف الشعب خلال هذه الفترة ، وتأسيس مراكز البحث والتحقيق ، وإجراء التحقيقات الزراعية والصناعية والعلمية ، كان بمقدوركم دفع العراق إلى قلب الحضارة العالمية .

لازال الناس يفضِّلون الإنتاج الأجنبي على الإنتاج العراقي ، لأنّ هناك نقصاً في الإنتاج الوطني ، ويعود هذا النقص إلى خلل في عملية التصنيع .

علينا أن نذهب إلى المصانع ، ونشرف على الأجهزة،

ونسدّ النقص في أدواته ونعمِّر المكائن المعطّلة ، حتى لايكون الإنتاج المحلي رديئاً ، وحتى يصبح القماش العراقي . مثلاً . ينافس القماش الأجنبي .

فإذا كانت أجهزته أجهزة سليمة .

وإذا كانت أحزابه أحزاباً سالمة .

وكانت له مؤسسات دستورية منضبطة ، لكل حزب الحق في الاستفادة من الوسائل الإعلامية من راديو وتلفزيون ومجلات وجرائد ، وله حصّة في إدارة شؤون الدولة ، عند ذلك يحسّ كلّ حزب بالرضا فلا يفكر بالانقلاب العسكري ، ولو فكّر وحاول ، فإن الشعب . بمؤسساته الدستورية . لا يسمح له .

قال : حديثكم إجمالاً صحيح ، لكن الموجود وانتم تعرفون ذلك أن العراق بلد ملكي،

والملكية لا تتضمن الديمقراطية الكاملة ، لأنّ هناك شخصاً في النهاية بيده الحل والعقد ، ومع وجود هذا الفرد تصبح الديمقراطية غير تامة ، فلا مجال للعتب في مثل هذا البلد الذي ليس كله ديمقراطياً .

قلت : كلامكم لا كليّة له ، لأنّ الإنجليز أيضاً حكمهم ملكي، وفي ظلّ تلك الملكية نشاهد الديمقراطية، ولما كان النظام السياسي سالماً كانت صناعاتهم كاملة وسلاحهم كاملاً ، وحديثنا الآن ليس حول الاستعمار الإنجليزي بل حول الإنتاج الإنجليزي الذي يمتاز بالجودة

والحسن .

والسبب هو حالة الديمقراطية والمنافسة في البلاد .

يقول غاندي : الضابط الإنجليزي في بلاده فأرة ، أما عندما يأتي إلى بلادنا يصبح كالسبع الضاري .

ماذا يعني هذا القول ؟

هل هناك شيء آخر غير أنّ نقول أن الشعب البريطاني شعب قوي ، وأنه أقوى من حكومته ، لأنّ حكومته تخاف منه لأنها مجبرة على كسب رضاه ، حتى تحصل على صوته في الانتخابات .

وهذا لا يعني أنّ كل شيء في بريطانيا هو مثالي وجيّد ، حيث إننا نجد آلاف المشردين في لندن وضواحيها لا مأوى لهم ، وهم يتخذون الأنفاق مكاناً للعيش ، وهذا يعني أنّ هناك ثغرات في النظام البريطاني لم يستطع المشرِّع هناك من حلّها ، بينما لا تجد هذه الثغرات في الإسلام ، ولسنا بصدد ذكر تلك الثغرات أو ذكر ملاحظاتنا على نظامهم .

إن ما يثير الاستغراب لدينا هو أننا نجد في بلادنا الموارد الكثيرة والعقول المبدعة والأيدي العاملة الشابة ، لكن في الوقت نفسه نجد في تلك البلاد التي تفتقر إلى الموارد . كفرنسا وبريطانيا . نجد فيها التقدم والحضارة والازدهار .

فلماذا حدث ذلك ؟

ولماذا حدث عكسه عندنا ؟

انظر إلى ثروات العراق من الأراضي الواسعة والخصبة التي يمتلكها ، ومن المياه العذبة

التي يمتلكها ، ومن الطقس الملائم للزراعة بمختلف أنواعها ، ومن النفط الذي يمتلكه ، ومن بقية المعادن التي يمتلكها ، فالعراق بهذه الإمكانات قادر على التقدم والرقي ، وهو يستطيع أن يقفز قفزات واسعة حتى يواكب الحضارة الغربية بل يفوقها .

ثم قلت له : وأنا اعرف إنكم لا تستطيعون أن تحدثوا تغييرا كاملاً .

فنحن نطالبكم بالتغيير النسبي ولو عشرين بالمائة أو أقل من ذلك، لأن هذا التغيير سيترك آثاراً إيجابيةً على وضع العراق بصورة عامة ، وسيكون حتى هذا المقدار من التغيير مقدمة لتغيير واسع وعميق ، لأنه سيخلق واقعاً تغييريّاً في الأمة .

قال : هل الحوزات العلمية على استعداد للتعاون معنا ، إذا أردنا أن نوجد هذا التغيير وهذه الواقعية ؟

قلت : كلاّ غير مستعدة للتعاون .

قال : إذا كان الأمر هكذا ، فنحن لا نتمكن أن نصنع شيئاً .

قلت : الحوزات العلمية لا تتعاون معكم ، لأنها قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى

الخير ، فهذه الحوزات لا تريد أن تلوث تاريخها وسمعتها بالارتباط بالدولة .

استنكر هذا الكلام وقال : وهل العلاقة مع الدولة سبب لتلوث السمعة ؟

قلت : أجل ، عندما تساعد الدولة على انتشار المنكرات من شرب الخمور وفتح محلات القمار وإيجاد أماكن للزنا في بغداد وغيرها من المدن .

وعندما تطبق الدولة القوانين غير الإسلامية في النكاح والطلاق والإرث والبيع والرهن وأخذ الضرائب ، وما أشبه ذلك .

وعندما تعمل الدولة بالضدّ من الأخوة الإسلامية ، فتفضل هذا على ذلك ، وتقرب هذا على هذا .

وعندما تعمل الدولة بالضدّ من الوحدة الإسلامية

حيث تعادي طائفة إسلامية على حساب طائفة أخرى .

وعندما تقوم الدولة بجميع هذه الأعمال المخالفة للدين والشريعة ، لا يمكن للحوزة العلمية أن تمدّ يدها للتعاون معكم .

لكن إذا عرفت الحوزة العلمية أنكم تتبعون الموازين الإسلامية وتحترمون القوانين الشرعية .. عند ذلك تتقدم الحوزة لتساندكم وتساعدكم وتمدّ العون لكم .

قال : نحن لا نستطيع أن نطبق الإسلام بحذافيره

لسببين : الأول : شدّة وصرامة قانون العقوبات الإسلامي .

الثاني : حرمان المرأة في الإسلام .

قلت : هذا الكلام نسمعه في كل مكان بينما الإسلام برئ من هذه التهمة .

أولاً : لأن العقوبات في الإسلام قليلة جداً بالقياس إلى الحريات التي منحها الإسلام .

ثانياً : هناك اختلاف بين العلماء حول تنفيذ حكم العقوبات في عصر غيبة الإمام المعصوم «عجل الله تعالى فرجه الشريف» . فهناك من يقول الاكتفاء بالعقوبة التأديبية ، ولا يقول بإجراء الحدود ، وحتى القائلون بتنفيذ العقوبات في عصر الغيبة يضعون شروطاً كثيرة عند إجراء الحدود ، فليس بمجرّد الاتهام يأخذ الرجل ليجرى عليه الحدّ .

أما بالنسبة إلى المرأة ، فإننا لا نجد بين جميع الأديان والقوانين الوضعية من منح للمرأة الحرية وحفظ حقوقها كالدين الإسلامي الحنيف .

فقد أغرت الحضارة الغربية المرأة وأخرجتها من البيت إلى الشارع وأفقدتها أنوثتها بعد أن اشتغلت بالأعمال الشاقة والخشنة .

وكذلك دفعتها لأن تبيع كرامتها لشركات الإعلان والجنس والموضة ، وما شابه ذلك ، بينما

يجّل الإسلام المرأة سواء كانت بنتاً أم زوجة أم أختا أم أُمّاً ، ووضعها في مكانتها اللائقة التي تناسبها .

وفي ظلّ الإسلام اشتغلت المرأة في كل الأعمال التي تناسب طبيعتها ولا تتناقض مع أنوثتها ، فكن خطيبات ومؤلفات ومرشدات وأئمة جماعة للنساء في الصلاة .

وكما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أن نُوجد مساجد وحسينيات ومدارس ومكتبات خاصة للنساء[1].

ويمكن للمرأة أن تنشئ الجمعيات الأسرية وجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة وكذلك

---

[1] للمزيد راجع كتاب الفقه الأسرة ولماذا تأخر المسلمون ؟ والحكم في الإسلام للإمام المؤلف .

الجمعيات الإرشادية التي تقوم بإرشاد النساء اللواتي هنَّ بحاجة إلى التوجيه والإرشاد ، ومن وظائفها حل المشكلات التي تعاني منها النساء في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والعملية والأسرية . هذا من موقف الإسلام .

أما موقف الغرب فهو دفع النساء إلى التحلل والخلاعة ، والى ممارسة أنواع المفاسد وأنواع الأعمال المعيبة التي لا تتناسب مع شرفها وكرامتها[٢] .

وهكذا انتهى لقاء السيد محمد الصدر ، وكان لقاءاً

مفيدا ، لأنه تم في جو إيماني وأخوي ، ثم ودّعناه وخرجنا من بيته .

هكذا يفعلون بالمساجد

كان هناك مسجد يقوم على الأنقاض في شرق حرم أبي الفضل العباس (عليه السلام) في سوق الصفارين ، وكان مسجداً كبيراً وواسعاً ، وعندما تعرَّض للهدم بقيت أنقاضه على حالها ، فقد امتنعت إدارة الأوقاف[١] عن اتخاذ أي قرار ببنائه ، لأن الأوقاف كانت تمارس التمييز الطائفي[٢]، وهي تعلم أنها إن وافقت على بنائه

---

[٢] وقد تطرق الإمام المؤلف « دام ظله » إلى بعض مفاسد الغرب في كتاب الغرب يتغيّر .

[١] تأسست دائرة الأوقاف في مدينة كربلاء عام ١٢٨٢هـ وهي تابعة لوزارة الأوقاف وكان الهدف منها الإشراف على الأموال الموقوفة من خيرية وذرية والأراضي العائدة للسادة من ذرية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والموقوفات القادمة للعتبات المقدسة والمشروطة على تعمير وإنارة العتبات المقدسة وإقامة التعازي والمناسبات الدينية .

[٢] من الأساليب التي استخدمها العثمانيون في تحديد النشاط الشيعي بل القضاء عليه هو مصادرة الموقوفات الشيعية ففي عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٨م) صادروا المؤسسات الشيعية والموقوفات التابعة للعتبات المقدسة كالأراضي الزراعية والبساتين والخانات والمحلات التجارية بحجة تنظيمها ، وألحقوها بالموقوفات السنيّة ، وفي العهد الملكي والجمهوري استخدموا نفس السياسة بل زادوا عليها فمنعوا الشيعة من التصدّي لهذه الوزارة سواء كان التصدّي وزيراً أو وكيلاً ، وما أشبه ذلك ، ومنعوا الشيعة من الاستفادة من ريع هذه المؤسسات ومنعوا أموال الوزارة أن تنفق على المساجد والمدارس
والحسينيات والمكتبات الشيعية ، وإذا كان المتولي للوقف يطالب بوقفه فإنه يتعرَّض للسجن والتعذيب وما أشبه ذلك . وأن أغلب الذين تصدّوا لوزارة
الأوقاف هم من الأجانب أو من الطائفة السنيّة وكان يمارسون التمييز الطائفي وإلى يومنا هذا ، فعلى سبيل المثال : أوكلت إدارة الأوقاف والآثار معاً في العهد الملكي إلى البريطاني المستر كوك والذي سمى نفسه المستر كوك الدين الأوقافي ، وقام بنهب أموال الأوقاف وسرق الآثار وهربها إلى بريطانيا . يقول السامرائي في كتابه الطائفية الواقع

فسيتحول إلى أيدي الشيعة . لذا فإنهم أجرّوا ذلك المكان للحمّالين الذين يحملون فضلات الطعام وما أشبه.

وكانوا يملكون الحمير باعتبارها وسيلة العمل يوم ذاك، فكانوا يربطون حيواناتهم في ذلك المكان الذي كان يُجمع فيه حدود ثلاثين من الحمير ، وقد بنوا دورات للمياه في زاوية من هذا المكان ، وكانت هناك بئرٌ أيضاً في المكان ، وقد قمت باستطلاع المكان برفقة الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي ، فقررنا أن ننقذ هذا المسجد من هذا الواقع المزري ، فشكلنا الوفود ، وفد إلى متصرف كربلاء ، ثم وفد إلى وزير الداخلية ، ثم وفد إلى مدير الأوقاف ، واستمرت محاولاتنا في بناء هذا المكان زهاء الأربع سنوات ، لم نترك خلالها وسيلة إلاّ وطرقناها

خلال هذه الفترة ؛ من بعث الوفود والرسل المؤلفة من اثنين وثلاثة وأربعة من الوجهاء والشخصيات حتى ناهزت الخمسين محاولة .

وكان من بين المختارين ضمن الوفود السيد صادق العلامة والسيد صادق الشهرستاني والسيد سعيد الزيني والشيخ ضياء الزبيدي والشيخ طاهر والسيد ناجي العميدي والسيد عبود الشروفي ، وكل المسؤولين الذين زرناهم كانوا يقابلوننا بالرفض .

وأخيرا قررت أن أذهب بنفسي مع السيد سعيد زيني إلى وزير البلديات ، وكان شيعياً واسمه عباس البلداوي[1]، وعندما طلبت من السيد سعيد أن يرافقني ، قال : ليس هناك فائدة من ذهابنا ، لأنّ هؤلاء مصرّون على الرفض لأنهم يعلمون أن المسجد سيقع في أيدي الشيعة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الدولة تحصل على بعض المال من إيجار المكان .

قلت له : لنتوكل على الله سبحانه ، وقرأت له : ﴿على الله توكلنا ربّنا لا تجعلنا فتنة

والحل : حتى وزارة الأوقاف لم يمنحوا الشيعة إدارتها ولم يعين وزير شيعي واحد للأوقاف طيلة اكثر من سبعين سنة من عمر الدولة العراقية . وقد عين منذ بداية العهد الملكي في هذه الوزارة كلٌ من : حسن الباجه جي ومصطفى الآلوسي ومحمد فاضل أفندي وعبد الطيف المنديل وصالح باشا أعيان وإبراهيم الحيدري وحمدي الباجه جي ومحمد أمين باشا أعيان وأحمد الداود، وهؤلاء كلهم من الطائفة السنية . وأُلغيت هذه الوزارة بتأريخ ١٩٢٩/٤/٢٩م واعتبرت مديرية عامة مرتبطة برئاسة الوزراء ، وكان آنذاك رئيساً للوزراء توفيق السويدي .

[1] وزير البلديات في وزارة عبد الكريم قاسم الثانية عين بتأريخ ١٩٦٠/٥/٣م .

للقوم الظالمين﴾[٢].

قررنا اللقاء بوزير البلديات ، فذهبنا إلى بغداد ، فاحترمنا الوزير ، وذكرنا له مطلبنا بصورة مفصلة .

فأجابنا بجواب ملؤه المغالطة قال : إذا أردتم بناء

المسجد أو ترميمه ، فإن هذا الأمر ليس من صلاحيتي ، لكنكم إذا أردتم بناء سينما أو ترميمها ، فإن هذا الأمر من صلاحيتي ، فإني لا أستطيع أن أفعل لكم شيئاً .

قلت له : نعلم أن الحكومة سنية وإنها تمارس التمييز الطائفي بحق الأغلبية الشيعية ، وهذا لا يمنع من بناء المسجد، وإننا نسعى لبناء المسجد مهما كلفنا ذلك من ثمن.

قال إنني لا أمانع مساعيكم لكنني لا أستطيع أن أفعل لكم شيئاً .

قلت له : هناك ظاهرة منتشرة في العتبات المقدسة ـ ككربلاء والنجف والكاظمية ـ وهي كثرة الأوساخ وانتشار القاذورات في كل مكان ، لماذا لا تقيمون مراكز للتنظيف ولا تبنون دورات للمياه ولا تشيدون الحمامات، خصوصاً وأن هناك مواسم للزيارة يكثر فيها عدد الزوار إلى الحدّ الذي لا تستطيع المرافق الأهلية والعامة من سدّ الحاجة .

قال : ليست عندنا ميزانية لمثل هذه الأمور .

قلت : إنّ الشعوب والأمم تهتم بمناطقها المقدسة وتعير لها الأهمية لقدسيتها أولاً ولتراثها ثانياً ولتعريف العالم بحضارتها وتعريف الأمم برجالاتها وقيمهم والأهداف التي يحملونها ومن أجلها بذلوا الغالي والنفيس ثالثاً وكقيمة اقتصادية تدرّ على البلد بالأموال عن طريق السياحة رابعاً .

ثم أضفت قائلاً : أعطنا الإجازة ـ وهذا من اختصاصك كما تدعي ـ لكي نقوم بحملات لتنظيف المدينة .

قال : من أين تأتي بالعمال والموظفين ، وهل بإمكانك أن تفعل ذلك ؟

قلت : إننا أنجزنا مشاريع كثيرة مثل الحسينيات والمدارس والمكتبات ودور الأيتام ، نحن نأخذ من الناس التبرعات ونصرفها في هذه المؤسسات .

قال : كم من العمال ستجعلهم لعملية التنظيف ؟

---

[٢] سورة يونس : الآية ٨٥ .

قلت : مائة عامل .

قال : وهل تمتلك هذه الإمكانية ؟

أجابه السيد سعيد الزيني : هذه ليست قدرتنا الشخصية بل هي قدرة المجتمع ، وهذا ليس بالأمر المهم .

قلت للوزير : إنك لو تمنحنا الإجازة فإننا سنبدأ من الغد في تنظيف مدينة كربلاء .

قال : في الواقع إن حكومة بغداد تريد أن تبقى العتبات المقدسة مهملة متسخة .

قلت وأنا في حالة تعجب من بيان هذه الحقيقة : كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

قال : وبصوت ملؤه الحذر والخوف : إنّك تعلم أن الحكومة سنيّة متعصبة ، وهي تعمل من منطلق طائفي فلا تريد الرفاه لسكان العتبات المقدسة .

قلت له : إذا كان الأمر هكذا ، فإننا سنعمل ما بمقدورنا على تنظيف المدينة ، وأينما أوقفتنا الحكومة فإننا سنتوقف .

عدنا إلى كربلاء وشكلنا فِرَقاً للتنظيف ، بدأت عملها في أطراف الحرمين الشريفين .

وفي بعض الأحيان كانت هذه الفرق تذهب إلى النجف الأشرف لتقوم بخدمة التنظيف تطوعاً وطلباً للثواب .

وفي بعض الأحيان كانت تذهب إلى الكاظمية للغاية نفسها .

وكانت هذه الفرق تنظف العتبات المقدسة وما حولها من ميادين وشوارع ، طبعاً هذا لا يكفي ، لكن ما العمل أمام إصرار الحكومة الطائفية على إبقاء هذه الأماكن على حالة من الأوساخ والقاذورات .

لقاء مع صادق الخطيب رئيس بلدية كربلاء

صادق محمد الخطيب[1] أحد شباب كربلاء الذي كان يتولى رئاسة البلدية فيها ، وكان والده أحد العلماء المعروفين ، جاءني أحد الأيام برفقة الشيخ عبد الزهراء الكعبي .

قلت له : ما هذا الواقع المأساوي الذي يحلّ بالمدينة ، حيث تحولت أزقتها في فصل الشتاء إلى مستنقعات من الماء والوحل ، فلا يستطيع أحد اجتيازها .

---

[1] رئيس بلدية كربلاء من عام ١٣٧٨ وإلى ١٣٨٨هـ (١٩٥٨-١٩٦٩م).

فهذه الأزقة لم تك قد كسيت بالإسفلت في ذلك الوقت ، فكانت مملؤة بالتراب والطين ومملؤه بالحفر ، مما تحولت إلى أماكن لتجمع المياه .

قلت للأستاذ صادق الخطيب : لماذا لا تحاولون تعبيد هذه الأزقة لتخلصوا المدينة من الوحل والماء ؟

قال : في الواقع لا نملك الميزانية .

قلت : الأمر لا يحتاج إلى الكثير من الإنفاق .

قال : كيف ؟

قلت : عندكم وسائل نقل كثيرة وعندكم أيدي

عاملة كثيرة ، تستطيعون أن تجلبوا مقادير من الحصى ، وهناك معمل للإسمنت، تهيئوا منه الإسمنت وتكسوا بها هذه الأزقة ، وهذا العمل لا يكلفكم كثيراً .

استحسن صادق الخطيب الفكرة ، ووعدنا بإنجازها خلال فترة قصيرة ، وقد أكد الشيخ عبد الزهراء الكعبي عليه ، وما هي إلاّ أشهر قليلة حتى شاهدنا العمال وهم يجلبون الحصى ويأتون بأكياس الأسمنت ويكسون الأزقة بها ، ولم يمضي سوى عدة اشهر بين (٥ . ٦) حتى كسيت أزقة مدينة كربلاء بأجمعها بهذه المواد الرخيصة التكلفة .

وتخلصت المدينة لفترة طويلة من الزمن ، من الوحل والأوساخ ومياه الأمطار الراكدة ، بتكلفة لا تتجاوز عشر تكلفة الإسفلت .

لكن المسألة لم تنته عند هذا الحدّ ، لأنه كان من سياسة الدولة آنذاك الإبقاء على هذه المدينة المقدسة في حالة تخلّف ، لتحقيق أغراض طائفية .

هل هذا هو المطلوب؟

نقل لي أحد الطلاب الكربلائيين الذين كانوا يدرسون في ألمانيا آنذاك ، أنه شاهد فيلماً وثائقياً في التلفزيون الألماني عن مدينة كربلاء ، وركّز هذا الفيلم على انعدام النظافة والترتيب في أرجاء المدينة .

فقد عرض هذا التلفزيون مشاهد حيّة عن النساء القرويّات اللائي كن يجلسن عند أبواب الحرم الشريف ، وهن يبعن اللبن للزوار ، وعرض أيضاً صوراً للشوارع المحيطة بالصحن

الشريف ، والبائعين المتجولين ، وبائع الكبدة وكيف أن الذباب يحوم حول دكانه .

ثم إنه عرض أيضاً سوق الصفارين الذي يعتبر من معالم المدينة ، وهو سوق يقع بين الحرمين ، ويبدو أنهم قد صوّروا هذا الفيلم في أوقات مختلفة ، هكذا عرضوا تلك المدينة المقدسة ، التي كانت وما زالت قبلة الزائرين ومنار الوافدين ، كربلاء مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) التي أريقت على أرضها دماء الشهداء والصديقين !

وذكر لي صديق آخر كان يدرس في ألمانيا آنذاك أيضاً قائلاً : شاهدتُ هذا الفيلم عن كربلاء ، وانا

جالس مع بعض الأصدقاء من الألمانيين ، وكانوا يعرفون أني من مدينة كربلاء ، فخجلت منهم كثيراً عندما عرضوا مشاهد غير مشرقة من مدينتي .

وهنا أتذكر رواية في غاية الروعة والجمال ، في نزول الوحي على الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بسورة الضحى ﴿ والليل إذا سجى ۞ ما ودعك ربك وما قلى ﴾[1]، إن الوحي انقطع عن النزول لفترة طويلة من الزمن ، وعندما نزل جبرائيل سأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب تأخره ، قال : (يا رسول الله كيف أنزل وفي براجم أصحابك الوساخة)[2] ؟ ، والبراجم : هي أطراف الأصابع أو تحت الأضافر التي تتجمع فيها الأوساخ .

هذه الرواية تكشف لنا عن ماهية الإسلام ، وكيف أنّ الإسلام نظيف ، حتى أن جبرائيل لاينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفترة من الزمن بسبب أن البعض من المسلمين لم يكونوا على درجة كافية من مراعاة النظافة .

فهل هناك دين يهتم بالطهارة والنظافة كما يهتم الإسلام ؟

وقد سبق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن

قال : (النظافة من الإيمان)[1]، وورد في القرآن الكريم: ﴿ وثيابك فطهِّر ﴾[2]، وورد في

---

[1] سورة الضحى : الآية ٣.٢ .

[2] مجمع البيان : ج١٠ ص٤٠٥ .

[1] مستدرك الوسائل : ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦ .

[2] سورة المدثر : الآية ٤ .

القرآن أيضاً : ﴿ والله يحبُّ المطّهّرين ﴾[٣].

هذا هو الإسلام الصحيح ، لا الإسلام الذي يريد أن يكرّسه الحكام لنا .

وقد نقل عن أحد الأعلام أنه قال : الإسلام محجوب بالمسلمين ، أي أن الآخرين لا يستطيعون مشاهدة الإسلام ، لأن المسلمين يقفون حاجزاً بوجهه .

إذن لابدَّ من الاهتمام بالعتبات المقدسة، ولابدَّ من رعاية النظافة في هذه المدن ، لأنها تحتضن أناساً جاءوا وافدين من كل مكان بالإضافة إلى ما يفترض فيها من أنها مرآة صادقة عن حالة المسلمين .

---

[٣] سورة التوبة : الآية ١٨١ .

مظاهر الفساد في حكم عبد الكريم قاسم

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكري واسقط الملكية سمح للحزب الشيوعي بالعمل والتحرك ، فانتشر الشيوعيون[1] في كل مكان وملاؤا البلاد ضجيجاً

وصراخاً ، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال ، وكانوا يعتدون عليهن في العلن ، أضف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعي والعقارب الحية على المخالفين لهم ، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضين في الشوارع قطعة قطعة ، وكانوا يحرقون المعارض لهم وهو حي بعد أن يسكبوا عليه النفط أو البنزين أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالساطور أو بعض أجزائه ، وكذا يمدّون الضحية على الأرض بعد أن يربطوه بالحبال ثم يُداس بالسيارة الثقيلة المعدّة لتسوية الأرض والتي تسمّى بالرولة

---

[1] أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي في العراق في ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ (آذار ١٩٣٤م) وكان قبل هذا التاريخ يعرف باسم لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار ، وكان يرأسه عاصم فليح ، ولهم جريدة سرية باسم كفاح الشعب . وفي عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) عقد أول مؤتمر للحزب الشيوعي في بغداد . وترأس الحزب منذ اعلانهِ يوسف سليمان المعروف بـ « فهد » والذي اعدم عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) . ولا يخفى ان علاقة الشيوعيين مع عبد الكريم قاسم كانت قديمة وكان الرابط بين الحزب وقاسم ، فاضل البياتي ، يقول الدكتور كاظم الموسوي في كتابه العراق صفحات من التاريخ السياسي ص٩٠-٩١ : تمّت اتصالات مباشرة بين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قبل وبعد رئاسة اللجنة العليا للضباط الأحرار وقيادة اللجنة الوطنية لاتحاد الجنود والضباط والحزب الشيوعي وتمّ التنسيق والتقارب بينهم .

ويقول سلام عادل (حسين أحمد راضي) السكرتير الأول للحزب الشيوعي في عهد قاسم : إن قاسم قبل الثورة قال لممثلنا لدى الضباط الأحرار فاضل البياتي : أنه سوف يحوّل العراق خلال سنتين إلى جمهورية شعبية . مذكرات زكي خيري ص١٨٩ .

وفي عهد قاسم بلغ نفوذ الشيوعيين ذروته بعد مرور عام على الانقلاب وتأسست اللجنة المركزية المؤلفة من خمسة عشر عضواً ، وقاموا بتأسيس فروع للحزب في مختلف الألوية والمناطق ، ومهمة هذه الفروع تنفيذ

الأوامر الصادرة إليها من اللجنة المركزية . وتأسست في كل منطقة لجان للدعاية تنشر الشيوعية، وكانت لهذه اللجان تأثير على المؤسسات الحكومية والوزارات . وخاصة الدفاع والتربية والثقافة والإعلام . وعلى النقابات والجمعيات . وكانت للحزب جريدة اتحاد الشعب صدر عددها الأول في رجب عام ١٣٧٨هـ (٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩م) وأوقفت نشاطها في محرم عام ١٣٧٩هـ (أيلول ١٩٦٠م) وحلّ محلها جريدة صوت الشعب .

(المحدلة)[1] .

ومن أساليبهم في ذلك أنّهم كانوا يضعون سيارتين في وجهتين متخالفتين ، ويربطون قدمي المعارض لهم أو الذي يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية ، ثم

تتحرك السيارتان في الاتجاهين المختلفين ، فينشق الضحية وهو حيّ إلى نصفين .

ومن جملة ممارساتهم المشينة : التظاهرات النسائية لبعض النساء غير الملتزمات ، حيث كنّ يخرجن في مظاهرات صاخبة متبرجات واضعات على وجوههن المكياج ، ويردّدن شعارات مخالفة للعقل والشرع ، ومن شعاراتهن باللهجة العامية :

بعد شهر ماكو مهر ونذب القاضي بالنهر

وكان بعض الشباب الفاسدين يحيطون بهنّ ويستغلّون الهرج والمرج ، فيدخلون في المسيرات أيضاً ، ويفعلون المنكرات ، وكان يحدث ذلك في بلد المقدسات ، بلد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة .

وأتذكّر أن السيد الوالد الميرزا مهدي (قدس سره)( ) بعث برسالة إلى متصرِّف كربلاء فؤاد عارف[1] وهو من رجال الانقلاب يطالبه فيها بإيقاف هذه العربدات والأمور اللاأخلاقية ، لان هذه الأعمال لا يرضى بها الشرع ولاالعقل ولا الفطرة السليمة.

غضب المتصرف من رسالة والدي وأجاب :

انك رجل إيرانيّ[1] ولاحقّ لك بالتدخل في شؤون

---

[1] يقول الخدّوري في كتابه العراق الجمهوري ص٥٣ : كما أن المقصلة أداة العقاب في الثورة الفرنسية ، هكذا كان السحل في الشوارع عقاباً في العراق .

[1] عندما جاء قاسم إلى الحكم عزل جميع متصرّفي الألوية ونصب محلّهم ضبّاطاً معروفين بولائهم وإخلاصهم له ، ومن ضمن الضبّاط الذين عيّنهم ، فؤاد عارف ، وأصبح متصرّفاً للواء كربلاء عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) وكان من المقرّبين لعبد الكريم قاسم ، واستمر في منصبه سبعة عشر شهراً ثم تقلّد بعد ذلك منصب وزير الدولة ووزير الثقافة والإعلام ، وفي عهد عبد الرحمن عارف تقلّد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير إعمار الشمال .

[1] المقصود انك لا تحمل الجنسية العراقية ، كان الشيعة يمتنعون عن أخذ الجنسية العراقية باعتبار إن قانون الجنسية بدعة أوجدها الاستعمار لتمزيق

العراقيين . علماً بأن والدي وأسرتنا بأجمعها كانت ولادتهم في العراق . ، لم يتوانَ والدي من متابعة الأمر، فأرسل إليه رسالة ثانية شديدة اللهجة ، قال فيها : بأنك . أي المتصرِّف . لا حق لك في التدخل في شؤون المسلمين ، أليس نحن الذين فجرنا ثورة العشرين وطردنا الإنجليز من العراق وحفظنا استقلال العراق وكرامته ، وإنك إن لم ترغب في العمل بموازين الدين الحنيف فأخرج من مدينتنا .

فخشي المتصرِّف على نفسه بعد هذا التهديد ، وهرع إلى منع التظاهرات النسائية حفاظاً على منصبه .

صفوف المسلمين ، وأنه ينافي حرية الإنسان ، وينافي الشرع المقدس ، ويغرس الحواجز النفسية في نفوس الناس إضافة إلى ذلك إنّه يكرّس الهيمنة الطائفية السنية الأقلية الحاكمة باعتبار أنّ الجنسية وسيلة لتحكيم سلطتها على الأكثرية الشيعية .

صدر قانون الجنسية عام ١٩٢٤م وأعطيت جنسيات عراقية كثيرة للأرمن والآثوريين وفق خطة مدروسة معتمدة وضعها الميجر دويلكنز . مدير التحقيقات الجنائية . ومفتش الشرطة الأقدم بيرسي كوت ، ومنحوها لمن شاءوا ومنعوها عن من شاءوا . هذا ما ذكره عباس البغدادي في كتابه بغداد في العشرينات ص ٧٠ وكذا ذكر المظفّر شبيه ذلك في مقدمة الجواهر.

وإنّ لفظ الأعجمي أو الإيراني : اصطلاح أوجده الاستعمار لحرمان شيعة العراق من حقّ المشاركة السياسية ، وأوّل من استخدم هذا الاصطلاح كأداة سياسية هم العثمانيون ، ففي صراعهم مع الصفويين على العراق ، أطلق العثمانيون هذا اللفظ على كلّ من لم يقف إلى جانبهم من أبناء الشعب العراقي . وفي بداية القرن العشرين وعند احتدام الصراع الإنجليزي العثماني على نهب ثروات العراق أطلق الإنجليز هذا اللفظ على كلّ من لم يقف إلى جانب الدولة العثمانية ، وعندما سيطر الإنجليز على العراق في العهد الملكي أعطوا لهذا اللفظ بعداً أوسع من السابق فجعلوه وسيلة لحرمان الشيعة من حقّ المشاركة في القرار السياسي وإبقاءهم خارج دائرة الحكم إضافة إلى تلويث وتشويه سمعة ثورة العشرين باتّهامها إنّها مؤامرة أجنبية قام بها مجموعة من الأعاجم . ثمّ في العهد الجمهوري تركّز هذا الاصطلاح لإقصاء الشيعة عن الحكم وبشكلٍ دائم ولنفي أيّ حقٍ لهم اقتصادياً كان أو اجتماعياً أو صحّياً ، وتحوّل إلى سبّ . وفي حكم صدّام تعدَّ هذا اللفظ السبّ والشتم وأصبح يوازي العمالة والجاسوسية بعد أن استخدم صدّام الوقائع التاريخية السابقة وحروبه اللاحقة لتعميق مشاعر العداء بين أبناء الشعب .

هكذا

شكلت جماعة العلماء

عندما حدثت تلك الفجائع في مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين ، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء في مدينة النجف الأشرف ، لأجل التنسيق مع علمائها الاعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التي تجتاح البلاد ، وكان يرافقني السيد محمد صادق القزويني والشيخ جعفر الرشتي والسيد مرتضى القزويني وعلماء آخرون في حدود العشرين شخصاً .

وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر «قدس سره»( ) وكان إنساناً معطاءاً ، طيّب النفس ، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين ، وهو الذي أسس «كلية الفقه» التي لازالت قائمة ، وكان من رأي الشيخ المظفر أن ندعوا الآخرين إلى مجلس موسَّع ، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه .

وأسرع العلامة المظفر في تهيئة مكان الاجتماع الذي حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضي ومن أشبههم .

وجرى حوار طويل في ذلك الاجتماع ، حول ضرورة التصدي للهجمة الشيوعية ، وان السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً ، لان الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة . لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية ، لا للعائلة ، لا للحرية _ وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا في موسكو ، لان شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التي تنتمي إلى موسكو .

والشيوعيون في العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور ، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية في بغداد .

وهذا ما أكده السفير البريطاني بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم ، حيث كتب السفير في صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه :

« إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة ، أما الحكم في الأصل كان بأيدينا » وهو العمل نفسه الذي يقوم به الإنجليز في بعض البلدان الإسلامية الأخرى ، فالذي حدث في أفغانستان كان على غرار ما حدث في العراق .

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق ، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها ، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر ، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك .

أثمرت تلك الاجتماعات التي عقدت في النجف الأشرف ، فتمخضّت في النهاية عن تشكيل « جماعة العلماء » وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة ، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم أمثال والدي «قدس سره» والسيد الحكيم «قدس سره» وبقية المراجع العظام .

بدأت هذه الجماعة في نشاطها المعادي للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات في عدة صحف .

وفي المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة ، فأسس عبد الكريم قاسم «جماعة العلماء الأحرار » برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المباديء الذين ينقصهم العلم والتقوى.

وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشتري مواقفهم بالإغراءات ، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية ، وقد وضعت الدولة إمكاناتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون في خدمة هذه الجماعة ، التي لم تكن تمتلك أي رصيد جماهيري ، إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة في نشاطاتهم ، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم ، فاختفت هذه الجماعة من

الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقي .

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام ، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا ، ونستمدّ منهم العون ، لوقف المدّ الشيوعي .

وفي إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى السيد محسن الحكيم والسيد الحمامي( ) والميرزا عبد الهادي الشيرازي « قدّس أسرارهم » وآخرين ، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين في التحمّس ضدّ الشيوعيين ، بين مهتم بحماسة وغير مهتم ، وكان البعض يقول : إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة .

وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعي ، ومسؤليتنا الدينية في التصدّي للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه .

لقاء وزير الاقتصاد في حكومة قاسم

وكان لنا لقاء مع وزير الاقتصاد في حكومة عبد الكريم قاسم[١] ، وقد تمّ في مقبرة[٢] والدي في الحرم الحسيني (عليه السلام) ، حيث كان مكان تدريسي ولقاءاتي ، وقد حضر هذا اللقاء لفيف من الأصدقاء ، وقد دونت مقتطفات من هذا الحوار في منشور ، قد وزّع في حينه على المعنيين[٣].

وقد ناقشت الوزير حول موضوع الاقتصاد الإسلامي ، وقلت له : لماذا لا تقدمون على تطبيق الاقتصاد الإسلامي ؟

فقال : لي وقد بدت عليه آثار التعجب ، ما هو الاقتصاد الإسلامي ؟

قلت : الاقتصاد الإسلامي : اقتصاد مستقل ليس اقتصاداً شيوعياً ولا اقتصاداً رأسمالياً ولا اقتصاداً اشتراكياً، بل له خصائص وميزات معينة تفرزه عن المذاهب الاقتصادية الأخرى ، وقد كتب فقهاؤنا معالم هذا الاقتصاد في كتبهم .

قاطعني وفي حالة استغراب : مثلاً !

قلت : يقول الله سبحانه في محكم كتابه : ﴿ فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾[١]، ثم أردفت قائلاً : انظر إلى إحدى كتبنا الفقهية ، فقد ضم هذا الكتاب أكثر من خمسين موضوعاً اقتصادياً .

ازداد تعجبه وقال في حالة دهشة ! خمسين موضوعاً؟

---

[١] الظاهر أنه الدكتور إبراهيم كبة الذي يعتبره الشيوعيون ممثلهم في وزارة قاسم ، وكانت الصحافة الشيوعية تشير إليه على أنه ممثل القوى الشعبية ، وظلّ في الوزارة حتى عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ثم أُحيل على التقاعد .

[٢] وهي عبارة عن صالة كبيرة تقع في روضة الإمام الحسين (عليه السلام) وكان الإمام المؤلف يتخذها محلاً للتدريس والمباحثة ومركزاً للقاءاته والبت في القضايا الحقوقية والاجتماعية وقضاء حوائج الناس ، علماً إن والديّ الإمام المؤلف قد دفنا في تلك الصالة .

[٣] ولعل من الاخوة والأصدقاء من لا يزال يحتفظ بهذا المنشور حتى الآن.

[١] سورة البقرة : الآية ٢٧٩.

قلت : نعم ، كتاب «جواهر الكلام»[٢] يتضمن موضوعات عن البيع والرهن والإجارة والإعارة والمساقات والمزارعة والمضاربة و ...

وطفقت أعدد له عناوين المعاملات في الفقه الإسلامي ، فازداد انبهاره .

ثم أفصح عن انبهاره هذا بقوله : لم اسمع من قبل بكل الذي قلته .

أجبته : أمر طبيعي ، إنك لا تعرف شيئاً عن الاقتصاد الإسلامي ، لأنك لم تدرس شيئاً عن هذا الاقتصاد في المدارس بكافة مراحلها ، وعندما دخلت إلى كلية الاقتصاد درستَ كل شئ إلا الاقتصاد الإسلامي .

وإنك لو تصفّحت المنهج الدراسي فانك لا تجد شيئاً عن الإسلام بكافة حقوله ، ولو وجدت شيئاً فهو صور ولقطات مشوّهة عن التاريخ الإسلامي ، عن الحروب والصراعات ، وعن بطش الخلفاء وبطرهم ، وما أشبه ذلك ، وهي أمور ليس فيها أية فائدة لمن يريد التعرف على حقيقة الإسلام ، بل هي تسبب عنده الاشمئزاز والنفور .

أما الأمور المفيدة للمجتمع وبالأخص الأمور الحياتية ، فلا تجد في هذه الكتب شيئاً عنها .

لذا أرى من الضروري إضافة الاقتصاد الإسلامي إلى المناهج الدراسية وعلى الخصوص كلية الاقتصاد ليُدرَّس إلى جانب الألوان الأخرى من الأنظمة الاقتصادية ، وشيئاً فشيئاً يتم تطبيق هذه القوانين ، حتى يتم إزالة الفقر والفاقة من المجتمع ، فعند تطبيق الاقتصاد الإسلامي سوف لن تجد فقيراً ولن تجد شخصاً بدون مسكنٍ ، وما أشبه ذلك .

وضربت له مثالاً ببلد أوربي وهو النَرويج ، وقلت له: في هذا البلد الأوربي ينعدم الفقراء ، بينما تجد الفقراء والمساكين والمتكففين في بلادنا أينما ذهبت وبالمئات، ناهيك عن الفقراء الآخرين الذين لا يسألون الناس إلحافاً .

ثم ذكرت له قصة من التاريخ الإسلامي عن مدينة « نيشابور»[١] وكانت سابقاً مدينة علمية كبيرة وذات شأن كبير في العالم الاسلامي وفيها كثافة سكانية عالية ، كما يظهر من

---

[٢] ويحتوي على ٤٣ جزء لآية الله العظمى الشيخ محمد حسن باقر عبد الرحيم الجواهري ، ويعتبر هذا الكتاب من مفاخر الكتب الشيعية ، ولهُ مؤلفات أخرى رسالة في المواريث ، هداية الناسكين في مناسك الحج . توفى سنة ١٢٦٦هـ .

[١] تقع شمال شرق إيران .

رواية ورود الإمام الرضا (عليه السّلام) والتفاف أربعة وعشرين ألف عالم وصاحب قلم وتأليف حوله ليكتبوا ويدونوا الأحاديث التي يمليها عليهم ، فأية مدينة كبيرة تلك التي يتواجد فيها أربعة وعشرون ألف عالم في ذلك الزمان ؟

دخل رجل فقير إلى هذه المدينة ولما كان فقيراً وجائعاً مدَّ يده إلى الناس طالباً منهم المساعدة ، فلم يعطه أحدٌ شيئاً ، وقالوا له : ليس في بلدنا فقير ومحتاج ، وإن أهل البلد لا يعطونك ، لأنّ عطاءهم سيشجعك على الفقر والفاقة .

فقال لهم : إني جائع ، فدلوه على مكان يستطيع فيه أن يسدّ رمقه .

ثم قال لهم : أريد مكاناً للنوم .

فقالوا له : المكان الذي تطلبه مخصص للعجزة والمعوقين ، أما أنت فإن كنت منهم ، فانهم سيعطونك مكاناً في تلك الدار ويمنحونك ما تحتاج إليه من طعام وكساء ، أما إذا كنت قادراً على العمل ، فانهم سيمنحونك فرصة الاشتغال والعمل .

ثم قالوا له : ليس في مدينتنا من يتكفف طالما كان كل شئ مهيئاً له .

وهو على ما يبدو حال بقية البلاد الإسلامية لايختلف عن حال هذه المدينة .

إن التاريخ يحدثنا أنه من كان يأتي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يسأله سؤالين ، ولا أعلم هل سؤال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) على نحو الإحصاء أو التقريب ؟

السؤال الأول : هل أنت متزوج ؟ فإذا لم يكن متزوجاً كان يحثَّه على الزواج ، وفي كثير من الأحيان يقوم بتزويجه .

وقد ذكر صاحب المستدرك الرواية التالية : عن عكّاف بن وداعة الهلالي قال : أتيتُ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فقال لي : يا عكّاف ألك زوجة ؟

قلت : لا يا رسول الله .

قال : ألك جارية ؟

فقلت : لا .

قال : وأنت صحيح موسر ؟

قلت : نعم .

قال : إذاً أنت من إخوان الشياطين ، إما أن تكون من رهبان النصارى وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون، وإن من سنّتنا النكاح ، شراركم عزّابكم ، وأراذل موتاكم عزّابكم . إلى أن قال . ويحك يا عكّاف ، تزوج تزوج فإنك من الخاطئين .

قلت : يا رسول الله زوجني قبل أن أقوم .

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : زوّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري[1].

أما السؤال الثاني الذي كان يسأله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : ما هو عملك ؟ فإذا عرف أنه لا عمل له ، قال له : سقط من عيني .

عن ابن عباس : أنه كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : إذا نظر إلى الرجل فأعجبه ، قال لهم هل له حرفة ، فإن قالوا لا : قال سقط من عيني ، قيل وكيف ذاك يا رسول الله ، قال : لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه[2].

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستخدم شتى

وسائل التحريض والتشجيع لدفع الشباب إلى العمل والمتاجرة .

وكان يقول لمن يأتي إليه يسأله المال : (من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله)[1]، وهذا كناية عن أن الأفضل للمسلم هو العمل والمثابرة وليس التكفّف والاستجداء .

وكما كان يكرر عبارة : (اليد العليا خير من اليد السفلى)[2]، حيث أن اليد التي تعطي دائماً هي يد عليا، بينما اليد التي تأخذ دائماً يد ذليلة وسفلى .

من هذا المنطق اهتم الإسلام بالاقتصاد ووضع حلولاً لمشاكل البشر الاقتصادية .

ثم خاطبت الوزير : وأنتم من مصلحتكم إن أردتم البقاء ، ومن مصلحة البلاد أن تفكروا بتقدمها ، وأن تطبّقوا بنود الاقتصاد الإسلامي واحداً تلو الآخر[3].

---

[1] مستدرك الوسائل : ج١٤ ص١٥٥ ب٢ رقم الرواية ١٦٣٥٩ ، ورواها باختصار القطب الراوندي في «لب الألباب» عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثله .

[2] مستدرك الوسائل : ج١٣ ص١١ ب٢ رقم الرواية ١٤٥٨١ .

[1] الكافي (أصول) : ج٢ ص٣١٨ ح٢ .

[2] الكافي (فروع) : ج٤ ص١١ ح٤ .

[3] أشار الإمام المؤلف إلى هذه البنود في طيّات كتبه الاقتصادية : الفقه الاقتصاد ، الاقتصاد بين المشاكل والحلول ، الاقتصاد الإسلامي المقارن .

قال الوزير بعد أن أصغى لكلامي : الإسلام غير قابل للتطبيق .

قلت له : هذه العبارة يكررها الذين يجهلون حقيقية الإسلام في كل زمان ومكان . ثم أضفت : أي جزء من الإسلام غير قابل للتطبيق ؟

هل وجدت شيئاً من الإسلام غير قابل للتطبيق ؟

كلامك أيها الوزير يخالف مقولة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[1]، ليس في الإسلام بندٌ واحدٌ غير قابل للتطبيق .

صحيح أن هناك حالات نعمل فيها بقانون «لا ضرر ولا ضرار» أو قانون «الأهم والمهم» ، وهذا لا يعني خروجاً عن الإسلام بل يعني الدخول من الإسلام إلى الإسلام ، لان هذه القوانين من واقع وصلب الإسلام .

سمع الوزير كلامي وقال : إنشاء الله سأخبر الزعيم عبد الكريم قاسم بهذا الموضوع ثم قام وودعنا متوجها إلى بغداد .

---

[1] بصائر الدرجات : ص١٤٨ الباب الثالث عشر : باب آخر فيه أمر الكتب ح٧ عن أبي عبد الله (عليه السلام) .

اللقاء برئيس الوزراء

عبد الكريم قاسم( )

من سيئات عهد قاسم تشريع قانون «الأحوال الشخصية» الذي يمنح المرأة حق الطلاق مثلما للرجل ، والذي لا يسمح للرجل بأن يتزوج أكثر من واحدة ، كذلك يساوي هذا القانون المرأة مع الرجل في الإرث .

فقررنا مواجهة هذا القانون وبكل بنوده بكل ما أوتينا من حول وقوة . فكانت الخطوة الأولى تشكيل وفد لزيارة عبد الكريم قاسم لتقديم النصح إليه وحثّه على ترك محاربته للإسلام .

وقمت بدعوة السيد سعيد الزيني[1] وصهرنا السيد عبد الحسين القزويني وسافرنا إلى بغداد ، والتقينا بعبد

الكريم قاسم ، وذكرنا له موقف الإسلام من قانون «الأحوال الشخصية» . وطلبنا منه إيقاف العمل بهذا القانون .

ولست الآن بصدد ذكر تفاصيل هذا الأمر وأوكله إلى مكان آخر .

الشيء المهم الذي دار بيننا وبين قاسم هو مطالبتنا إعطاء الناس الحرية .

قال عبد الكريم قاسم : نحن أعطينا هذه الحرية للناس، فقد كان الشعب يعيش في العهد الملكي حالة من الكبت والإرهاب .

ثم أضاف : نحن منحنا كل الحريات .

---

[1] السيد سعيد احمد بن السيد جعفر السيد حسين زيني ، ينتمي إلى أسرة معروفة بالفضل ، استوطنت كربلاء المقدسة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، يعود نسبه إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السّلام ، يقول الأستاذ سلمان طعمة في كتابه عشائر كربلاء وأسرها ص١١٨ ما نصّه :

« كتبي مشهور ، له مشاعر طيبة وروح لطيفة محمود السيرة » وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين وكان في نفس الوقت وكيلاً للسيد الحكيم ومن ثم وكيلاً للسيد الخوئي قدس سرهما في مدينة كربلاء المقدسة . وكان من أنصار الإمام الشيرازي . توفى مساء الأربعاء ٥ جمادى الأولى ١٤١٢هـ المصادف ١٩٩١/١٠/١٢م.

ثم سألني : أية حرية لم نمنحها برأيكم ؟

قلت : لا وجود لحرية البناء والأعمار ، غير مسموح للمواطن بناء دار في الأرض المتروكة أو حتى ترميم الدار التي يسكنها إلاّ بشقّ الأنفس .

ثم أردفت : منح الإسلام للفرد الحق في إحياء الأرض سواء في الإعمار أو الزراعة أو ما أشبه ذلك ، وقد جاء الإسلام بقاعدة هامة : (الأرض لله ولمن عمرها)[1] ، وكان هذا القانون مطبَّقاً من عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى قبل خمسين عاماً .

وإني أتذكر . مثلاً . هناك محلتان أنشئتا في النجف

الأشرف على هذا القانون :

المحلة الأولى : محلة « الجديدة » في جنوب النجف .

المحلة الثانية : محلة « الجبل » في شمالها .

وكان أهالي النجف وغيرهم يدفنون موتاهم في مقبرة «دار السلام» وبقية المقابر دون مقابل ودون ضرائب .

وقد أتى الإسلام بقانون «حيازة المباحات» وإني لأتذكر أن الناس كانوا يذهبون إلى مناجم الملح ليجمعوا هذه المادة ويبيعونها ، كذلك بقية المعادن كالنحاس وما أشبه ذلك .

وانتم وقفتم قبال ذلك ، ومنعتم الناس من حيازتها ، ثم قلتم بعد ذلك هناك أزمة سكن وهناك بطالة و ...

ليست هناك أزمة في السكن ، فالأرض التي حباها الله للإنسان واسعة ، وبمقدور كل إنسان أن يؤمِّن لنفسه سكناً وفق قاعدة : «إحياء الأرض» .

ويتم ذلك وفق شروط أهمها : أن لا تسبب حيازته للأرض ضرراً للآخرين ، فقانون الإحياء محكوم بقانون «لا ضرر ولا ضرار» ، وقد بحث الفقهاء هذا الموضوع وفصَّلوه في كتبهم ،[1] فعليكم أن تمنحوا هذا النمط من الحرية للناس حتى يؤمِّنوا سكناً لهم .

أجاب قائلاً : نحن نعمل وفق ما قلتم ، فقد وزعنا

على الفقراء والمساكين الأراضي المتروكة وبأثمان زهيدة ليبنوا عليها مساكن لهم ، وأنشأنا

---

[1] الكافي « فروع » : ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢.

[1] راجع موسوعة الفقه ج٨٠ كتاب إحياء الموات،للإمام المؤلف وجواهر الكلام للشيخ محمد حسن الجواهري .

بنكاً باسم «البنك العقاري» ليؤمَّن السيولة اللازمة لعمليات البناء هذه ، عبر قروض وبفائدة رمزية لا تزيد عن واحد ونصف بالمائة ، وأمرنا أن يقسَّط الدفع إلى عشرين عاماً .

قلت له : إن عملكم هذا مخالف للشريعة الإسلامية ، وذلك لأمور :

أولاً : إنكم تأخذون واحداً ونصفاً بالمائة ، وهذا هو الربا بعينه ، وهو محرَّم بحسب القرآن الكريم ، حيث

يقول : ﴿ أحل الله البيع وحرّم الربا ﴾[1].

ثانياً : أنتم تعطون المال بعنوان القرض ، وهذا مخالف للشريعة ، لأنّ المال هو مالهم ، وإن وظيفة بيت المال هو إعانة المحتاجين حتى لو كان من أصحاب التجارة وأصحاب العمل ، ومن يحتاج إلى المال سواء في البناء والإعمار أو الكسب .

ثالثاً : لماذا حددتم مساحة الأراضي الممنوحة بمقدار (٥٠٠ م) فقد تكون عائلة كبيرة ، وإن هذه المساحة غير كافية لهم ، فكان لابد من أن تكون المساحة الممنوحة بموازاة حجم العائلة .

رابعاً : إنكم تأخذون في مقابل الأرض الممنوحة مبلغ عشرة دنانير ، فلماذا تأخذون هذا المبلغ مع أنكم قلتم ان هذه الأراضي ستوزع على الفقراء ، والفقراء لا يملكون حتى الدينار الواحد .

خامساً : لماذا خصصتم هذه الأراضي للعرب فقط ، فالمعروف تاريخياً أن العراق سكنته أقوام مختلفة من الهند وإيران والباكستان و... ، هؤلاء كلهم مسلمون وشاركوا في بناء هذا البلد ودافعوا عنه دفاعاً مستميتاً في طرد المستعمر منه في ثورة العشرين وغيرها من الثورات والانتفاضات . كان من المفترض أن تنظروا إلى كل من يسكن هذا البلد نظرة متساوية ، والإسلام يرى جميع المؤمنين أخوة ، ويضع هذه القاعدة :﴿ إنما المؤمنون أخوة﴾[1] ، وليس إنما المؤمنون العرب أخوة !

سادساً : إنكم حصرتم العطاء بالعرب العراقيين فقط، واستثنيتم العرب في الكويت والحجاز وسوريا وما اشبه، وهذا خلاف للشرع ولمبادئ الاخوة .

---

[1] سورة البقرة : الآية ٢٧٥.

[1] سورة الحجرات : الآية ١٠.

وقد نصّ الإسلام على أن التفاضل على التقوى دون غيره من المبادئ ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم ...﴾[٢] .

سابعاً : ما الداعي لهذا الروتين في الحصول على إجازة وعلى «الطابو» الذي يكلف الحكومة والشعب وقتاً ومالاً ، تستطيعون اختزال هذه الإجراءات وإلغاء

الروتين حتى لا يتعب صاحب الأرض بين هذه الدائرة وتلك .

طرحنا هذه الإشكالات وإشكالات أخرى على مشروع توزيع الأراضي ، فلم يُجِر قاسم جواباً واكتفى قائلاً : إذا أردنا أن نسير وفق ما تقول لعمَّتنا الاضطرابات والفوضى والهرج والمرج .

قلت له : لا مجال للفوضى !!

قال : كيف ذلك ؟

قلت : أضرب لك مثالاً للتوضيح والتقريب بمدينة كربلاء المقدسة : فلو قسمنا كربلاء إلى أربعة أقسام جهة الحر الرياحي وجهة العباس (عليه السلام) وجهة بغداد وجهة طويريج[١] لحصل لدينا مساحة فرسخ أو فرسخين في الطول والعرض لكل جانب . ثم عيَّنا الأماكن العامة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والحدائق والمتنزهات ودوائر الدولة وما أشبه ذلك ، وخططنا الشوارع ، ثم قسمنا بقية الأراضي إلى (٢٠٠م) و(٣٠٠م) و(٥٠٠م) و(١٠٠٠م) وما أشبه ذلك.

وبعد تعيين هذه الأماكن يتم استدعاء الناس لاختيار الأماكن .

مثلاً يختار البعض طرف بغداد ويطلب أن تكون مساحة البيت الذي يريدها (١٠٠٠ م) ، وهناك من يختار

البيت الأصغر فتجري القرعة بين الأفراد حول البيوت التي تزداد الرغبة فيها ، فابتسم ولم ينطق بحرف .

وهذا هو دأب المستبدين ، فهم يفعلون ما تملي عليه أهواؤهم أو ما يشير به رفاقهم وحواشيهم بدون أن يعيروا اهتماماً لآراء الآخرين وآراء الشعب ، ثم ينفذون ما يريدون بالقوة

---

[٢] سورة الحجرات : الآية ١٣.

[١] وهذا الفرض والتقسيم من باب المثال .

والحديد والنار، ثم بعد ذلك إذا جوبهوا بالحقيقة والواقع أو عثروا على فكرة وطريقة افضل مما عملوا به سابقاً لا يذعنون إليها ، لأن إذعانهم هو بمثابة انتكاسة لهم .

وقد قلت شبيه هذا الكلام بعد سنوات إلى ولي عهد الكويت بواسطة ؛ والكويت تختلف عن العراق، ففيها قوانين خاصة ، ومنهج آخر كما هو واضح .

نموذج للحل الاسلامي

في الكويت[1] التقيت بنائب من نواب مجلس الأمة وكان صديقاً لولي العهد وتحدثت معه حول منطقة «الدوحة» وهي منطقة فقيرة يعيش فيها اكثر من مائة ألف عراقي ، وقد زرت هذه المنطقة وشاهدت ما يعانيه سكانها ، لقد بلغ الحرمان فيها حداً أن بعض سكانها لم يكونوا يملكون الماء والكهرباء والهاتف ، ولم تكن هناك خطوط للمواصلات والنقل ، وكانت تفتقد إلى مراكز تربوية واجتماعية وصحية، فلا مدرسة ولا مشفى ولا صيدلية ، فتعجبت كثيراً ، وعندما التقيت بذلك النائب قلت له : أخبر ولي العهد : إن هذا التمييز هو الذي يوجد أرضية للقلاقل والخلاف والأحزاب الشيوعية .

فسألني ماذا نعمل وما هو العلاج ؟

قلت : الحل في غاية البساطة ، هناك مساحة من الأراضي البائرة ، إلى جانب منطقة الدوحة فلتخصص

الدولة هذه الأراضي لتوزيعها على أهالي الدوحة، فهي تتمكن أن تسكن جميع الأهالي في عشرين ألف بيت تبنيها مع بقية المرافق الضرورية من كهرباء وماء ومواصلات و ...

فرضاً أن الدولة لا ترغب في بيع هذه الدور ، فإنّ باستطاعتها أن تؤجرها وبأسعار مناسبة .

ثم ذكرت للنائب : إن حل هذه المشكلة سينهي الأزمة السكنية للفقراء ، الأمر الذي سيحول دون تكوين الأحزاب الشيوعية ، تلك الأحزاب التي تنشأ في العادة نتيجة التفاوت

---

[1] وكانت تسمى سابقاً القرين ، وهي تصغير لكلمة قرن ، لأن خليج الكويت يشبه القرن ، وسميت بالكويت أخذاً من الكوت ، وهو أسم أطلق على قلعة قديمة . وهاجر إليها الإمام المؤلف بعد أن صدر عليه حكم الإعدام من قبل الحكومة البعثية في العراق .

بين الفقراء والأغنياء ، فالمحروم يحاول أن يزيل المرفهين من أمامه ، وهذه هي الطبيعة البشرية التي جُبل الإنسان عليها إلا من عصمه الله سبحانه .

فهؤلاء لهم أولاد كما للكويتيين الأصليين ، وعندما يكبرون لا يجدون فرقاً فيما بينهم سوى أنهم لا يملكون الجنسية الكويتية ، فيتساءلون ما ذنبنا نحن ؟ إذا لم يكن آباؤنا قد منحوا الجنسية ، وبسبب هذه الوثيقة حرمنا من أبسط وسائل الحياة والمعيشة .

وفيما بعد.. سمعت أنّ الحكومة قامت بتأجير الأراضي المحاذية للدوحة فعلاً .

وتغيّرت معالم تلك المنطقة التي كانوا يسمون بيوتها بالعشيش . وهي بيوت مصنوعة من الطين أو من قطع

الصفيح والخشب والحصران ، وتسمى في العراق بالصريفة ، فاكترثوا بإنشاء البيوت في المنطقة المحاذية للدوحة ووزّعوها على سكانها مقابل مبلغ رمزي من الإيجار هو أربعة دنانير ونصف الدينار في الوقت الذي كان إيجار البيت يناهز الثلاثين ديناراً .

وهكذا حُلّت هذه المعضلة التي كانت لفترة من الزمن تؤرّق سكان الدوحة وتؤرّق حتى المسؤولين .

وهذا هو جزء من الحل الذي يريدهُ الإسلام ، فالحل الإسلامي هو الحل الذي يتفق وأماني الناس وطموحاتهم.

الخيار الإسلامي سيؤدي حتماً إلى حل المشاكل العالقة في البلد وإلى رفع المعاناة عن الإنسان إذا روعيت أصوله وأساليبه بحكمة ، وهو باعث قوي على محبوبيّة الحاكم ، فالحاكم مثله مثل رب الأسرة ، فإذا كان رب الأسرة يقضي حوائج أسرته ويخدمهم ، فإنه سيكون محبوباً لدى أفراد الأسرة .

اللقاء

بمحمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة

مع تنامي المد الشيوعي في العراق ، وتفاقم الأوضاع نتيجة ممارساتهم الخاطئة ، قررنا

اللقاء برئيس مجلس السيادة[1] وهو أعلى سلطة في البلاد ، وكانت رئاسة المجلس بيد محمد نجيب الربيعي وهو عسكري ذو رتبة عالية[2] بالإضافة إلى أنه يمتلك ثقافة دينية إلى جانب ثقافة زمنية واسعة في المعلومات العامة .

شكلنا وفداً خماسياً ، أنا والسيد محمد صادق القزويني والسيد مرتضى القزويني والشيخ جعفر الرشتي والسيد سعيد زيني ، والتقينا به ، فاستقبلنا استقبالاً حاراً وكانت تبدو عليه الدعة والأخلاق .

قلت له : لقد جئتم إلى الحكم وأطحتم بالحكومة السابقة وأعلنتم بأنكم تسيرون وفق تعاليم الإسلام ،

فالآن حان الوقت لكي تطبقوا الإسلام .

قال : كيف ذلك ؟

قلت له : إن القرآن يقول : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون﴾[1].

فاسعوا من أجل إعادة الأمة الإسلامية إلى وحدتها .

قال : كيف يحدث ذلك ؟

قلت : إحدى علائم الأمة الواحدة إزالة الحدود الجغرافية بين البلاد الإسلامية ، ومنذ عهد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحتى قبل خمسين عاماً لم تكن هناك أية حدود بين بلاد المسلمين ، وان هذه الحدود من صنائع الغرب لتمزيق المسلمين .

وأنا أتذكر أنّ الناس كانوا يسافرون من العراق إلى إيران ومنها إلى الهند ، ومن إيران إلى الحجاز وإلى أي بلد إسلامي بدون جوار سفر وبدون تأشيرة دخول وبدون ختم الورود ، وكان المسلم يبقى في البلاد الإسلامية بدون إقامة وكان يعمل بدون إجازة ، ذلك لأن الأمة كانت أمة واحدة .

---

[1] مجلس السيادة : شكله قاسم في اليوم الأول من الانقلاب على غرار مجلس السيادة في السودان ليقوم بمهام رئاسة الجمهورية ، ويتألف من ثلاثة أعضاء ، يترأسهُ الفريق الركن محمد نجيب الربيعي ، ومن أعضاءه العقيد خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبة . انظر جريدة الوقائع العراقية العدد الأول السنة الأولى بتأريخ ١٩٤٨/٧/٢٣م .

[2] كان آنذاك برتبة فريق ركن ، وكان ينشر المبادئ الثورية في كلية الأركان ، وفي بداية الخمسينيات كان قائداً للفرقة الثالثة .

[1] سورة الأنبياء : الآية ٩٢.

أما الآن فلسنا أمة واحدة ، لقد أمسينا خمسين أمة[٢].

تعالوا واعملوا على إعادة الأمة الواحدة .

قال : كان المسلمون في السابق حكومة واحدة أما

اليوم فأصبحوا عدة حكومات .

قلت : كنا في السابق حكومات متعددة أيضاً، فقد كانت هناك حكومة في إيران مستقلة عن الحكومة التي تحكم في الدولة العثمانية ، ومع ذلك لم تكن هناك حدود بين إيران وتركيا .

قال : إن هذا الأمر كان ممكنا في السابق ، أما اليوم فليس من الممكن ذلك .

قلت : إذا اصح هذا الكلام فأين هذا الكلام من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[١].

قال : ليست المسألة متعلقة بالحلال والحرام .

قلت له : كلاّ إنها عين الحلال والحرام ، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخبر المسلمين إن من حقهم أن يذهبوا من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى بلد ومن دولة إلى أخرى بدون أن يمنعهم مانع أو يصدهم أحد ؟

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنكم أمة واحدة ، والقوانين السائدة في البلاد الإسلامية تقول إنكم أمم متعددة .

قال : في الوقت الراهن هناك خصوصيات لكل بلد تفرض عليه التجزئة وعدم الاندماج .

قلت : أما ترى إلى الهند كيف كان هذا البلد ممزقاً ومجزأً إلى أكثر من ثلاثمائة حكومة ، وكيف استطاع حزب الشعب بزعامة غاندي من توحيد هذه الحكومات، وتشكيل حكومة واحدة ، فزال الحدود بينهم ، وأصبح بمقدور الإنسان الهندي أن يسافر من ولاية إلى أخرى بدون جواز سفر أو وثيقة عبور أخرى .

قال : إذا لم تكن الحدود بين البلدان لعمَّت الفوضى ، ولدخل العراق مائة مليون زائر

---

[٢] وهذا من باب المثال لا الإحصاء .

[١] بصائر الدرجات : ص١٤٨ الباب الثالث عشر : باب آخر فيه امر الكتب ح٧ عن ابي عبد الله (عليه السلام) .

مثلاً .

قلت : ليس ذلك ، لأن الناس سوف يتوافدون إلى العراق بمقدار ما يتسع البلد ، فإذا ضاق بالناس فسوف لن يقدم أحد إليها .

وقد سبق ولم تكن هناك حدود بين العراق والبلدان الأخرى ، ومع ذلك لم يأت إلى العراق هذا العدد الكبير.

قال : حتى العدد المحدود لا يستطيع العراق تحمله .

قلت : أما كان التعداد السكاني لمدينة بغداد في زمن العباسيين عشرة ملايين ، وكان نفوس العراق أكثر من أربعين مليون نسمة .

قال : من أين سيأكل هؤلاء طعامهم .

قلت : ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله

رزقها...﴾ [1]، فهل رزق العباد بأيديكم أم بأيدي الله سبحانه وتعالى ؟

ثم كل من يأتي إلى العراق سوف يأتي ومعه ما يحتاجه من المال والزاد أو سيكون قادراً على العمل وشراء البيت ، فإذا لم يستطع فانه سيعود من حيث أتى .

قال : على هذا يجب تغيير الكثير من القوانين .

قلت : ليس الأمر صعباً كما تتصورون ، يكفي أن تشكل لجنة لهذه الغاية ، فتقوم بوضع القوانين .

قال : إذا نحن فعلنا ذلك ، فليس هناك ضمانة أن تقوم الدول الأخرى كإيران وتركيا والسعودية بذلك ، فما الفائدة من تفرّدنا بهذا العمل .

قلت : انتم افعلوا ما عليكم وأعلنوا للمسلمين أن العراق يرحّب بكل مسلم بدون جواز سفر ، ويسمح للمسلمين بالبقاء فيه بدون إقامة ، كذلك يسمح لمن يريد الخروج أن يخرج بدون جواز سفر .

أما قبول الدول أو عدم قبولها لهذه القوانين فليس من شأنكم ، يكفي أنكم أديتم ما عليكم من واجب .

قال : نحن لتوّنا قمنا بالثورة ، وان هذا الأمر بحاجة إلى دراسة مستفيضة والى وقت

---

[1] سورة هود : الآية ٦.

طويل .

قلت : نحن لا نقول لكم طبقوا هذه القوانين غداً فإنكم ستأخذون الوقت الكافي وستدرسون الموضوع

بصورة جيدة وبهمة عالية .

قال : من أين نبدأ العمل ؟

قلت : عليكم أن تشكلوا لجنة فيها أعضاء من كل الوزارات والإدارات ، وفيها متخصّصون في القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، وليكن عددهم ثلاثين شخصاً . مثلاً . تقوم هذه اللجنة بدراسة الخطوات العملية لتطبيق مبدأ الأمة الواحدة ، ثم بعد ذلك يمكنكم تطبيق الخطة بالتدريج ،كما طبقت بعض الأحكام الإسلامية بالتدريج .[1]

وعندما تسلكون الأسلوب التدريجي سترون في يوم من الأيام نتاج عملكم ، لا حدود ولا حواجز بين بلاد المسلمين .

وبالطريقة نفسها استطاع الإنجليز أن يرسموا حول العراق حدوداً ، إذ لم يكن حول العراق حدود قبل ثورة العشرين ، فبعد أن شبت هذه الثورة وسُمّ زعيمها الميرزا محمد تقي الشيرازي «قدس سره» ، لم يستطع من جاء بعد الإمام الشيرازي من إدارة الثورة بالشكل اللائق والمطلوب ، الأمر الذي دفع بالإنجليز عبر أساليبهم الماكرة من تنفيذ رسم الحدود للعراق ، فقد قام بيرسي كوكس( ) ولورنس بجولة على الحدود واستطاعا أن يرسما الحدود ما بين العراق والحجاز ، والعراق وتركيا،

والعراق والكويت، والعراق وسوريا ، والعراق والأردن.

والطريف في الأمر إن الغرب وضع بين كل دولتين منطقة للحياد ، حتى تصبح نقطة للنزاع وقنبلة قابلة للانفجار في أي لحظة[1]، وكانت الخطة تقتضي تقسيم العالم الإسلامي

---

[1] وتتضح هذه الحقيقة لمن راجع تفاسير القرآن الكريم في آيات الأحكام.

[1] وكشاهد على ذلك عند تقسيم الحدود بين الكويت والسعودية ، أصرّ مبعوث شيخ الكويت عبد اللطيف باشا المنديل على كوكس . عند تقسيمه للحدود . إبقاء بعض المناطق الكويتية بيد الكويت دون إلحاقها بنجد ، معلِّلاً ذلك بأن الكويتيين بحاجة إلى مناطق رعي . لكن كوكس غضب وثار وتوجه إلى منديل وقال : لماذا هذا الإصرار ، وهل سبب الخوف ناشئ من وقوع المنطقة تحت سلطة نجد .

إلى دويلات وكيانات صغيرة ، وان تكون هذه الكيانات في نزاع دائم فيما بينها بسبب المشاكل الحدودية ، حتى تضطر هذه الكيانات الصغيرة أن تشتري السلاح والعتاد من الغرب ، وبالتالي تصبح في حالة من التبعيّة الدائمة للغرب .[٢]

وإذا عملت في هذا المضمار ، ستكون مثاباً عند الله سبحانه ؛ وإن لم تفعل فإنّك ستُسأل يوم القيامة ، لماذا لم تطبق أحكام الشريعة وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ هذا أولاً ، أما ثانيا ستكسب تأييد العالم الإسلامي .

وثالثا : فإنّ سكان العراق سيزدادون أضعافاً مضاعفةً ليصلوا إلى أربعين مليون[١]، وزيادة عدد سكان يوجب زراعة الأراضي المتروكة الصالحة للزراعة ويرفع من مستوى الرعي وتنشط وسائل التجارة الخارجية ، وما أشبه ذلك .

وفي نهاية الحديث قال الربيعي : أيمكن ذلك ؟

قلت : انظر إلى عاصمة كوريا الجنوبية . سيئول .كانت قبل تقسيم الغرب لها إلى شطرين . شمالي وجنوبي .كانت لا يتجاوز تعداد سكانها اكثر من(٣٠٠ ألف) نسمة، أما الآن ، فقد اصبح عدد سكانها (٤) ملايين إنسان ، وذلك بفضل سياسة الاستثمار التي أطلقتها الدولة .

وانتم كذلك : إذا ما أعلنتم للناس خارج العراق من يريد الاستثمار في الزراعة فليأت إلى العراق ، ومن يرغب في التجارة فلا مانع من العمل في العراق ، ومن أراد أن يستثمر أمواله في الصناعة في العراق فلا مانع لدينا . وتدوّنون قوانين تسمح بالزواج من غير العراقية وتسمحون بزواج غير العراقي من العراقية ، وتسهلون عملية الاستثمار في كافة الحقول ، فإذا فعلتم ذلك ، فإنكم ستدخلون التأريخ من أوسع أبوابه وتسجلون

أجاب المنديل : لاحتمال وجود النفط . قال كوكس : ولذلك جعلت منها منطقة محايدة ، وسوف تكون مناصفة بين الطرفين . ص٤٢٤ سبز آباد ورجال الدولة البهيّة .

[٢] للاطلاع على خطط الإنجليز في تجزئة وتقسيم بلاد المسلمين راجع كتاب « سبز آباد ورجال الدولة البهيّة » للمؤلفة ميّ محمد الخليفة .

[١] ونفوس العراق آنذاك قرابة ٧ ملايين ، وفي إحصاء ١٩٢٧م كان نفوس العراق قرابة ثلاثة ملايين ، وفي إحصاء ١٩٣٤م قرابة ثلاثة ملايين ونصف ، وفي إحصاء ١٩٤٧م قرابة ٥ ملايين ، وفي إحصاء ١٩٧٨م قرابة ١٣ مليون، وفي أواخر التسعينيات بلغ نفوس العراق اثنان وعشرون مليوناً.

اسمكم فيه ، وسيقول الناس عنكم إنكم فعلتم ما لم يفعله أحد منذ سقوط الدولة العثمانية وسقوط الدولة الصفوية ولحدّ الآن . إذ الملاحظ أنه في زمن العثمانيين[1] والصفويين[2] على ما كان فيهما من أخطاء وسلبيات إلاّ أن بعض عناصر التقدم كانت موجودة حتى أن الحدود كانت غير قائمة بينهما .

وقد قام رضا خان[3] . بهلوي . حاكم إيران بتثبيت ما خططه الغرب من رسم الحدود بين إيران والعراق ، وسنَّ قوانين كابتة للحريات وغير مستندة إلى الشريعة المقدسة ، إلاّ إن كثيراً

---

[1] بلغ عدد السلاطين العثمانيين ٣٧ ، أولهم عثمان الأول بن أرطغرك الذي مسك بزمام الأمور سنة ٧٢٤هـ (١٣٣٤م) وآخرهم عبد المجيد الثاني الذي بدأ حكمهُ سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) ، وخاضت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب حليفتها ألمانيا وهزمت أمام قوى التحالف . بريطانيا وفرنسا . .

[2] أسس الدولة الصفوية شاه إسماعيل الصفوي عام (٩٠٥م) وخلفه ابنه الشاه طهماسب ثم الشاه عباس الأول ، وسقطت دولتهم على يد القاجار .

[3] رضا خان : أرمني من منطقة كرجستان ، ولد ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) هاجر إلى إيران في زمن القاجار وسكن في إحدى القرى ، حملته أمّه من زنى ، إذ كان أبوه مسافراً لمدة سنة واحدة لطلب العيش ، وعند رجوعه من السفر رأى زوجته حاملاً برضا خان في أشهرها الأولى .

استلم الحكم في ١١ شوال ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) بعد انقلاب عسكري على دولة القاجار واستمر إلى ١٣٥٩هـ (١٩٤١م) ، ولقّب نفسه بالبهلوي إحياءاً للفارسية القديمة . أتسم حكمه : بإحياء القومية الفارسية ونشر المذهب البهائي والقضاء على المعالم الإسلامية وهدم المساجد والمدارس والحسينيات ومنع العلماء ورجال الدين من ممارسة أدوارهم في الحياة ، فقد قتل بعضهم وسجن وعذب البعض الآخر ، ونشر الخمر والزنى والقمار ومنع النساء من ارتداء الحجابَ وحطّم اقتصاديات البلاد وعلى الخصوص قنوات الري . وقتل في ثورة مسجد «كَوهرشاد » ما لا يقل عن ثلاثة آلاف إنسان . وأقصاه الإنجليز عن الحكم بعد أن نصبوا ولده محمد رضا شاه في رمضان ١٣٦٠هـ .

ونفي إلى جزيرة موريس بعد أن صادر الإنجليز حقائبه الألفين المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة .

وأصابه هناك لوث من الجنون ، فكان يقف كل يوم أمام مرآة في غرفته ويعدِّد ألقابه ، ويقول بالفارسية : « أعلى حضرت قدر قدرت شاهنشاه رضا شاه بهلوي » ثم يعفّط عفطة طويلة ويستغرق في ضحك هستري، وكان يقضي أكثر أوقاته بهذه الكيفية، وقتله الإنجليز في المنفى في رجب ١٣٦٣هـ .

ومن الطرائف : ما نقله الإمام المؤلف في كتابه « القوميات في خمسين سنة» : ص٢٩ ، قال لي ثقة الإسلام الرشتي « رحمه الله » ذات مرة ، قلت لسفير بريطانيا بطريق الجدّ الممزوج بالمزاح : لماذا أنتم البريطانيون إلى هذا القدر من الخسة وخبث النفس ، إنّ بهلوي خدمكم أكبر قدر من الخدمة ثم كان مصيره على يدكم هذا المصير الأسود ؟ فضحك السفير وقال : جوابك هذا، وطرح عقب سيجارة كان يدخنها ، وأردف: إن مثل الإنسان عندنا مثل السيجارة تحتفظ به مادام تنتفع منه ، فإذا انتهت فائدته لفظناه ولا يهمنا مصيره بعد ذلك .

من الناس كانوا يسلكون طريق الله سبحانه ولا يعيرون اهتماماً للحدود المصطنعة، وكانوا يقدمون من إيران إلى العراق بلا جوازات عبر مدينة «قصر شيرين» ومدينة «عبادان» .

أما اليوم اصبح هؤلاء يسمونهم بالمتسللين ، إذ لم يكن يعرف هذا الاصطلاح قبل هذا اليوم .

و بعد أن سمع الربيعي منّا ذلك ، قال : سنفكر في ذلك إنشاء الله ، قالها ببرودة وسكت .

جماعة أنصار السلام

ثم تباحثنا مع الربيعي حول خطورة هذه الجماعات التي تدخل المدن فتثير الفوضى والرعب بأعمالها التخريبية ، تلك الجماعات التي تطلق على نفسها «أنصار السلام»[1]، أنصار السلام برنامج من ألاعيب

الشيوعيين في الظاهر ، أما في الحقيقة والواقع فهم ينفذُّون مخططاً بريطانيا غربياً لإيجاد الهرج والمرج وإثارة الكراهية والبغضاء والتفرقة بين الناس .

ويبدأ عمل أنصار السلام باختيار إحدى المدن والمحافظات في يوم معين ، ويطلقون عليه« عيد السلام» ، ويدعون أنصارهم من كل مكان للتجمع في إحدى الساحات ، فيجتمع عشرات الألوف من كافة المحافظات وفي وسط الساحة يشرعون في الاحتفال ، كلمات وخطب وقصائد ، ثم تبدأ المسيرة بالحركة فتياناً وفتيات ، وكل واحد واضعٌ يده في يد الآخر ، يد الفتى في يد الفتاة ، وفي نهاية المسيرة تذهب الجموع المحتشدة إلى المقرات ،

---

[1] بعد انقلاب قاسم عام ١٩٥٨م ظهرت تنظيمات شيوعية اتخذت أسماء مختلفة كأنصار السلام و المقاومة الشعبية و الشبيبة الديمقراطية ولجان الدفاع عن الجمهورية ، وهذه التنظيمات تقوم بمراقبة وتهديد الشخصيّات المشكوك في ولائها لقاسم وكانت تداهم البيوت وترتكب أعمال العنف في حقّ الآخرين واستخدم قاسم هذه التنظيمات كقوّة عسكرية جانبية لضرب خصومه ، فكانت هذه التنظيمات تقوم بمهرجانات في المحافظات .

مثلا كان أنصار السلام يقومون بمهرجان السلام في محافظة ما ، وكان المهرجان عبارة عن اجتماع الشيوعيون من كافة العراق في أحدى المحافظات ، وكان يصاحب الإعداد للمهرجان اعتداءات واستفزازات وإهانات للجماهير وخاصة لرجال الدين والعلماء . وكان الهدف من المهرجان هو كسب الشارع عن طريق إثارة مخاوف الجماهير ، والعمل على توتير الأجواء بالادعاء عن وجود مؤامرات ضد الجمهورية ، وتحدي مشاعر الناس ، وكسر شوكة رجال الدين والقوى الموجودة في الساحة .

يقول معاون آمر الانضباط العسكري عبد الجبّار عبد الكريم : كنت استعمل كلّ ما في جعبتي من حيل مع المتظاهرين كي أجبرهم على سلوكٍ خالٍ من العنف والفوضى ، وكنت أتنفّس الصعداء بعد انتهاء كلّ تظاهرة. أنظر مجلة الموسم ص ٧٧ العدد ٣٢ .

وكان أقطاب الحزب الشيوعي . أمثال عبد القادر إسماعيل البستاني وزكي خيري وعامر عبد الله وآخرين . يعقدون جلسات غير رسمية مع أركان

الحكومة القاسمية . أمثال العقيد الركن طه الشيخ احمد مدير التخطيط في وزارة الدفاع والعقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب والعقيد وصفي طاهر مرافق قاسم والعقيد الطيار جلال جعفر الأوقاتي قائد القوة الجوية . لتصفية المعارضين عبر هذه التنظيمات وعبر مهرجانات السلام . للإطّلاع على أنصار السلام راجع كتاب أنصار السلام في العراق لتوفيق منير .

وهناك تقوم الفاجعة ، حيث يختلي الفتيان بالفتيات في الغرف الصغيرة، وكان يراد لهذه المسيرة أن تُحطِّم الحواجز الاجتماعية والقوانين الدينية ، هذا ما كان يقوله الشيوعيون في تفسيرهم لهذه المسيرات.

وبالإضافة إلى هذه الأعمال كانوا يثيرون الخوف والهلع في النفوس ، ويطلقون لفظة «أعداء الثورة» على كل من يخالفهم أو من لم ينتم إليهم ، فيسحبون الناس

إلى الشوارع ويضربونهم ويعتدون عليهم ، ويقطعون بعضهم إرباً بالسلاح الأبيض ، ويعتبرون أصحاب الأموال وعلماء الدين وكل من ينتمي إلى الأحزاب السياسية وكل من ينتقد أفكارهم ، يعتبرونهم أعداءاً لهم ويستحقون السجن والقتل .

وقد ذكرت بعض جزئيات أعمال أنصار السلام في كتاب « مباحثات مع الشيوعيين»[1].

كان الهدف من اللقاء بالربيعي إيقاف الأعمال التي يقوم بها أنصار السلام ، فطلبت منه أن يمنع المسيرات في المدن المقدسة وغيرها .

إن مسيرات أنصار السلام أجريت في مدينة الموصل وحدثت مجازر وحشية يندى لها الجبين[2].

---

[1] مباحثات مع الشيوعيين : ص ٦٠ .

[2] في الرابع والعشرين من شعبان ١٣٧٨هـ (السادس من آذار عام ١٩٥٩م) سار موكب أنصار السلام على شكل مجاميع من محطة القطار في مدينة الموصل متوجهاً للإدارة المحلية ماراً بالشوارع الرئيسية في المدينة وهم يرددون :

أهل الموصل يا كرام احنه أنصار السلام

مدينة الموصل فدوه لابن قاسم

واجتمعوا في الساعة الثانية بعد الظهر في الإدارة المحلية واختتم المهرجان في الساعة الرابعة عصراً لرداءة الطقس . بعدها خرج الشيوعيون من ملعب الإدارة المحلية إلى الشوارع وهم يحملون العصي والهراوات والسكاكين وهاجموا المقاهي والكازينوات والمحلاّت التجارية والمكتبات وما أشبه ذلك .

وفي اليوم التالي خرجت مظاهرات شعبية تستنكر أعمال الشيوعيين ، وحدثت إصطدامات بين المتظاهرين وبين عناصر الحزب الشيوعي .

الذين كانوا مدربين على أساليب الاغتيال والقتل والضرب . مما اضطر العقيد الشوّاف لإعلان منع التجوّل في المدينة من الساعة الرابعة عصراً إلى اليوم التالي .

وخلال هذه الفترة استطاع أن يعتقل القيادة المحلية للحزب الشيوعي والعناصر المتطرفة في الحزب .

وفي مدينة النجف الأشرف لم يستطيعوا إجراءها ، وفي مدينة كربلاء المقدسة أجروا مراسمها دون تفاعل من الجماهير فقد كانت ضعيفة وباهتة[1] ، ومع ذلك فقد اقترفوا أعمالاً مخلَّة بالشرف والقانون ، من ممارسة الفحشاء والمنكر والاختطاف والسرقة والاعتداء ، وما أشبه ذلك .

واذكر أنهم قاموا بسرقة المحلات التجارية التي تقع في طريقهم ، ومن هذه المحلات محل كان لأحد التجار المعروفين وهو الحاج صالح عوز ، وكان محله في شارع الإمام علي (عليه السلام) الذي يتوسط مدينة كربلاء ويربط طريق بغداد بطريق النجف الأشرف .

وكان الحاج صالح عوز يبيع الثلاجات والغسالات والأجهزة الكهربائية الأخرى بالإضافة إلى المواد الإنشائية ، فهجموا على محله وسرقوا كل شئ حتى قطع

الحديد التي يستفاد منها في عمليات البناء ، فكان الستة والسبعة أشخاص يحملونها ويسيرون بها في الطرقات ، وتمَّت هذه السرقات في وضح النهار وفي حماية القانون والشرطة .

على أي حال : لقد أبقوا أرض المحل خالية حتى من الحصير .

وقد ذهبت إلى الحاج صالح في اليوم الثاني لأرفع من معنوياته ، ولأقول له : الدنيا هكذا ، فلابد من الصبر والتحمُّل .

ورأيته متألماً لما حدث وكان وضعه المادي لا بأس به ، لأنه كان يملك فندقاً فوق المخزن المسروق .

طلبت من الحاج صالح عوز أن يحوّل المخزن الذي تعرّض للسرقة إلى مسجد ، فاستساغ الفكرة ونفذها، واختار للمسجد أحد المشايخ المعروفين بالزهد والتقوى وهو الشيخ عبد الرحيم القمي . إماماً له . ، وكان الشيخ يلقي دروساً في الأخلاق وبأسلوب شَيِّق ، مما جمع حوله كثيراً من الشباب .

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحيم القُمي حلّ محله الشيخ عبد الرضا الصافي الذي استمر في

واتخذ الشوّاف هذه الحادثة ذريعة للإطاحة بقاسم في انقلاب عسكري والذي باء بالفشل ، وحدثت مجازر مروّعة خلال عدّة أيّام. للمزيد راجع كتاب مجزرة الموصل لهلال ناجي وكتاب مجزرة الموصل لراشد بدري .

[1] وكانت الخطة أن يقوم عناصر الحزب الشيوعي بالهجوم على منازل ٥٢ شخصية إسلامية ووطنية للقضاء عليهم وعلى رأس هؤلاء الإمام المؤلف «دام ظله » .

إمامة المسجد حتى عهد البعثيين ، حيث تعرض إلى عملية اغتيال بالسم بالطريقة التي كان يمارسها النظام ضد خصومة على نهج معاوية بن أبي سفيان الذي كان يقول إنّ لله جنوداً من عسل .

وهكذا تحوّل المحل المسروق مسجداً عامراً في مركزه وموقعه وكثرة المصلين فيه ، وعلى ما يبدو ظلّ هذا المسجد حتى الوقت الحاضر ، فلم يتعرّض إلى الهدم كما هو حال بقية المساجد، إلاّ أنه مغلق ، وسنأتي إلى ذكر هذا الموضوع . إغلاق المساجد . في محله .

اللقاء

بمحسن الرفيعي مدير المخابرات العامة

كان لعبد الكريم قاسم ساعدان يمسك بهما زمام الأمور.

الأول : أحمد صالح العبدي( ) الذي كان يسيطر على القوات المسلحة والمؤسسة العسكرية .

الثاني : محسن الرفيعي الذي كان يسيطر على أجهزة المخابرات وقوات الأمن ، وكان الرفيعي رجلاً مفكراً يتسم ببعض الأخلاق وبعد سقوط عبد الكريم قاسم لم يقتلوا الرفيعي بل أطلق سراحه في قصة مفصلة لا مجال لذكرها هنا .

يومها اتفقنا مع المرحوم السيد سعيد زيني أن نلتقي بمحسن الرفيعي ، إذ كان السيد زيني صديقاً حميماً له ، وكان الغرض من اللقاء ، هو التحدث معه حول أوضاع العراق وخطورتها . اتفق السيد زيني مع الرفيعي على موعد ، فذهبنا في الموعد المقرَّر إلى وزارة الدفاع في منطقة باب المعظم ببغداد ، وقبل أن نلتقي بالرفيعي استقبلنا ضابط في الجيش وكان سكرتيراً خاصاً له ، وكان هذا الضابط يقوم بمطالعة الصحف ووضع علامة تحت بعض الفقرات ، فسألناه ماذا تفعل ؟

قال : نحن مجموعة من الضباط مأمورون بمراجعة الصحف العراقية والأجنبية والتأشير تحت الأخبار ذات

الأهمية ، سواء كانت أخبار سلبية أو إيجابية ، ثم بعد ذلك نقدم هذه الجرائد إلى السيد الرفيعي للإطلاع ، وهو بدوره يقدمها إلى السيد الزعيم عبد الكريم قاسم ، إذا كان في تلك الأخبار خبرٌ مرتبطٌ بالزعيم أو بالعراق.

على أي حال : جاء دورنا ودخلنا على محسن الرفيعي ، فوجدناه متعباً يميل إلى النوم وكأنه لم ينم بالأمس ، فبدأت الحديث معه ، ففتح عينيه بكل ما يستطيع وأخذ يحدّق فيَّ ويسمع كل كلمة أقولها .

قلت له : لماذا حالة العراق هكذا في اضطراب مستمر؟ وإلى متى يظل الناس غير راضين عن الحكومة ؟ أما آن الأوان لتغيير الأوضاع نحو الأحسن بتغيير السياسة الداخلية ؟

قال لنا : ما تشاهدونه أمره مقصود وانه سيزول قريباً.

قلت : كيف ؟

قال : نحن نريد أن نكشف الشيوعيين ونعرّيهم للناس من خلال أعمالهم وممارساتهم ، حتى ننقضّ عليهم ، ونوجه لهم الضربة القاسية في الوقت المناسب . وبالفعل فقد وجهت لهم الضربة بعد ذلك . .

قلت للرفيعي : إن هذا العمل خطير جداً ، فإنّ الشيء إذا فسد ليس من السهل إصلاحه، فالإنسان

يختلف عن البناء فباستطاعتك أن تهدم البناء ، لتبنيه من جديد لكن الإنسان ليس كذلك ، فالإنسان عبارة عن عقل وعاطفة ومشاعر وأحاسيس وليس من السهل إرجاع ما تهدم منها .

وذكرت له قصة الأفعى والفلاّح : كان هناك فلاح يعمل في بستان ، شاهد أفعى فضربها بمسحاته ، فقفزت الأفعى ولدغته بأسنانها ، وعاد كل واحد منهما يجر جراحه ، وبعد أن التئم الجرح ، عاد الفلاح ليعمل في البستان وعادت الأفعى لتصيد غذاءها ، وفي زحمة العمل نظر الفلاح ، فإذا به يرى الأفعى مرة أخرى ، فقال لها: أنا هنا أعمل في هذا المكان وأعيش على هذه الأرض وأنت أيضاً تعيشين هنا على هذه الأرض ، تعالي لنتفق معاً على أن نعيش بسلام وأمان ، صديقين لا يتعدّى أحدنا على الآخر .

قالت الأفعى : هذا الكلام كان ممكناً ومقبولاً قبل أن تضربني بمسحاتك وقبل أن ألدغك بأسناني ، أما الآن فإننا أصبحنا عدوين ، ولا يمكن لنا أن نتفق .

هذه القصة بالرغم من أنها جاءت على لسان الحيوان إلاّ إنها تشير إلى حقيقة .

وهذا هو واقع الأمر .

اثنان تقاتلا أو تشاتما

وأصبح الواحد في قبال الآخر

فأنهما في الغالب لا يمكن لهما أن يتفقا اتفاقاً قلبياً ، ينهي بينهما كل شئ ، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ [1].

---

[1] سورة الممتحنة : الآية ٧ .

ذكر عزّ وجل لفظة ﴿عسى﴾ ، لأنّ القاعدة العامة أنّ الجماعات المتقاتلة لا تكون بينهما مودة إلاّ إذا تغيَّر جيل من الناس ، أما في حالة عدم تغيّر جيل فسوف يبقى ما هو عالق من الصراع التاريخي ، لذا فإنّ عمل السلطة في منح الشيوعيين الحرية ليفعلوا ما يريدون لينكشفوا ثم تقضون عليهم بعد أن يعيثوا في الأرض فساداً أمر غير مقبول .

إنما الحل يكمن في إعطاء الحرية الكافية للأحزاب الأخرى ، وجعل هذه الأحزاب تتنافس في برامجها وأفكارها ، فالحزب الذي يسلك الطريق الإيجابي ويحمل أفكاراً بنّاءة هو الذي يكسب الساحة والجمهور، على عكسه الحزب الذي يتراجع في برامجه وأفكاره ويصبح في الطرف المعاكس للشعب ، فهو سيفشل فشلاً ذريعاً وينكشف أمره للناس .

خلاصة الكلام إنكم أعطيتم الحرية المطلقة للشيوعيين وأخذتم من الناس أغلى شئ عندهم وهو الحرية .

قال : على العكس إننا أعطينا الحرية الكافية للناس .

قلت : أية حرية هذه ، حيث وضعتم على رأس كل إنسان رجل مخابرات ، فأصبح الجميع يخافوكم ويخشونكم ، الخطيب والتاجر والنائب في المجلس والأستاذ في الجامعة ، فقد صمتوا خوفاً منكم ، حتى فقد الإنسان حريته واستبدلتم حريته بالخوف ، وشجاعته بالجبن . إنّ هذا العمل له عواقب وخيمة للدولة والمجتمع .

قال : كيف ؟

قلت : الأمة كالنهر الجاري أو كبحرٍ موّاج ، فإذا تلوث قسم منه ، فإن الأمواج المتلاطمة ستأتي لتنقيته، وإعادة هذا القسم إلى طهارته ، فتعود المياه إلى مجاريها .

قال : أي الحريات التي منعناها عن الناس ؟

قلت : جميع الحريات ، فالإسلام يمنح المسلم جميع الحريات إلاّ المحرمات كالزنا والقتل وشرب الخمر والسرقة والاعتداء على الآخرين . فبمقدور الإنسان أن يزرع ويتاجر ويبني ويصنع ما يشاء ، وهكذا كانت الأمور سابقاً ، وإني أتذكر إبان الحرب العالمية الثانية كان يأتي المسلم ويشتغل في الأرض ويحرثها ، ويأخذ من ماء الترع ما يكفيه ، فيزرع الأرض دون أن يمنعه مانع ودون أن يعطي مالاً لأحد ، فتصبح الأرض ملكاً له طالما هي مزروعة .

وعلى غرار ذلك كانت الأرض تعمّر وتبنى، فيأخذ

المواطن قطعة من الأرض ، بالمساحة التي تكفيه . ألف متر أو خمسمائة متر . ويشيّد عليها داراً يسكنها ، ولا يدفع ثمناً للأرض التي أقام عليها منزله ، لأنها في الأصل ارض لله سبحانه وتعالى .

كان البعض ينشئ فوق الأرض المعامل ويمتهن ما يشاء من المهن والحِرف ، ويدفع بنتاجه إلى الأسواق ، وعادة ما تكون بأسعار منخفضة ، لأنه لم يدفع ثمناً في قِبال الأرض التي أنشأ فوقها المصنع .

كذلك كان الفرد يستطيع أن ينشط في التجارة ويمارس أنواع الأنشطة التجارية لا يمنعه مانع من الأشخاص أو قوانين كابتة .

وكانت حرية السفر مصونة أيضاً ، وكذلك حيازة جميع المباحات ، أضف إلى ذلك مئات الأنواع من الحريات الأخرى[1] .

قال : إن مثل هذا العمل سيجلب الفوضى للبلاد .

قلت : كم مضى من الزمن من عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى

---

[1] ولا يخفى إن العهد الملكي كان أكثر تسامحاً واكثر انفتاحاً وأقل فساداً من العهد الجمهوري حيث كان يراعي بعض الأعراف الاجتماعية والقيم الإنسانية ، ولا يسحق كرامة الإنسان ويسلب حقوقه على النحو الذي آلت إليه في العهد الجمهوري ، غير إن هذه المقارنة بين العهدين لا ينتج بحدّ ذاته أن نقول : إن ذلك العهد عاش حياة ديمقراطية حيث إن الأمور كانت بيد السفارة البريطانية وإن الكرامة الوطنية والدينية كانت مهانة ، والتزييف الانتخابي كان هو القاعدة ، ففي وزارة السعدون أوعز وزير الداخلية إلى متصرف ديالى والكوت بترشيح «عطا الخطيب» للنيابة عن اللواء التابع لهما ، وظهرت النتائج بانتخابه للوائين تفاجئ الخطيب من النتائج واعترض بأنهُ لم يرشح نفسه للكوت ، لأنهُ لم يعرف أحداً هناك إضافة إلى أن القانون الانتخابي لا يسمح للشخص أن يرشح نفسه لأكثر

من منطقة واحدة .

كما إن التبديل الوزاري كان ظاهرة مألوفة وحكر المؤسسات على الطائفة السنية كان هو الأساس ، فعلى سبيل المثال إن نسبة النواب الشيعة إلى السنة في البرلمان يتراوح ما بين ٢٨,٤/. ٤٣,٧/. في حين إن الشيعة يشكلون ٨٠/. من مجموع السكان .

وان النائب السني ينتخب على المنطقة الشيعية أو في المنطقة التي أغلبها شيعة في حين لا ينتخب نائب شيعي واحد من أي منطقة يسكنها السنة . وكان النائب السني ينتخب عن مناطق مختلفة بغض النظر عن علاقته بهذه المناطق، كما في انتخاب كامل الجادرجي نائباً عن مدينة الرمادي عام ١٩٢٧م والحلة عام ١٩٣٧م وبغداد عام ١٩٥٤م . وفي بعض الفترات اصبح عدد النواب الشيعة أقل من عدد نواب اليهود ، كما حدث ذلك في مجلس عام ١٩٣٠م حيث انتخب عن بغداد تسعة من السنة وواحد من الشيعة واثنان من اليهود .

قبل الحرب العالمية الثانية ؟

لقد مضى اكثر من ثلاثة عشر قرناً ولم نسمع بالفوضى التي تقول بها بل كل شيء كان يجري وفق الأصول والأعراف .

وعندما كانت تحدث أية مشكلة كان العلماء ورجال الدولة يتدخلّون لحلّها ، وعندما كان يقوم أحد الأفراد بالاعتداء على الآخرين كان العلماء يسرعون في إيقافه ثم إصلاحه ، وكان الإنسان المسلم يمتلك كامل الحرية ، حراً فيما يريد عمله ، وما يريد صنعه ، حتى أن الله

سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[1]، فحرية العقيدة مصانة في الإسلام ، لا يحق للمسلم أن يجبر غير المسلم على تغيير عقيدته إن كان مسالماً له .

كذلك قال جلّ ذكره :﴿إنما أنت مذكِّر ۞ لست عليهم بمسيطر﴾[2]، فعلاقة الحاكم بالمحكوم هي التذكير والتوعية والإرشاد ، وليست التحكم وفرض السيطرة .

قال عز وجل : ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾[3].

وقال أيضاً : ﴿وهديناه النجدين﴾[4].

فمسؤولية الدين هي الإرشاد والتوجيه ، أما الاختيار فهي من مسؤولية الإنسان .

قال : ما معنى ﴿وهديناه النجدين﴾ ؟

قلت : يقول الله سبحانه : ﴿ألم نجعل له عينين ۞ ولساناً وشفتين﴾[5] ، وقد وهب الله للإنسان أدوات الوعي ، العين ، اللسان ، الشفتين ، فالعين يرى بها الحقائق . وقد ذكر البعض في تفسيره ، هناك عين ظاهره وأخرى باطنه وهي المقصودة . .

ولساناً يتكلم به بمساعدة الشفتين .

وبعد أن وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان هذه المنافذ الرئيسية للوعي ، وضع أمامه

---

[1] سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

[2] سورة الغاشية : الآية ٢١ – ٢٢ .

[3] سورة ق : الآية ٤٥.

[4] سورة البلد : الآية ١٠ .

[5] سورة البلد : الآية ٨ . ٩ .

طريقين ، أحدهما ينقل سالكه إلى الجنة ، والآخر ينقل سالكه إلى النار .

الأول : طريق الخير ، والثاني طريق الشر .

قال : لم يأت القرآن على ذكر الحرية !

قلت : على العكس تماماً ، فكثير من الآيات فيها إشارة إلى الحرية ، لأنها تطالب الإنسان اختيار إرادته ، وهناك آية ورد فيها مفهوم الحرية بصورة جميلة جداً .

قال : أيّ آية ؟

قلت : هناك عندما يصف القرآن الرسول محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : ﴿النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾[1] فهذه هي آية الحرية .

فالقرآن يعرِّف لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يعرّف أحدنا الآخر ، بأنه خطيب أو فقيه أو مهندس أو دكتور أو ما أشبه ذلك ، فيقول لنا إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له ثلاث مهام :

المهمة الأولى : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المهمة الثانية : يحل لهم كل ما هو طيّب ، سواء

كان طعاماً أو لباساً أو زواجاً أو غير ذلك ، ويحرِّم لهم كل ما هو خبيث .

المهمة الثالثة : يحطِّم القيود التي تكبِّل الإنسان وتمنعه عن العمل الدؤوب ، مثل :

القيود الاجتماعية من عادات وتقاليد أو قيود فكرية كالخرافات أو ما أشبه ذلك .

إنه يزيل الأغلال التي تقيِّد الأيدي والأرجل ؟

سألني عن الأصر والأغلال ، ولماذا انحصرت القيود بهذين ؟

قلت : هناك نوعان من القيود التي تحدّ من نشاط الفرد .

الأول : القيود الاجتماعية ، ـ مثلاً ـ الفتاة لا تتزوج لأنها تريد زوجاً ثرياً أو صاحب شهادة عالية ، والفتى لايتزوج لأنه ينتظر أن يحصل على بيت ثم يتزوج ، هكذا بقية القيود الاجتماعية ، وتسمى بالآصار .

---

[1] سورة الأعراف : الآية ١٥٧ .

ثانياً : القوانين الحكومية الجائرة : وهي أيضاً تقيّد الإنسان من أرجله ويديه ، وتسمى بالأغلال ، هذه الآية تمنح الإنسان أنواعاً كثيرة من الحرية .

وفي تطبيق هذه الآية يكمن سرّ نجاح الدين الإسلامي الحنيف ، وتقدمه على الأديان الأخرى ، ويكمن فيها سرّ نجاح الدعوة المحمدية ، إذ إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حرّر الإنسان من كل القيود

والأغلال ، وجعله حراً إلاّ فيما يجلب الضرر لنفسه أو لغيره .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

(من أحيى أرضاً مواتا فهي له).[1]

يذكر المؤرخون أنَّه عندما سمع المسلمون في المدينة هذا الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي كان بمثابة قانون صادر ، فرحوا كثيراً ، فسارع كل واحد منهم إلى قطعة أرض لإحيائها ، فذهب بعضهم إلى الأرض التي حول المدينة وزرعوها ، وذهب آخرون إلى الأراضي البائرة وأنشئوا فيها الدور للسكن ، وهناك من قام بحفر الآبار لأجل السقي .

وكانت الأراضي قبل الإسلام أما ملكاً للدولة كما كان يفعله الروم والفرس أو ملكاً لرؤساء العشائر والوجهاء كما عند العرب ، فقد كانت الأراضي تبقى دون أن تصل إليها يد الأحياء فينعدم الرفاه والازدهار ، وقد قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر : (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به)[2].

يذهب إلى النهر ـ مثلاً ـ ليأخذ قسماً من الماء أو لأجل صيد الأسماك أو لأجل الحصول على الأملاح

ويذهب إلى الصحراء لغرض الصيد ويذهب إلى الغابة ليجمع الحطب أو ما أشبه .

كل هذه الأمور يكون الإنسان فيها حراً .

ولما كانت جميع هذه الأمور مسموحة للإنسان المسلم كان الناس يستفيدون منها ، وكانوا يحبون حكوماتهم ، لأنهم كانوا سعداء بما تقدّم لهم .

---

[1] تهذيب الأحكام : ج٧ ص١٥٢ ب٢٢ ح٢٢ .

[2] مستدرك الوسائل : ج١٧ ص١١١ ب١ ح٢٠٩٠٥ .

أما اليوم فقد تغيّر كل شئ ، أصبح من الصعب على الشاب أن يتزوج ويبنى الأسرة ، وأضحى من الصعب على الفتاة أن تنال الزوج ، فظهرت مقدمات الفساد في المجتمع ، بعد كل ذلك يقف البعض ليطرح هذا السؤال: لماذا كل هذا الفساد ؟

أضف إلى ذلك ازدادت البطالة في المجتمع ، عندما أُلغي قانون إحياء الأرض ، وأنتم المسؤولون عن ذلك .

قال : كيف ؟

قلت : إن الإسلام يسمح للزوجين أن يقتطعا أرضاً خارج المدينة ، من تلك الأراضي البائرة ، وينشأ بيتاً متواضعاً ، ويتزوجا في ذلك البيت ، ويكوّنا أسرة .

أما في إطار حكومتكم ، فإنكم تطالبون هذا الزوج بقيمة الأرض التي أنشأ فوقها بيته ، ثم لا تسمحون له بالبناء إلاّ بعد أن تأخذوا منه مقداراً من الضريبة .

فلو كنتم تفعلون ما يريده الإسلام ، لاتصلت مدينة بغداد بمدينة سامراء ، ولانتهت حالة العزوبية ،

ولانتهت أزمة السكن ، ولما بقي فقير ومحتاج في البلد .

سمع مني هذا الكلام بإذن صاغية وواعية ، ثم قال : نحن لا نستطيع أن نعمل كل هذا .

قلت له : على العكس بمقدوركم القيام بكل هذه الأعمال إذا ما قررتم تشكيل اللجان لهذا الغرض، لجنة لأحياء الأرض تقوم بتنظيم التوزيع والإنتاج، لجنة لإعادة الحريات الاجتماعية والشخصية ، وهكذا .

لو قامت الدولة بهذه الأمور لأحدثت تقدماً لم يسبق له مثيل .

واصلنا الحديث لمدة ساعة تقريباً ، وفي الختام : توجه إلينا وقال : حديثكم جميل وشيّق ، أما هل يمكن ترجمته إلى الواقع هذه هي القضية ؟

قلت : إنه قابل للتطبيق ، فمنذ بزوغ فجر الإسلام وحتى قبل خمسين عاماً كان مطبقاً ، فما الذي يمنع من تطبيقه الآن .

قال : سندرس هذه المقترحات بشكل جدي، ثم سألني هل السيد الحكيم موافق على كل ما قلته . لأنهم كانوا يحذرون السيد الحكيم «قدس سره»( ) ويحسبون لمواقفه ألف حساب . .

قلت : نعم السيد الحكيم موافق معنا ، لأن هذه المقترحات هي من واقع الإسلام ، فالذي ذكرته لكم إما أنه وارد في القرآن الكريم أو موجود في السنة النبوية الشريفة ، وهي أمور متفق عليها لدى الشيعة والسنة معاً.

وتفصيل هذه الموضوعات في الكتب الفقهية ، فهناك كتاب : «البيع» فيه بيان لقاعدة : (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)[1] .

أنا لا أقول بأن جميع المشاكل الحكومية ستحل بحل بهذه الموضوعات ، لأن مشاكلها كثيرة وكبيرة ، وقد وضع الإسلام لها حلولاً أيضاً إلاّ أن هذه الأمور التي ذكرناها هي مشكلات تعاني منها الدولة والشعب .

قال : إن الزمن له مدخلية في إجراء الأحكام الشرعية، وأنتم لا تعيرون أهمية له .

قلت : وما علاقة الزمان بهذا الأمر ؟

قال : الحضارة اليوم غير حضارة الأمس وغير الحضارة الإسلامية في الصدر الأول ، مثلاً هل نستطيع اليوم أن نقطع يد السارق أو نرجم الزاني المحصن أو نجلد الزاني غير المحصن .

قلت : ما علاقة ما قلته بالعقوبات ، إني لم أذكر اسم السارق أو اسم الزاني ، حديثنا كان حول الحريات في الإسلام التي ذكرت أدلتها من القرآن الكريم ، وذكرت لكم بعض التفاسير حول آية الحرية .

أما ماذا نفعل مع السارق والزاني ، فهذا من شأن العلماء والفقهاء ، فبمقدور الفقهاء أن يبحثوا هذا الأمر بصورة منفصلة ، فهم يلاحظون الظرف عند الفتوى ، فإذا كان هناك حكم شرعي يتعارض مع أصول أخرى فيلجأ الفقهاء حينئذ إلى الخيارات الأخرى ، معتمدين على أدلة أخرى ، كقاعدة «الأهم والمهم» أو «لا ضرر ولا ضرار» أو قاعدة «الحرج» ، وهكذا بقية القواعد الأخرى التي تعطي للفقيه فرصة الاختيارات الأخرى .

قال : ماذا تحكمون على السارق غير قطع اليد ؟

قلت : يمكن للفقهاء أن يجمّدوا حكم السارق إذا كان في ذلك أثر سلبي على سمعة

---

[1] بحار الأنوار ج٢ ص ٢٧٢ ب٣٣ ح ٧ (وأنفسهم) مستفاد من قوله تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب : ٦) . وللمزيد راجع كتاب «البيع» للإمام المؤلف «دام ظله» .

الإسلام ، فيختارون حكماً بديلاً عن قطع اليد لتأديبه ، مثل سجنه لمدة عام أو أخذ مقدار من المال أو نفرض عليه شكلاً من أشكال الحرمان .

مثلاً يتم حرمانه من حق الانتخاب لمدة من الزمن أو يمنع من قيادة السيارة أو ما أشبه ذلك من عشرات الحقوق الأخرى ، هذا الأمر مرتبط بالفقهاء وبتشخيصهم وبكشف البدائل .

وقد قال بعض الفقهاء بعدم إجراء الحدود في عصر غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام) .

على أي حال : فالمجرم يجب أن يؤدَّب ، وهذا متفق عليه بين الفقهاء، أما كيف يتم تأديبه ، فهذا يشخص

من قبلهم ، فالذين يقولون بإجراء الحدود في عصر غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام) يضعون شروطاً صارمة ، فالسارق لا تقطع يده إلاّ بشروط كثيرة .[1]

كذلك الزاني لا يجلد إلاّ ضمن شروط صارمة جداً ، وهذه الأمور لا علاقة لها بحديثنا ، فإنّ حديثنا حول مسألة الحرية ، وقد ذكرت لكم دليلها ، وكيف تم تطبيقها منذ الصدر الأول للإسلام وحتى قبيل الحرب العالمية الثانية ، وكان العراق آنذاك جزءاً من الدولة الإسلامية التي تم فيها تطبيق الإسلام .

فالمطلوب منكم : إقناع أحمد صالح العبدي وعبد الكريم قاسم وبقية الوزراء ، بضرورة الامتثال لأوامر القرآن الكريم .

ثم أضفت قائلاً : إنّ تطبيق الإسلام سينقذ الأمة من المخاطر والمهالك ويرسو بها في ساحل النجاة ، وإنكم تستطيعون إنقاذ الشعب العراقي من المخاطر ، وإنّ أي تقدم في هذا المضمار سيمهّد الطريق أمام الآخرين من دول وجماعات لأن يسلكوا الطريق نفسه ، ليس فقط الدول الإسلامية بل حتى الدول الغربية ، لأنهم يعانون من مشاكل شبيهه لمشاكلنا ويبحثون عن الحلول ، وقد قال سبحانه وتعالى لرسوله : ﴿وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً...﴾[1].

---

[1] وقد سبق نظير هذا الحوار في أوائل الكتاب ، كما وتطرق الإمام المؤلف «دام ظله» لأشباهه في كتاب : «حوار حول تطبيق الإسلام » . وسنذكر في الصفحات الآتية الشروط الأساسية والثانوية لقطع يد السارق.

[1] سورة سبأ : الآية ٢٨ .

كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيراً ونذيراً لأن البعض سيعارضونه ، لكنهم في النهاية سيجدون أن من مصلحتهم إتباع تعاليمه ، لأن تعاليمه أفضل وأحسن من الجميع ، كالذي اكتشف الطاقة الكهربائية في بداية الأمر عارضه بعض الناس ، لكن بمرور الزمن انتصرت الطاقة الكهربائية على وسائل الطاقة الأخرى .

فقد أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان قوة لتمييز النافع عن الضار والحسن عن الأحسن والضار عن الأضر، وبعث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه كل عوامل الخير والصلاح للبشرية ، ولهذا كان الإسلام من أفضل الأديان ، وكان نبيه من أفضل الأنبياء .

قال تعالى : ﴿ليظهره على الدين كلّه﴾[٢]، وهذا وعد إلهي بانتصار الحق على الباطل ، وسيادة الإسلام على الكرة الأرضية بأجمعها .

فإذا عملتم على تطبيقه ، فإن دولاً إسلامية ستحذو حذوكم وتقتدي بكم ، ثم إنّ دولاً غربية ستقتفي أثركم ، ويوجب ذلك فخراً وعزاً لكم .

قال : هل الحوزات العلمية على استعداد للتعاون معنا في هذا الأمر ؟

قلت : نعم الحوزة العلمية على استعدادٍ ، وإنكم تستطيعون أن تشكلوا لجنة مشتركة بين الفقهاء والخبراء من الدولة من أساتذة الجامعات المتخصصين والمفكرين لتدارس هذا الأمر ، فالواقع إن الحوزة على استعداد للتعاون معكم عندما تجد فيكم الصدق والعزم والاستعداد الكافي لتنفيذ هذا الأمر ، ليكن أعضاء لجنتكم مؤلفة . مثلاً . من عشرين شخصاً ، عشرة من الخبراء الزمنيين وعشرة من علماء الحوزة العلمية أمثال الشيخ محمد رضا المظفر ، فهؤلاء يجتمعون ليتدارسوا كيفية تطبيق الأحكام الإسلامية ، وكيف يمكن تطبيقه ، وليكن التطبيق على نحو التدريج ، فإنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يطبِّق الأحكام دفعةً واحدة بل سلك طريق التدريج ، لئلا تحدث هزات في المجتمع .

قال : هل أنتم على استعداد لإخبار السيد الحكيم بهذا الأمر ؟

قلت : نعم لأني على علاقة دائمة بالسيد الحكيم .

كما وإنّ أخي السيد سعيد الزيني الذي تراه أمامك على استعداد لأن يخبر السيد

---

[٢] سورة الفتح : الآية ٢٨ .

الحكيم لأنه أحد وكلائه في مدينة كربلاء .

ثم قال : سندرس الأمر ونفكر .

ولم يكن ذلك سوى ذريعة للتهرب ، فلم يدرسوا ولم يفكروا ، بل زادوا الطين بلة .

ازدادوا اضطهاداً للناس ومصادرة للحريات ، حتى حدث الانقلاب الذي أطاح بهم .

ومن نافلة القول : عندما ذهبنا إلى محسن الرفيعي في وزارة الدفاع وجدنا أمراً غريباً وهو انتشار العسكر في كل مكان مدججين بالسلاح وفي حالة استنفار ، وكانت قوّات الحرس تراقب الأمور عن كثب ، وهي يقظة ليل نهار ، بنادقهم مرفوعة وأيديهم على الزناد وكأنهم في حالة استعداد للهجوم على العدو[1] .

هكذا كانوا يحافظون على أنفسهم ، ولم يستطع ذلك العسكر وتلك الأسلحة من حمايتهم عندما احتدم الصراع ، وكان السلاح نفسه سبب سقوطهم، لأنهم أرادوا أن يملكوا الناس بسلاحهم ولم يملكوا شيئاً، إذ كانت القلوب في وادٍ آخر .

وقديماً بنى هارون العباسي قصراً منيفاً كان طوله ثلاثة فراسخ يعيش فيه سبعون ألف إنسان ، وعندما ذهب هارون ذهب ذكره .

أما السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما

السّلام كان عمرها الشريف لا يتجاوز ثمانية عشر عاماً فوافاها الأجل ، فسُمّيَ مكان قبرها باسمها الشريف وهي معصومة قم .

المشكلة أنّ البعض يعتقد أنّ السلاح هو الذي يوفّر لهم الحماية وهم لا يعلمون أنّ السلاح نفسه سيزيلهم من الوجود ، لأنهم كلما اكثروا في استخدام السلاح ازدادوا بعداً عن الناس ، وفي يوم من الأيام سيجتمع الناس ليقرّروا الهجوم عليهم والتخلّص منهم .

لقد أحاطوا أنفسهم بأنواع الأسلحة وبطوقٍ من الحماية ، حتى لم يكن من السهل الوصول إليهم، لأن الوصول إليهم بحاجة إلى عبور عدة موانع من التفتيش والتحقيق .

حتى كانوا يأخذون قلم الحبر ويفرّغونه في الدواة لئلاّ يكون مليئاً بالمواد الكيميائية التي يمكن أن تقضي على الحاكم ، سواء كان هذا الحاكم محسن الرفيعي أو أحمد صالح العبدي أو عبد الكريم قاسم .

---

[1] وكان عدد القوات العسكرية المرابطة . آنذاك . في وزارة الدفاع أكثر من ستمائة شخص .

سياسة الإفساد في عهد قاسم

الانقلاب العسكري الذي قام به مجموعة من الضباط[1] وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم عام ١٣٧٧هـ،

كان انقلاباً غربيّاً ، لذلك وجدناه يحارب الدين ، ويسعى لتحطيم الحوزات العلمية ، ويعمل على إشاعة الفساد في صفوف المجتمع .

وقد عمل الإنقلابيون جاهدين على إزالة حجاب النساء وحاولوا الدفع بهن في أتون الفساد ، وكان عبد الكريم قاسم ومعه جمع من الضباط يجلسون في بعض ليالي الجمع وأمامهم مجموعة من النساء نصف عاريات يحتسين الخمر ويرقصن ، وكانت تعرض هذه المشاهد عبر شاشات التلفزيون ، وكان بعض الشباب الفاسدين يجلسون في المقاهي يتابعون هذه

---

[1] ويعرف بتنظيم « ضباط الأحرار » وهو تنظيم عسكري في أوساط الجيش العراقي ، اختلفت الآراء حول بدايته وأعضائه . فبعض يُرجع تأسيسه إلى نهاية الثلاثينيات عندما شكل أربعة من الضباط أول خلية تنظيمية ، وانظم قاسم إليهم عام ١٩٤٣م . والبعض الآخر يرجعون تأسيسه إلى بداية الأربعينيات عندما شكل بعض ضباط صف الهندسة العسكرية تنظيما سرياً ، بينهم رفعت الحاج سري وطه الشيخ احمد وإسماعيل العارف ووصفي طاهر وعبد الكريم قاسم . وبعض يؤكدون على أن بدايته تعود إلى حرب فلسطين عام ١٩٤٨م عندما أحيل قاسم إلى مجلس عرفي لأنه قام خلافا للأوامر بتقديم دعم مدفعي للجيش المصري المحاصر في الفلوجة ، وهذا السبب دعا قاسم لتشكيل هذا التنظيم الذي ضم رفعت الحاج سري وعبد الوهاب الأمين وخليل سعيد ومحسن الرفيعي وعبد الجبار عبد الكريم . وبعضٌ يرى إنّه خليطٌ من ثلاثة تجمّعات : التجمّع الأوّل شكّل في الكاظميّة عام ١٩٥٦م ويضم رفعت الحاج سرّي وعبد الوهّاب الأمين وإسماعيل عارف . والتجمّع الثاني شكّل في بغداد عام ١٩٥٦م ويضم يحيى عبد الحميد وناجي طالب ومحسن الحسيب ورجب عبد المجيد ووصفي طاهر وعبد الكريم فرحان ومحمّد السبع. والتجمّع الثالث في معسكر المنصور في ديالى يضم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وأحمد صالح العبدي وعبد اللطيف الدرّاجي . وتجمّع الرابع في معسكر الناصرية يضم محمود عزيز ومحمد الحلبي وسالم سلّو .

وكيف كان فإنّ هذا التنظيم قام بانقلاب على الحكم الملكي في ١٤ تموز عام ١٩٥٨م ، وحُلّ بعد تأسيس الجمهورية ، ثمّ أعيد تشكيله مرة أخرى من قبل رفعت الحاج سري وعبد السلام عارف بعد أن اختلفوا مع عبد الكريم قاسم. ويرى صاحب كتاب العراقي الجمهوري إنّه خليطٌ من عدّة التنظيمات ، جماعة رفعت الحاج سرّي وجماعة المنصور وجماعة الموصل وجماعة الديوانية وجماعة الناصرية ، أنظر كتاب العراق الجمهوري الفصل الثاني ص ٢٨.

الاحتفالات الداعرة[1].

هكذا كان الوضع العام أيام ثورة تموز! .

اللقاء

بعبد المجيد كمونة عضو مجلس السيادة

جاء عبد الكريم قاسم إلى الحكم عام ١٣٣٧هـ (١٩٥٨م) عبر انقلاب عسكري ، ونظراً لافتقاره لقاعدة سياسية وشعبية اتخذ الحزب الشيوعي وسيلة لخلق واقع سياسي وجماهيري ، لذا سمح للشيوعيين أن يفعلوا ما يحلو لهم ، وهؤلاء أوجدوا الفوضى والاضطراب وأفسدوا كل شيء يصل إلى أيديهم .كما أسلفنا سابقاً . ومن جملة مهازلهم التي اقترفوها هي تأسيس محكمة باسم « محكمة الشعب »( ) .

ومن جملة ما صادقت عليه المحكمة هو إعدام (١٧) من أصحاب الرتب العسكرية الرفيعة في آن واحد .

ومن جملة أعمالهم إشغال الناس بالتظاهرات والمسيرات ، وما هي إلاّ بضع سنين حتى تحوَّل الهيجان الثوري إلى كراهية وبغضاء للحكومة .

أراد عبد الكريم قاسم أن يخرج نفسه من هذا المأزق وهذه العزلة ، فطفق يبعث الوفود إلى العلماء والخطباء والوجهاء ليبحثوا له عن مخرج يزيل كراهية الشعب له .

ومن جملة العلماء الذين أرسل قاسم الوفود للقاءهم ، والدي «قدس سره» .

قَدِمَ الوفد من بغداد وكان برئاسة عبد المجيد كموّنة عضو مجلس السيادة وكان معه ثلاثة ضباط برتب رفيعة.

طلبوا اللقاء بوالدي ولما كان والدي مريضاً يعاني من آلام في صدره ، فقد أوكل اللقاء إلي .

قلت لهم : تفضلوا ما هو طلبكم ؟

ابتدأ عبد المجيد كموّنة حديثه : نحن جئنا إليكم لنتعرف على رأيكم ، ماذا حلَّ بالناس

---

[1] كان المشرف العام على الإذاعة والتلفزيون سكرتير قاسم الخاص جاسم العزّاوي .

حتى غيروا موقفهم اتجاه الحكومة ؟

ماذا جرى للشعب حتى تحوَّل موقفهم من الحب إلى الكره والبغضاء للدولة وللزعيم .

قلت : في البدء أحبوا عبد الكريم قاسم ظناً منهم ، بأنه سيجري تغييراً في شؤون البلاد ، وأنه سيقوم بإصلاح الأوضاع ، لكنه لم يفعل هذه الإصلاحات فقط بل أضاف إليها مفاسد جديدة .

بدت علامات التعجب على الوفد على الخصوص عبد المجيد كمونه ثم وجّه نظراته إليّ وقال : وما هي تلك المفاسد الجديدة ؟

بدأت أتحدث بإسهاب وبحضور الوالد «قدس سره» .

قلت : إحدى هذه المفاسد قانون : «الأحوال الشخصية»[1]القرآن الكريم يقول : ﴿للذكر مثل حظ

الأنثيين﴾[1] ، بينما يقول هذا القانون للذكر مثل حظ الأنثى في الإرث .

ليست هناك أية مساواة بين الذكر والأنثى ، لا مساواة في العقل ولا في العاطفة ولا في الخلقة .

أجل هناك مساحة من المساواة ، وهي تكاد تكون محصورة في بعض الأمور ، وقد لاحظ الإسلام هذا الأمر.

ولو أمعنا النظر إلى المجتمع الغربي الذي أعلن منذ فترة مساواة المرأة بالرجل تكشف لنا عدم تساويهما .

ففي المجال الاقتصادي ، فإنّ تحمل الرجل هو أكثر من تحمل المرأة ، لذا نجد إن تسعة وتسعين بالمائة من التجار هم من الرجال في المجتمعات الغربية ، علماً بأن القوانين لا تمنع المرأة من التصدي لهذا النشاط .

وأيضا عندما ننظر إلى رؤساء الدول والحكومات سنجد إن تسعة وتسعين من هؤلاء الرؤساء هم من الرجال وليسوا من النساء ، مع أن قانون تلك البلاد يسمح للمرأة بأنّ ترشِّح نفسها للانتخابات .

---

[1] صدر هذا القانون في رجب المرجب ١٣٧٩هـ (كانون الأول عام ١٩٥٩م).

[1] سورة النساء : الآية ١١ .

والشيء نفسه . مع تفاوت طفيفٍ . عندما نأتي إلى منصب الوزارة ومنصب السفارة ، وما أشبه ذلك ، فإنّ هذه الوظائف هي بمثابة تحميل المرأة ما هو أكثر من طاقتها.

مثلها حينئذ مثل السيارة الصغيرة التي نحمِّلها المواد الإنشائية وهي لا تستطيع أن تتحمل ذلك ، وإنما خصصت لنقل المسافرين .

ومثلها أيضاً مثل الشاحنة الكبيرة التي نستخدمها لنقل المسافرين من بلد لأخر ، وهي خصصت لنقل المواد الإنشائية .

وقد أجرى الله سبحانه وتعالى حكمته على عباده ، وجعل لكل عضو في المجتمع وظيفة ، كما أنه جعل لكل عضو من بدن الإنسان وظيفة معينة ؛ فللعين وظيفة البصر ، وللأذن وظيفة السمع ، وللفم وظيفة ، وهكذا، فلا يمكن للعين أن تؤدي وظيفة الفم ولا للفم أن يؤدي مهمة الأذن ، وهذا بحث طويل .

ونحن قد بحثنا معهم هذا الموضوع فلم يك لهم أي جواب ، لأنهم كانوا في الواقع بعيدين عن الثقافة الإسلامية ومتأثرين بالحضارة الغربية ، فيعتقدون أن كل ما يفعله الغرب صحيح ولو لم يقبله عقلاؤهم .

وقلت أيضاً : أنتم منعتم تنفيذ « قانون الناس مسلطون على أموالهم وعلى أنفسهم» الذي أعلنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد ألغيتموه واستبدلتموه بقانون ما يسمى بالإصلاح الزراعي الذي أجاز لكم تقسيم أراضي الملاكين وتوزيعها على الفلاحين ، مع أن تلك الأراضي كانت لهم وليس من حقكم إعطاؤها للغير ، وكان

باستطاعتكم إعطاءهم الأراضي الموات والبائرة ، وهي كثيرة جداً .

أما كان من الأفضل أن تعطوا هؤلاء الفلاحين من تلك الأراضي الموات ليزرعوها ، فالمياه متوفرة ولا توجد للفلاحين مشكلة من هذا الجانب .

وقد نتج عن هذه السياسة الخاطئة التي نفذتموها تخريب الزراعة في العراق ، لأنّ هؤلاء الفلاحين لا يستطيعون إدارة المحصول ولا يعرفون تسويقه ولا يعرفون قيمة تلك الأراضي ، فكانت الحصيلة تركهم أرضهم وهجرتهم إلى المدن .

لقد ضيعتم زراعة الأرض وضيعتم الفلاح وترك الفلاحون مزارعهم وهاجروا إلى المدن ، وهذا هو نتيجة الإصلاح الزراعي .

أصبح العراق يستورد الحنطة والشعير ، بعد أن كان يصدرهما ، فقانون الإصلاح الزراعي[1] قانون باطل،

وكل العلماء سنة وشيعة أفتوا ببطلانه ، وأنتم تعرفون سبب بطلانه ، ومع ذلك لازلتم تصرون على تطبيقه وتنادون بتنفيذه .

ومن الأمور الأخرى التي قمتم بها وانقلبت لغير صالحكم ، منحكم الحرية المطلقة للحزب الشيوعي ليقوم بما يشاء دون محاسبة ودون أي رادع ، في مقابل حظركم لبقيّة الأحزاب عن النشاط السياسي .

لقد قلّدتم الغرب في منح الحزب الشيوعي حرية العمل السياسي ، لكنكم لم تقلدوه في منح الحرية للأحزاب الأخرى . وطنية كانت أو إسلامية . لتكون في تنافس مستمر ، إنكم حظرتم على الأحزاب الأخرى وأجزتم الحزب الشيوعي ، علماً أن من المفترض عليكم ، أن تعطوا لجميع الأحزاب حرية العمل والنشاط . مع ملاحظة ما عندنا من أمور كثيرة على شرعية الحزب الشيوعي من تناقضه مع الدين والقيم والأخلاق والفطرة ، فالحزب الشيوعي هو بالضد مع الخالق البارئ وبالضد مع المخلوق وبالضد مع الحرية وبالضد مع

الفطرة البشرية وبالضد مع أماني الشعب وتطلعاته _ .

قال : مَنْحُ الحزب الشيوعي حرية العمل هو فخ نصبه الزعيم للقضاء عليهم .

قلت : هذه الوسيلة لا تحقّق هذا الهدف ، فان عملكم هذا لا يحقّق ما تصبون إليه ،

---

[1] اصدر عبد الكريم قاسم قانون الإصلاح الزراعي في ١٣صفر ١٣٧٨هـ (١٩٥٨/٨/٣٠م) على غرار قانون الإصلاح الزراعي المصري والسوري، بعد أن شكّل لجنة لدراسته برئاسة وزير الزراعة آنذاك هديب الحاج محمود، وكان لتطبيقه ردود فعل في الأوساط السياسية والدينية نتيجة لمخالفته للعقل والشرع والواقع الاقتصادي ، ونتيجة لاهتمامه بالجانب البيروقراطي على حساب الجانب الفني والعملي ، ونتيجة لتركيزه على الحدّ من نفوذ كبار الملاّكين وشيوخ العشائر أكثر من تركيزه على زيادة الإنتاج .

وما أن طبّق قاسم بنود هذا القانون ، حتى أضحت الزراعة في العراق تتدهور رغم توفر كل مقوّمات التقدم والازدهار من وفرة المياه وخصوبة

التربة وملائمة المناخ ووفرة الأيدي العاملة ، واصبح العراق يستورد الحنطة من الدول الأجنبية بدلاً من تصديرها . وفي تلك الحقبة كتب آية الله السيد صادق الشيرازي كتاباً تحت عنوان « الإصلاح الزراعي في الإسلام » يستعرض فيه الزراعة في النظام الإسلامي والإشكاليات التي يحتويها قانون الإصلاح الزراعي الذي يدعو له قاسم . للإطّلاع على الدراسات الحكومية لمشكلات الإصلاح الزراعي راجع كتاب الإقطاع وقانون الإصلاح الزراعي لحسن الخطيب .

لأن اعتقال الشيوعيين وزجّهم في غياهب السجون بعد منحهم حرية العمل السياسي يؤدي إلى تكريس واقع الشيوعية في المجتمع .

ويؤدي إلى نشر أفكارهم في الوسط الشبابي ، فالكثير من الشباب من الذين لا يتمسكون بأي مذهب سياسي سيستغلون هذا الواقع ، ويعبّرون عن خلجات نفوسهم كيفما يحلو لهم، فيفعلون ما يشاؤون كما كان يفعل الشيوعيون ، وتكون الحصيلة انتشار الفوضى والاضطراب في العراق[1] .

---

[1] هناك عدة آراء حول الأسباب التي دعت عبد الكريم قاسم أن يقرّب الحزب الشيوعي للسلطة :

١. الخوف من الامتداد الناصري ليشمل العراق ، خاصة بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا ووقوف عارف وجماعته بجانب مصر .

٢. إن قاسم جاء إلى الحكم عبر انقلاب عسكري ولم يكن يملك رصيدا حزبيا أو قاعدة شعبية يتكئ عليها للاستمرار في الحكم ، لذلك قرّب الشيوعيين ، حتى يحصل على قاعدة شعبية ودعم جماهيري .

٣. إن سياسة قاسم قائمة على حفظ التوازن بين القوى للاستمرار بالحكم، وهذه السياسة أملت عليه أن يستعين بالشيوعيين لمواجهة القوى السياسية الفاعلة في الساحة والتي تختلف في وجهات النظر معه خاصّة بعد الشقاق الذي حصل بين قاسم وعارف ، والذي راح كل واحد منها يجمع أنصاره ومؤيّديه للإطاحة بالآخر، والذي انعكس على الشعب ، فكان شعار جماعة

قاسم «ماكو زعيم إلاّ كريم» و«جمهورية لا إقليم» وبالمقابل جماعة عارف شعارهم «وحدة وحدة يا سلام ، إحنة جنودك يا سلام» .

٤. ما كان يجيب عنه قاسم : إنني انتظر أن يخرج الشيوعيون عن الخط حتى اكسر رؤوسهم أو ما كان يردده أعوان قاسم : إن حرية العمل للحزب الشيوعي هو فخ نصبه الزعيم للقضاء عليهم وإنّه سيتعرّض في القريب العاجل إلى إجراءات للقضاء عليه .

٥. إن سياسة الاستعمار الإنجليزي وبعد ثورة العشرين وتأسيس الحكومة العراقية. سواء في فترة الانتداب أو الاستقلال. اقتضت وبشكل مبرمج ودقيق مواجهة الخط الديني بحوزاته وعلمائه ومفكريه ، وإن قاسم لم يشذ عن هذه القاعدة لذلك رأى في الحزب الشيوعي ضالته المنشودة باعتباره مبنيا على فلسفة « الدين أفيون الشعوب » ، فسمح لهم بالنيل من العقائد الإسلامية وقادة الإسلام ومفكريه ، وسمح لهم بنشر الكتب المادية ذات النقاشات العقيمة في التوحيد والنبوة ، وسمح لهم بالاعتداء على المصلين والاستهزاء بهم ورمي فضلات الحيوانات عليهم في حال الصلاة في المساجد. والمتتبع لأوضاع العراق في تلك الفترة يعرف صحة وسقم هذه الآراء .

فالرأي الأول يعكس نظر القوميين وهو بعيد عن الحقيقة لانّ قاسم كان من الضبّاط الأحرار الداعين إلى الوحدة ، ولان الذين استلموا السلطة عام ١٩٦٣م في انقلاب عارف وما بعده من الحكومات التي توالت على العراق وادعت القومية لم تسع لإيجاد الوحدة مع مصر، حتى أن عبد السلام عارف والذي كان يرفع لواء الوحدة والقومية في الظاهر ، سأله أحد وزرائه في اجتماعه الوزاري ، لماذا لم تسع للوحدة مع مصر ؟

والشيوعية التي جئتم بها إلى العراق لم تنل النجاح في

موطنها الاتحاد السوفيتي ، ولم تطبّق إلاّ بالحديد والنار ، إذ ذكر بعض المحققين إن ستالين لم يستطع تطبيق قانون «المزارع الجماعية» إلاّ بعد أن قتل أكثر من خمسة ملايين من أبناء الشعب السوفيتي ، وهذا دليل واضح على عدم إمكانية تطبيق الشيوعية ، لأنها تخالف الطبيعة البشرية[1].

ولأجل هذا تدهورت الزراعة في عهد الشيوعيين ، حتى أضحى الاتحاد السوفيتي يستورد الحنطة من أمريكا علماً إن أراضي الاتحاد السوفيتي هي أراضي صالحة لزراعة الحنطة .

لماذا أجزتم هؤلاء وأطلقتم لهم العنان ليعبثوا في البلاد وليقيموا احتفالات أنصار السلام في كل مكان .

تلك الاحتفالات التي انتهت بمواجهة دموية ومذابح في الموصل وكركوك[2] .

ومن المفاسد الأخرى ما حلّ بالقضاء من الفساد والرشوة وضياع الحقوق .

امتعض عارف من الوزير ونهض من كرسيه وفي حالة غضب امسك بكرسيه وقال : انه فلت مني مرة فلا اجعله يفلت مني مرة أخرى سأمسكه بأسناني .

والرأي الثالث بعيد عن الصواب ، لان الحزب الشيوعي لم يكن يمتلك القوة حتى يواجه القوة الموجودة في الساحة .

والرأي الرابع يتضح سقمه من ردود الإمام المؤلف على قاسم خلال لقائه أو من الردود على بعض أعوانه وأنصاره .

والرأي الثاني والخامس هو الأقرب لآراء المحللين السياسيين .

[1] إن من نتائج تطبيق الشيوعية في المعسكر الشرقي ما ذكره برجنسكي في كتابه الانفلات : إن لينين قتل في روسيا ثمانية ملايين ، وستالين قتل خمسة وعشرين مليوناً ، وماتسي تونغ قتل في الصين تسعة وعشرين مليوناً، وقُتل ثلاثة ملايين في كل من كوريا الشمالية وفيتنام وبعض الدول الشرقية لتطبيق الشيوعية .

[2] اقتضت سياسة الشيوعيين إيجاد الهرج والمرج في مدينة كركوك لتصفية خصومهم ولإرعاب الناس من المساس بالحزب الشيوعي .

وكانت الخطة أن يرفع علم تركيا ويوضع جهاز إرسال في مكان معين حتى يسوغ لهم قتل الآخرين بحجة أنهم الفاعلون وأنهم يريدون الانفصال عن العراق والانضمام إلى تركيا . واتخذوا محرم الحرام عام ١٣٧٩هـ وبالتحديد يوم الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٩م ساعة تنفيذ العملية . وبالفعل فقد ضربوا خصومهم والأبرياء بالحِراب والسكاكين وعلقوهم على أعمدة

الكهرباء وعلى الأشجار وقتلوا الناس شرّ قتلة ومثلوا بهم ودفنوا بعضهم احياءاً ونهبوا البيوت والمخازن التجارية واعتدوا على المحصنات واقترفوا فجائع يندى لها الجبين ، وقتل في هذه المجزرة ٧٩ شخص حسب التقارير الرسمية . واستمر هذا التوتر وهذه الفجائع قرابة عشرة أيام ، وبعد انتهاء المجزرة أعلن عبد الكريم قاسم ونتيجة للضغط العام براءته مما حدث .

أضرب لكم مثالا : يقول المؤرخون إن مدينة الكوفة كانت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عشرة فراسخ ، وكان عدد سكانها ستة ملايين إنسان ؛ في ذلك العهد الذهبي كان يكفي هذه المدينة الكبيرة بمساحتها ، والمزدحمة بسكانها ، أمير واحد وقاض واحد .

منذ عيّن عمر بن الخطاب شريح القاضي قاضياً على هذه المدينة ، وظل في دست القضاء مدة طويلة ، حتى أنه عاصر سبعة من الحكام هم عمر وعثمان والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية ويزيد ومروان وعبد الملك بن مروان .

انظروا إلى هذه الحقيقة التاريخية : قاض واحد كان يدير مدينة بأكملها ، كل هذه المدة المديدة .

هكذا كان واقع الدولة الإسلامية ، ثم بعد ذلك انظروا إلى واقع المسلمين اليوم .

انظروا إلى الواقع الذي صنعتموه لنا !

انظروا إلى مدينة كربلاء التي لا يتجاوز عدد سكانها عن مائة وخمسين ألفاً[1]، فيها أكثر من عشرة حكام وقضاة ، فيحكمها قاضي الشرع وحاكم البداء وحاكم الصلح وحاكم الجزاء ، وكل واحد من هؤلاء له معاونون ومساعدون ، ومع ذلك لا يستطيعون البت في احتياجات الناس ، إذا كان هذا هو حال كربلاء المقدسة ، فكيف حال المدن الكبيرة كالبصرة وبغداد فكم فيها من القضاة ؟ وكم من الأموال التي تهدر على توافه القضاء ؟ وكم من الزمن يستهلكه النظام القضائي؟

ومن الأعمال الأخرى التي قمتم بها وأوجبت ابتعاد الناس عنكم : منحتم الحرية الكاملة والصلاحية المطلقة لأجهزة الأمن والمخابرات ، ليقيدوا الناس ويكبلوهم وليتسلطوا على رقابهم بدلاً من أن يكونوا عوناً لهم، وليفسدوا مصالح الناس بدلا من حمايتها .

أذكر لكم مثالين حيث أعرف أصحابهما ، وهما نقلا إليّ خبرهما .

---

(١) ذلك وفق إحصاء عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) وكانت النجف الأشرف تابعة لكربلاء وبلغ نفوس النجف ١٢٧ ألف ، ومجموع نفوسهما ٢٧٧ ألف شخص ، وقد انفصلت النجف عن كربلاء وأصبحت محافظة عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) أثر مرسوم صدر في عهد البكر، ونشر آنذاك في جريدة الوقائع العراقية بتأريخ ١٩٧٠/٤/٤م . ووفق إحصاء ١٤٠٣هـ (١٩٨٤م) بلغ نفوس كربلاء ٣٢١،٢٤٩ ، ووفق إحصاء ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) بلغ نفوسها ٤٥٥،٨٦٨ وبلغت مساحتها ٥٦٠٠ كيلومتر مربع.

المثال الأول : هناك رجل يبيع القشطة يشتري صحناً

كبيراً من القشطة ويأتي إلى السوق ليبيعها ، وما إن يقترب الظهر حتى يكون قد باع الكمية التي عنده ثم يعود إلى بيته ومعه ما ربحه من عمله وهو نصف دينار وهو مبلغ يكفيه في إنفاقه على أهله وأطفاله ، مشكلة هذا الإنسان الكاد على عياله ، أن هناك شخصاً يأتي إليه كل يوم ويطلب منه كيلو قشطة وعندما يطالبه بثمنه ، يهدده بأنك إن طالبت بالمال ، فإني سألقي عليك القبض وهذا الرجل هو رجل مخابرات .

ويوم يأخذ هذا الرجل المخابراتي القشطة يأخذ ربحه إذ لا يبقى لديه ما يستطيع به إعاشة أولاده وزوجته .

وكلما طالبه بالمبلغ ، قال له : إذا كررت مطالبتك بالمبلغ ، فإني سأتهمك أنك شتمت الزعيم عبد الكريم قاسم .

وكان يخشى من ذلك ، لأنه حسب قانون الدولة من شتم الخالق ورسوله جزاؤه غرامة نقدية ربع دينار يدفعها للمحكمة ، أما من شتم الزعيم فيزّج في السجن عشر سنوات ، لذا كان الناس يخشون كثيراً من توجيه هذه التهمة لهم .

أما المثال الثاني : فهو أحد بائعي الكِراع ، وقد نقل لي القصة التي دارت عليه ، يقول هذا الرجل : صباح كل يوم يأتي أحد رجال المخابرات ، ويختار لنفسه ما يطيب إليه من لحوم الكِراع ، وبعد أن يأكل

يخرج من الدكان دون أن يدفع ثمن ذلك ، وعندما كنت أطالبه بالمبلغ ، كان يهددني باتهامي شتم الزعيم ، فكنت أتركه لهذا الأمر .

وبالإضافة لهذين المثالين البسيطين جداً هناك العشرات بل المئات من القصص والشواهد التي تبين استهتار هذا الجهاز الفاسد ـ جهاز المخابرات والأمن ـ ، وعدم اهتمامهم بأموال الناس بل تجاوزهم على حقوق الآخرين وتهديدهم بالاعتقال .

ومن الفضائح التي انتشرت هذه الأيام المسيرات الصاخبة التي يشترك فيها الفتيات والفتيان ، حيث يطلب من الفتيات أن يخلعن الحجاب والعباءة ويشتركن في التظاهرات الماجنة المملوءة بالرقص والتصفيق .

وفي بعض الأحيان تضع العباءة فوق رأسها لكن وجهها ويدها وبعض جسدها ظاهر

للعيان ، حينها ينتهز المراهقون الطائشون المتعطشون للجنس هذه الفرصة فيرمون بأنفسهم داخل تلك المسيرات .

وقد نقل لي أحد هؤلاء الشباب بأنه كان ينحشر داخل تلك المسيرات ، ويلمس المواضع الحساسة من جسم الفتيات ، وفي بعض المرات يلصق نفسه بإحداهن ليروي من خلال ذلك شهوته الهائجة .

لم يكن الفتيان المغرَّر بهم في هذه المجموعات المنحرفة يكتفون بالفتيات بل كان بعضهم يتعدى على الآخر ،

وكانوا يفعلون ذلك بصورة مخططة لإشاعة الشيوعية[1]، فهل هذا العمل صحيح !!

ومن سمح لهؤلاء أن يفعلوا ذلك ؟

إن هذه الإعمال هي تجاوز على الدين والأخلاق والقيم وتجاوز على مصالح الناس ، لأجل هذه الأسباب وغيرها ابتعد الناس عن الحكومة وكرهوا زعيمها ، لاعتقادهم أن الحكومة هي السبب المباشر وغير المباشر لظهور هذه المفاسد والانتهاكات .

ثم تحدثت مع الوفد في مواضيع أخرى لا مجال لذكرها في هذا المختصر ، ثم ودعنا الوفد وسافر إلى بغداد.

لقاء مع فؤاد عارف متصرف كربلاء

كان لعبد الكريم قاسم أحد الأعوان العسكريين في كربلاء يُعرف باسم فؤاد عارف[1] نصبه متصرّفاً للواء كربلاء .

قام هذا المتصرِّف بزيارة العلماء في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف .

فقد زار والدي «قدس سره» وزار السيد محسن الحكيم «قدس سره» وزار السيد عبد الهادي الشيرازي «قدس سره»( ) وزار السيد حسين الحمامي «قدس سره».

---

[1] وكان من بين النساء فتاة تسمى صبيحة ، وكانت جميلة ومتفوهة ، تخطب بالشباب فيصفقون لها ويصفرون ، ثم تذهب مع القادة الشيوعيين إلى مقراتهم، وهناك يفعلون بها ما يحلوا لهم ، وكانت معروفة بهذا العمل ولا يأخذها الحياء والخجل أبداً.

[1] أصبح متصرّفاً للواء كربلاء عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م)، واستمر في منصبه سبعة عشر شهراً .

ويعدّ المتصرّف رقم ٣٤ من بدأ تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢٠م ، وتقلد بعد ذلك عدة مناصب وزارية .

كذلك زار أحد الأصدقاء ، وكنت وقتها في بيت ذلك الصديق .

سألت فؤاد عارف : لماذا لم توقفوا الشيوعيين عند حدهم ، لقد عبثوا في البلاد ، وقتلوا الأبرياء ، ونهبوا أموال الناس ، وعاثوا في الأرض فساداً .

قال : نحن فسحنا أمام الشيوعيين المجال لكي نواجه بهم الولايات المتحدة الأميركية .

قلت : وهل ستقفون بوجه الأمريكان بإخراج النساء من البيوت ليرقصن أمام الشباب ، هكذا ستواجهون الأمريكان على حدّ زعمكم ؟

قال : هذه هي سياسة الحكومة ، بأن نفسح المجال للشيوعيين ونمنحهم الحرية الكافية للعمل ، يبقى من مسؤوليتكم أنتم العلماء أن ترشدوا الناس وتمنعوهم من الممارسات المخلّة بالدين .

قلت : كيف يمكن معالجة المشكلة إذا كنتم أنتم تشجعونها ، إنّ مثلكم مثل ذلك الشخص الذي يقول فيه الشاعر :

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتلّ بالماء

إنّ مثلكم مثل ذلك الرجل الذي يدفع الآخرين إلى السرقة ثم يقول لشخص آخر انصحه لكي لا يسرق .

استشاط عارف مني غضباً وقال : إننا نشك برجال الدين جميعاً .

قلت : كيف ؟

قال : استناداً للتقارير الموثقة هناك سبعمائة رجل دين في كربلاء يعملون كجواسيس لصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

قلت له : أنت تعلم كم عدد رجال الدين في كربلاء ؟

قال : لا

قلت : إنّ عددهم لا يتجاوز الألف من خطيب وعالم ومرجع ومؤلف وواعظ وإمام جماعة وغيره ، فهل يعقل في هذا الألف ، يكون سبعمائة منهم جواسيس، يعملون لصالح المخابرات الأمريكية ، هذا أولاً .

أما ثانياً : إذا كنت تعلم ذلك فانك مجرم كبير ، ويجب أن تعاقب وتُساءل ، لماذا لا تلقي القبض على هؤلاء الجواسيس ؟

لماذا لا تزجَّهم في السجون والمعتقلات ان كنت صادقاً في دعواك أليسوا هم خطرا على البلاد ؟

أليسوا هم يعملون لصالح الاستعمار كما تزعم ؟!

كان المفترض بك أن تلقي القبض عليهم وتحيلهم إلى القضاء .

أما ثالثاً : هل الأمريكان أغبياء إلى هذا الحد ، حتى يجنّدوا سبعمائة جاسوس في كربلاء ليعملوا لصالحهم ، فهل كربلاء مركز استراتيجي سياسي أم مركز تجاري فخم أم مركز عسكري أم مركز اقتصادي دولي .

وما خطورة كربلاء على الأمريكان بحيث يجنِّدون لها هذا العدد الكبير من الجواسيس في رجال الدين فقط ناهيك عن أصناف وطبقات المجتمع الأخرى .

ابتسم المتصرف من كلامي ابتسامة خجلة ولم يحر جواباً .

ثم إني تابعت الحديث قائلاً : إنّ هدف المستعمر في بلادنا خمسة أمور .

الأمر الأول : تخريب الاقتصاد حتى تصبح البلاد بحاجة إليهم ، وهذا الذي فعله عبد الكريم قاسم ، فقد دمر اقتصاد العراق عبر قوانينه التي سماها بـ«الإصلاح الزراعي» ولم تكن سوى إفساداً زراعياً ، فقد دَمَّر الزراعة ودفع بالفلاحين إلى ترك أراضيهم والهجرة إلى المدن .

الأمر الثاني : تقييد الحريات عبر الحكام حتى لا يستطيع الناس قول الحقيقة ، لأنّ الحقيقة ترعب المستعمرين وأذنابهم ، لذا يقوم الحكام بوضع قوانين صارمة لكمّ الأفواه ومصادرة الحرّيات بالإضافة إلى مصادرة الصحف والمجلات والكتب ، ويوظفون الإذاعة والتلفزيون لمآربهم الخاصة .

الأمر الثالث : إذلال الشعب حتى يتجرَّع الألم ولايشعر به ، كما قال الشاعر :

ما لجرح بميت إيلام

فالميت لا يحس بالألم لأنه ميت حسب الموازين الظاهرية ، أما بحسب الموازين الشرعية ، فالميت يحس ويشعر ، لذا ورد عن الأئمة الأطهار «عليهم آلاف التحية والسلام» في غسل الميت مراعاة الماء الذي

يستعمل للغسل بحسب الفصول ، فإذا كان الوقت شتاءاً فلا يغسل بالماء البارد ، وهكذا في بقية الفصول ، لأنّ الميت يتأذى كما يتأذى الحي، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

الأمر الرابع : محاولة القضاء على شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) لانّ الإمام هو رمز

الثورة ورمز التحرر ، وقضيته كانت على مدى الأجيال سبباً وحافزاً لدفع المسلمين إلى الثورة والتحرر[1] .

لذا فكر المستعمر وأذنابه بالقضاء على ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) ، لأنّ ذكراه هي التي تبقي قضيته حيّة وساخنة على مدى الزمن ، فسعوا جاهدين أن

يقفوا بوجه الشعائر الحسينية وأن يمنعوا إقامة المآتم عليه وان يمنعوا حتى لبس السواد عليه[1] .

الأمر الخامس : ضرب المرجعية الدينية والحوزات العلمية ، لأنها العين الساهرة على مصالح الناس والدين .

---

[1] فقد سعت الحكومات المتعاقبة على العراق إلى القضاء على فاعلية الشعائر الحسينية لأجل تحطيم البنية الدينية والقيم الأخلاقية في المجتمع وتدمير التقاليد والأعراف والقضاء على روح التضامن والتكاتف . مثلاً : كان البريطانيون وعن طريق بعض الأفراد يعثون الشكوك حول الشعائر لأجل إبعاد الشعب عن قضية عاشوراء ، ولأجل توجيه أنظار الناس إلى الحكومة المركزية ، وكذلك فرض القيود على المواكب الحسينية وإقامتها تحت الرقابة البوليسية الصارمة للحدّ من مستوى العاطفة الدينية ، وتغيير محتوى بعض الشعائر وإلغاء الطقوس المثيرة والمهيجة فيها كالتطبير والضرب بالسلاسل ، ومنع الناس من التوجه إلى العتبات المقدسة في أوقات الزيارات المخصوصة كالعاشر من المحرم والأربعين والزيارة الرجبية وما أشبه ذلك . والحدّ من دور الخطباء وتلفيق التهم عليهم ، وغرس مفاهيم تعليمية بالمدارس لأجل تغيير المبادئ والقيم للشعائر الحسينية . جاء في مذكرات المستر همفر ص٧٢ « والحسينيات يجب هدمها واتهامها بأنها بدعة وضلالة وأنها لم تكن في عهد الرسول وخلفائه ، كما يجب منع الناس عن ارتيادها بكل الوسائل ، ويجب تقليل الخطباء ، وجعل ضرائب خاصة على الخطابة يدفعها الخطيب وصاحب الحسينية » .

[1] وقد شاهدت مناظر كثيرة تؤكد هذا المعنى ، ففي عهد عبد السلام عارف منعوا حتى مكبرات الصوت بحجة إنها تثير الضوضاء في المدينة والحال انها لم تكن تسبب الضوضاء .

وفي إحدى المرات كان الخطيب الشهير الشيخ عبد الزهراء الكعبي يقرا مجلسه عندما جاءوا ورفعوا مكبرات الصوت ، وعندما اعترضوا عليهم قالوا بأنها تجلب الضوضاء ، إن أصوات الراديو والتلفزيون التي تملا المقاهي والبيوت والطرقات بالأغاني والموسيقي لا تجلب الضوضاء والفوضى ، وكذلك المكبرات التي كانوا ينصبونها في المناسبات الحكومية في الذكرى السنوية للانقلاب وفي مهرجاناتهم ، لا مانع هنا من المكبرات ، أما في قضية الإمام الحسين (عليه السلام) فإنها تجلب الفوضى ! وكذلك مارسوا الضغوط على القائمين بمراسم العزاء من حيث تحديد فترة إقامة العزاء وتوقيتها والأشراف على القصائد والردّات ، وإتخاذ إجراءات معينة لتقييد مسيرة المواكب وتحديد حركتها في الشوارع وتحديد مواعيد انطلاقها وانتهائها وما أشبه ذلك . لقد لاحظت كلَّما قويَ الاستعمار في العراق تطاول على الشعائر الحسينية لأنها هي الوسيلة الوحيدة لإحياء ذكرى ثورته وجعلها قضية ساخنة في الوجدان والضمير .

وقد أثبتت ثورة العشرين ومن قبلها ثورة التنباك ، أنّ اخطر شيء على الاستعمار هم المراجع الواعون المتفهموّن لمصالح الأمة ، لذا تقرر ضربهم بمختلف الوسائل والسبل بالدعاية المغرضة وتشويه سمعتهم وباعتقالهم واتهامهم بمختلف التهم التي لا أساس لها [٢].

وإذا أردنا أن نتمعَّن في هذه الأمور الخمسة ، التي هي هدف دائم لسهام المستعمرين ، لوجدنا الكثير من التفاصيل ، والكثير من الكلام الذي يمكن أن يقال في هذه القضايا [١].

وكلامك من هذا القبيل فاتهامك للعلماء بأنهم جواسيس يعملون لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية هو ضمن هذا المخطط المشبوه ، وهو بدوره يتلقّاه من المستعمر ، الذي يصنع له السياسات الكبرى في ضرب

إمكانات الشعب وقُدراته ، وتقييد الحريات وإذلال الناس وتحجيم قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وتشويه سمعة المراجع وضرب الحوزات العلمية .

ولما لم يكن لدى فؤاد عارف جوابٌ على كلامي ، فقد انتقل إلى حديث آخر .

قال : ما المانع أن تشارك النساء في المظاهرات والمسيرات ، وحتى لو كن غير محجبات .

قلت : أولاً : هل أنت مسلم ؟

---

[٢] ومن تجليات هذا الأمر تقليص دور المرجعيات ، ولفت الأنظار إلى الحكومة المركزية ، وتشريد العلماء وعوائلهم ، ومصادرة موقوفاتهم الخاصة، وتقليص مجالات نفوذهم للحدِّ من سعة جماهيريتهم ، والسعي إلى خلق جيل من الأنصار في الحوزات أكثر تقبلاً للنفوذ الغربي ، وقطع المصادر المالية للمراجع العظام وعلى طول الخط ، واتهام المراجع وتشويه سمعتهم من إساءة استخدام الأموال التي يتلقونها ويهملون واجبهم في الدفاع عن حريم التشيع وإعانة الفقراء واليتامى ولا يقدمون الدعم المادي الكافي لطلاب العلوم الدينية ، وإغلاق المدارس والمؤسسات الفكرية والحوزوية حتى لا يتمكن العلماء من أداء دورهم الثقافي ومن تعبئة الشعب للعمل السياسي ، وفرض القيود على الطلاب الوافدين للدارسة الدينية وعدم منحهم تأشيرات الدخول والتضييق عليهم .

[١] إضافة إلى النقاط التي ذكرها الإمام المؤلف « دام ظله» ، هناك بعض النقاط الأخرى ، منها : تقليل شأن العتبات المقدسة ، وتسليط الأقلية في الحكم ، وتحطيم القوة العشائرية ، والحدّ من نفوذ أولاد الرسول الأكرم «السادة » . الذين ينتسبون إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق إبنته السيدة الزهراء (عليها السلام) . بين العشائر حيث كانوا يقومون بحلّ النزاعات وتقريب القلوب وتآلفها ، وتقليل التفاعل بين القطّاعات الاقتصادية والدينية ، وتشتيت شمل الشيعة لأجل إضعاف صِلات الشيعة مع بعضهم وذلك ضمن اتفاق بعض الحكومات ، وترويج فكرة فصل الدين عن السياسة .

قال : أجل .

ثانيا : إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب...﴾[1]، فقد أوجب الله سبحانه على النساء الحجاب كما أوجب على الرجال أن يغضوا من أبصارهم، وأن لا يتعاملوا مع النساء إلاّ إذا ارتدين الحجاب .

قال : عجباً لقد علَّمونا بالمدارس وقالوا لنا إن الحجاب عادة عباسية ، وأن ليس لها أصول في عهد رسول الله ولا في القرآن .

قلت : هذه هي دعاية الداعين إلى التبرج والسفور ، فهم يقولون إنّ العباسيين هم الذين جاءوا بالحجاب[2].

قال : أليس الرجال والنساء متساوين أمام القانون ؟

قلت : كلا هذا ليس بصحيح .

قال : وهل تلك الشعارات التي يطلقونها حول الحرية والمساواة والعدالة كلها غير صحيحة بنظركم ؟

قلت : بل هناك تناقض بين هذه الكلمات ، فالعدالة والحرية تنافي المساواة بين الرجل والمرأة .

ولتوضيح جانب المنافاة بين العدالة والمساواة نقول : العدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه ، والمساواة إعطاء بدون تفريق ، فإذا كان عندنا حَمام وعصفور ، وأعطينا العصفور بحجم ما يحتاجه الحمام ، فيكون ذلك مساواة ؛ ولكن هذا ليس منطقياً ، فانّ العصفور سيموت من التخمة ، وإذا أعطينا الاثنين مقدار ما يحتاجه العصفور ، فإنّ الحمام سيموت من الجوع .

إذن لابد أن نفرِّق في كمية الطعام بين الحمام والعصفور ، حتى يشبع الاثنان ولا يتضررا

---

[1] سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

[2] وهذه الإشاعة وأمثالها نشرها الاستعمار الإنجليزي لطمس نقاط القوة عند المسلمين ، يقول المستر همفر الجاسوس البريطاني في العالم الإسلامي . في معرض حديثه عن كتاب يتألف من ألف صفحة عن المخابرات البريطانية . في مذكراته ص ٢١ المطلب التالي : ويلزم إغراء المرأة بإخراجها عن العباءة بحجة أن الحجاب عادة خلفاء بني العباس وليس عادة إسلامية أصيلة ... وبعد إخراج المرأة عن العباءة ، لابد من إغراء الشباب بهن ليقع الفساد بينهما ، واللازم أن تخرج النساء غير المسلمات من العباءة أولاً حتى تقتدي بهن المرأة المسلمة .

سواء في الكثرة أو القلّة [1]، ولتوضيح جانب المنافاة بين الحرية والمساواة نقول : في مجال القانون لا يمكن أن نعتبر الناس

جميعاً متساويين في كل شيء ، لنضرب مثالاً على ذلك.

الرجل السنّي يستطيع أن يطلّق زوجته ثلاث مرات في مجلس واحد فتحرم عليه ، فلا يستطيع أن يعود إليها مرة أخرى ، بينما الرجل الشيعي لا يستطيع أن يطلّق زوجته ثلاث مرات في مجلس واحد ، فهذا الطلاق يعتبر طلاقاً واحداً فلا تحرم عليه حرمة أبدية .

فإذا أردنا أن نضع قانوناً يساوي بينهما ، فهو خلاف لحرية أحدهما ، وإذا فرّقنا فليس مساواة

وكذلك يجري الأمر على بقية المذاهب والأديان من المسيحيين واليهود وغيرهما ، فلا يمكن أن نضع قانوناً يساوي بين الجميع في مثل هذه الأمور المختلف عليها ، والناس أحرارٌ في اختيار المذهب والمسلك الذي يريدونه.

مثال آخر : إن الشيعة يشترطون في الطلاق شاهدين عادلين ، بينما لا يشترط السنة ذلك ، فإذا قلنا بوقوعه بدون شاهد يكون خلافاً لحرية الشيعة ، وإذا قلنا بعدم وقوعه بدون شاهدين يكون خلاف لحرية السنة ، ولو قلنا نعمل بقانون آخر ، كشاهد واحد ، فيكون خلافاً لحرية الاثنين ، وبالتالي لا مجال للمساواة في مثل هذه الأمور .

قال : إذن أين محل المساواة ؟

قلت : هناك مجالات كثيرة في تطبيق المساواة .

منها : المساواة في العقوبة : فعقوبة الزنا تجري على

الشريف والوضيع بنفس الكيفية ، وعقوبة السرقة تنفذ على السارق سواءاً كان وزيراً أو إنساناً عادياً .

المساواة في الأمور النظمية كحركة المرور ، فالجميع يجب أن يتقيد بإشارات المرور حفاظاً على نظم المجتمع .

وفي أمور التعليم والصحة العامة وتشكيل الأحزاب والجمعيات والنقابات ، فهذه الأمور

---

[1] كما إذا أُعطي المهندس القدير بقدر العامل الكسول كان ذلك مساواة دون عدل وإذا فرّقنا في العطاء كان عدلاً دون مساواة .

يجب أن يراعى فيها جانب المساواة .

قال : لنفرض أن هناك رجل سنياً طلّق زوجته الشيعية بلا شاهدين أو العكس ، فأي قانون سيتبعه الزوج وأي قانون ستتبعه الزوجة ؟

قلت : في هذه الحالة نلتجأ إلى قانون « الإلزام»[1] ، وستكون الزوجة مطلّقة بحكم هذا القانون ، فيمكن لأي إنسان أن يتزوجها بعد إكمال عدتّها . أمّا لو كان الزوج شيعياً والزوجة شيعية ، والطلاق وقع بلا شهود ، فلا يمكن الزواج منها ، لأن الطلاق باطل وهي لازالت في عهدة الزوج الأول .

ولو إن رجلاً شيعياً طلّق زوجته السنية ثلاثاً في مجلس واحد أو العكس ، فكذلك هنا نجري قانون « الإلزام » وتحرم الزوجة مؤبداً .

وقد عمل الفقهاء بذلك ، وهناك مستند يعتمده

العلماء في مثل الحالة الأولى ، وهو قانون الإلزام (ألزموهم بما التزموا به) وهو طريق معبّد لحل مشاكل الأقليّات الدينية في البلاد الإسلامية ، حيث يلزمون بما التزموا به ، وإلى جانب هذا القانون هناك قوانين أخرى ذات أثر كبير في حل مشاكل الناس من طوائف أخرى ، مثل قانون «العسر والحرج» قال تعالى: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[1]وقانون «الضرورات» وقانون «التيسير» حيث ورد في القرآن : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[2].

ومن مصاديق قانون التيسير عندما يكون اثنان من دينين مختلفين ، فيكون الصحيح اتباع طريق آخر .

مثلاً : في لبنان رجل مسلم تزوج من امرأة مسيحية أو رجل مسلم شارك رجلاً مسيحيا في التجارة أو في أي عمل آخر ، إذا وقع النزاع واللجوء إلى الفراق ، فنحن هنا نتبّع قانون « الإلزام » ، إن كان مناسباً وإلاّ فإننا سنتبع القوانين الأخرى .

---

[1] عن قانون الإلزام وشموليته ، وهل هو رخصة أم عزيمة ، وموارد الشبهة فيه والفروع المتعلّقة به راجع كتاب القواعد الفقهية ص٦٩ للإمام المؤلف .

[1] سورة الحج : الآية ٧٨ .

[2] سورة البقرة : الآية ١٨٥ ، وللتفصيل عن هذه القوانين نحيل القارئ إلى كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف « دام ظله » .

ثم إنه قال : هناك سؤال أريد أن أسألكم حوله .

قلت : تفضل

قال : ما هذا القانون الذي منح الإسلام بموجبه للرجل حق نكاح أربع نساء بينما لم يعط هذا الحق

للمرأة بأن تتزوج أربعة رجال ؟

قلت : الجواب ذكره العلماء في كتب النكاح ، وحاصلهُ : أنه في كثير من الأحيان يصبح عدد النساء أكثر من عدد الرجال ، فمن ناحية الرجال هم عرضة للأمراض القاتلة كالسرطان وأمراض القلب أكثر بكثير من النساء ، كما أن معدلات عمر الرجال أقصر من معدلات عمر النساء .

أضف إلى ذلك ، الكثير من الرجال يقتلون في الحروب، الأمر الذي سيزيد من عدد النساء، فبالتالي عدد النساء سيكون أكبر من عدد الرجال ، فإذا قلنا كل رجل يأخذ امرأة واحدة يبقى عدد كبير من النساء بلا زواج ، فماذا يفعلن يا ترى ؟ وهن بحاجة إلى الزوج ، هل يرتكبن الفواحش أم يبقين إلى آخر عمرهن بلا أزواج ؟

لهذا فتح الإسلام الطريق إلى حل هذه المعضلة بأن يتزوج الرجل بأكثر من امرأة في حال تمكنه أو حاجته إلى ذلك وفي حال قدرته المالية والنفسية وقدرته على تطبيق العدالة بين الزوجتين[1].

وفي صدر الإسلام كان هذا الأمر مشهوداً حيث كان الرجل يتزوج بأكثر من واحدة ، حيث كان عدد النساء يزيد عن عدد الرجال ، وإذا ما قررنا

اليوم بأن على الرجل أن لا يتزوج بأكثر من واحدة فستكون النتيجة بقاء أعداد كبيرة من النساء في بيوتهن بلا حياة زوجية ، الأمر الذي يسبب لهن أمراضاً نفسية وإذا ما حاولت المرأة أن تجد لنفسها منفذاً محرّماً فتصاب بأمراض جسدية مثل الزهري والسيلان التي تأتي في العادة عبر الرذيلة[1]، لأن الزواج يطهّر الزوج والزوجة من هذه الأمراض الخبيثة .

أما لماذا لا تتزوج المرأة بأكثر من رجل ، فذلك لحفظ الأنساب فإذا ما تزوجت المرأة

---

[1] للمزيد راجع كتاب النكاح وكتاب الأسرة من موسوعة الفقه وكتاب العائلة وكتاب لماذا تأخر المسلمون ؟ للإمام المؤلّف « دام ظله » .

[1] وفي العقود الأخيرة إضافة إلى ما سبق يصاب بمرض الإيدز .

أكثر من رجل ثم حملت لا يعرف أبو الجنين ويقع الخصام بين الأزواج أيهما أب لهذا الطفل ، وفي الجاهلية كانت حالات محدودة تحدث عندما يواقع عدد من الرجال امرأة مومسةً فتحمل . فبعد أن تضع وليدها كان لها الحقّ في اختيار أبٍ لهذا الطفل ، من هؤلاء الرجال الذين واقعوها ، وقد يكون الرجل المختار ليس أباه الحقيقي .

ومن أجل أن لا تحدث هذه المشاكل وأشباهها جاء الشارع المقدس ، وقرر أن يكون من حق الزوج أن يتزوج أكثر من واحدة على أن لا يزيد عن الأربعة ولم يعط للمرأة هذا الحق .

ثم قال : إني رجل سنّي وأنت عالم شيعي فهل من حقي أن أسألك سؤالاً دينياً ؟

قلت : تفضل على الرحب والسعة .

قال : ما هي المتعة ؟

قلت : المتعة هي زواج مؤقت شرّعها القرآن الكريم فقال : ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن﴾[1] ، وكانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم جاء عمر وحرمها فقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج[2].

ثم أضفت هل سمعت بهذا الكلام عن عمر بن الخطاب ؟

قال : نعم .

قلت : إذن كانت المتعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسؤال هل من حق عمر أن يحرِّم المتعة ؟ .

الجواب تجده في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[3].

---

[1] سورة النساء : الآية ٢٤ .

[2] مستدرك الوسائل : ج١٤ ص٤٨٣ ب٣٢ ح١٧٣٥٩ . وكذا أورد صاحب المستدرك أقوالاً لعمر : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأضرب فيهما . ج١٤ ص٤٨٣ ب٣٢ ح١٧٣٦٠ وقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله ثم أنا عنهما أنهى وأعاقب عليهما . ج١٤ ص٤٥١ ب١ ح١٧٢٥٣ . وكذا أورد هذا الحديث الفخر الرازي في تفسيره.

[3] بصائر الدرجات : ص١٤٨ الباب الثالث عشر باب آخر فيه أمر الكتب ح٧ عن أبي عبد الله (عليه السلام) .

وعلى فرض التسليم هناك مصلحة أو ضرورة في عهد عمر لأجل تلك المصلحة والضرورة منعها ، إلاّ أنها عادت محللة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، هذا عن الأصل القرآني للمتعة ، أما الأصل الواقعي فهناك حاجة ضرورية للمتعة ، فكثير من الشباب يذهبون إلى الدراسة في الخارج وهم لديهم حاجاتهم الجنسية ، فماذا تقول لهم لإرواء شهواتهم ، تقول لهم تزوجوا فهم غير قادرين على الزواج أم تقول لهم افعلوا الفاحشة فذلك حرام وسيصابون بالأمراض .

فالطريق الطبيعي لهؤلاء الزواج المؤقت ولا يختلف حكمه عن الزواج الدائم ، فيجب أن يكون عن عقد ولكن غاية الأمر أن الزواج الدائم فيه شروط أكثر التزاماً من المتعة .

وهناك حقوق وواجبات لكلا الزوجين استناداً إلى الآية الكريمة : ﴿ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف﴾[1] .

الذي حدث في الغرب انهم تركوا الزواج وشرعوا الزنا ، لأنه لابد من طريقٍ ما لإرواء الشهوة الجنسية. فعندما يكون الرجل مع المرأة في كل مكان في المدرسة والمصنع وفي السهرات الليلية ، فمن الطبيعي أن يحدث اللقاء بينهما ، والاختلاط في مجتمعاتنا الإسلامية يعمل الشيء نفسه ، فاجتماع الشباب مع الشابات في المدارس

والجامعات وعندما تقوم الشابة بالتبرج أمام الشباب ، فهي كأنما تدعوه إلى ممارسة الجنس .

عند ذلك ستفقد المرأة كرامتها وعزتها ، عندما تجد نفسها مضطرة لأن تهب نفسها لهذا وذاك إشباعاً لشهوتها، وكذلك الشاب يجد نفسه مضطراً أن يحطم كل الحواجز ويتجاوز كل الحقوق ويعتدي على تلك المرأة الغافلة التي اضطرتها شهوتها أن تمنح نفسها لكل من يريد.

النتيجة هي اضطراب المجتمع وتحوله إلى بؤرة من الفساد ، وهنا نأتي لنقول : إن حرّمنا الزواج المؤقت فماذا سيحل في مكانه ، ليس سوى الفساد .

لقد تحولت المرأة إلى سلعة تجارية وإلى سلعة للتلذذ وإلى سلعة للدعاية والإعلان .

وقد سمعت مقولة من الشيوعيين مفادها انّهم يفضلّون الفتاة الشيوعية على مائة فتى شيوعي ، لأنّ هذه الفتاة تستطيع أن تغوي أكثر من ألف من الشباب وتأتي بهم إلى التنظيم.

---

[1] سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .

وفي إيران سابقاً كان البهائيون يستخدمون المرأة كفريسة لصيد الشباب وزجّهم في حلقات تنظيمهم ، وكانوا قد أباحوا كل شيء للرجل ، هكذا تحولت المرأة على يد المبادئ الهدامة ، هكذا فقدت أنوثتها ، لأن أنوثة المرأة لا تحفظ إلاّ بالرباط المقدس ، والذي ثمرته في النهاية الأسرة السعيدة .

فمن سيتزوج تلك المرأة الفاحشة التي تقضي وطرها عند هذا وذاك ، وعلى فرض أنها تزوجت فهل تستطيع هذه المرأة أن تربي جيلاً صالحاً من الأولاد .

لننظر قليلاً إلى تلك الدول والبلدان التي تكثر فيها الفاحشات ، ولنتذكر حينذاك أنّ هذه الفاحشات هن في الواقع ضحايا عدم تطبيق الإسلام في حقل الزواج .

وهناك مشكلة كبرى عند إشاعة الزنا كبديل عن الزواج فالشاب يجد نفسه أنه يحصل على إشباع غريزته الجنسية من الطرق الموجودة ، فلماذا يا ترى يقيِّد نفسه بزوجة دائمة ينفق عليها حتى آخر عمرها ثم يثقل نفسه بالأولاد والأسرة وما أشبه ذلك ؟!

وما الداعي إلى هذه القيود ، حينما يقرّر هذا الشاب عدم الزواج لأنه لا يشعر بالحاجة إليها طالما أنه يشبع غريزته الجنسية من هذا المكان ومن ذلك المكان ، وتكون الحصيلة أن ثلاثة أرباع النساء يصبحن بلا أزواج فتضطر المرأة إلى الخروج من البيت بحثاً عن العمل ، وهنا تقع المرأة مرة أخرى فريسة الإغواء ، فتستغل جنسياً أكثر مما تستغل في العمل المثمر ، وهكذا تدور الدائرة من جديد في هذا المجتمع المضطرب .

وفي هذا المجتمع يقضى على الفضيلة وتنتهي الأسرة إلى الأبد ويتوقف النسل وتنشب الأمراض لتضرب الأجسام والنفوس .

أما في الإسلام ، فعندما يمنع الزوج من الاختلاط بالنساء الأجنبيات ويمنع حتى من النظر عند ذلك يزداد تعلقاً بزوجته ويزداد حباً لها وشغفاً بها .

وقد نظَّم الإسلام العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة، بحيث يكسب هذا التنظيم هذين الزوجين المزيد من الحب والشغف فيما بينهما ، فعندما يطلب من الزوجين أن لا يلمس أحدهما الآخر وهما عاريان . على الكراهة . فمعنى ذلك أن الإسلام يريد من الزوج أن يظلَّ متعلِّقاً بزوجته فهو لم يكتشف جميع أسرارها بعد ، فثمة أشياء لم يرها في زوجته ، الأمر الذي يجعله شغوفاً بها .

الإسلام يريد للرجل أن يشبع من زوجته فإنّه إن لم يشبع منها فسوف يميل بطرفه إلى بقية النسوة ، فكلَّما شاهد واحدة يقول بأنَّها أجمل من زوجتي ، وهذا هو المسمار الأول الذي يضرب في نعش الحياة الزوجية ، فالنظرة الخبيثة تسبب برود العلاقة الزوجية وظهور الخلافات ، الأمر الذي سيؤدي إلى سوء تربية الأطفال ، وقد تؤدي هذه الحالة إلى الطلاق والفراق .

وقبل أن تبتلى بلداننا بظاهرة التبرج والاختلاط لم تكن هناك مشاكل أسرية بهذا القدر الذي نشاهده اليوم ، ولم يكن هناك فساد في المجتمع كما نشاهده اليوم ، وقد قال أحد الأدباء :

إنّ هذا الحجاب شئ لطيف

هب منه على الورى نسمات

إنّ فيه عزّ النساء جميعاً

لاترى في بلاده مومسات

بعد هذا الحديث الطويل ، قال فؤاد عارف : إن هذه الفلسفة لم أكن أسمع بها من قبل ؛ وأبدى تأثره كثيراً بالحديث ثم طلب مني أن أنشر ما ذكرته له في كتاب يوزَّع على الناس حتى يعرف الناس واجباتهم الدينية والاجتماعية .

ثم قال : إني أميل إليكم في وجوب الحفاظ على أخلاق المجتمع ، فأنا ضد السفور وضد التحلل وضد أي نوع من أنواع الفساد وضد خروج المرأة المتبرجة تجول في الأسواق وضد تسلّق المرأة أعواد المسرح لترقص وتغني أمام الرجال .

قلت له : إذا كنت مؤيداً لنا وتتفق معنا على ضرورة نشر كل ما ذكرناه . فإنا نطلب منك أيضاً أن تساهم في نشر هذه الأفكار حتى يتعظ الناس ويشرعوا الأخذ بهذه الأفكار بصورة تدريجية فعندها ستجد المجتمع يتجه شيئاً فشيئاً إلى الحجاب من دون استخدام العوامل المباشرة .

وإني لأتذكر مدينتنا كربلاء المقدسة حتى قبل الحرب العالمية الثانية لم تكن تشاهد فيها امرأة واحدة سافرة أو متبرجة بأدوات الزينة المعتادة بل لم نجد امرأة يمكن رؤية

وجهها إلاّ النساء القرويات اللاتي يأتين إلى المدينة ليبعن حاجاتهن من اللبن والخبز

العربي والجبن والقشطة وما أشبه ذلك .

وكان الشاب عندما يريد الزواج يذهب إلى المرأة المحجبة دون غيرها ، ولم يكن هناك إجبار بل اختيار فقد كانت الأجواء سالمة، وفي الأجواء السليمة لا يمكن أن يحدث أي مرض اجتماعي .

فعلينا أن نعمل من أجل إعادة هذه الأجواء الإيجابية، وهكذا كانت الحالة الاجتماعية في البلاد الإسلامية منذ عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى إبان الحرب العالمية الثانية .

وهكذا كانت الأمور في إيران حتى مجيء رضا خان البهلوي إلى سدة الحكم حيث بدأ بإشاعة الفساد في المجتمع وبتقليد الحضارة الغربية ، وهكذا كانت الحالة في تركيا حتى مجيء مصطفى كمال أتاتورك[1] الذي قرر إلغاء

الدين والأخلاق بتقمص الشخصية الأوربية ، مع إني لا أقر هنا بأن الدولة العثمانية كانت إسلامية مائة بالمائة لأنها كانت تنتهج نهجاً مغايراً للإسلام في كثير من الأوقات .

فقد أصابهم الغرور واعتبروا أنفسهم مسلمين كاملين وهم الذين يمثلون الإسلام الحقيقي .

وهذا كان سبب سقوطهم ، والأمر نفسه في أفغانستان حيث كانت المرأة الأفغانية محجّبة وملتزمة بتعاليم الشرع حتى جاء أمان الله خان[1] حيث أشاع

---

[1] حكم تركيا بعد انقلاب عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) واستمر بالحكم إلى أن أدركه الموت شوال ١٣٥٧هـ (تشرين الثاني ١٩٣٨م) ، وكان شعاره : الجمهورية ، القومية ، الشعبية ، الدولتية ، العلمانية ، الثورية . اتصف حكمه بسمات عديدة ، أبرزها الفاشية والاستبداد الرهيب وقتل العلماء ، كما أنّه ألغى التشريعات الدينية من الأنظمة الحقوقية كالعنصر الديني من الدستور والمحاكم ومنع المظاهر الدينية كالحجاب والأبجدية العربية والتقويم الهجري وعطلة يوم الجمعة ، وقلّص دور المؤسسات الدينية وجعلها تحت إشراف الدولة العلمانية لضبط حركة أئمة الجمعة والجماعة والخطباء والمؤلفين . كما منع تدريس المنهاج الديني في المدارس ومنع التمثيل الإسلامي في الجانب السياسي بإلغاء الأحزاب الدينية .

[1] حكم أفغانستان بين عام ١٣٣٧-١٣٤٧هـ (١٩١٩-١٩٢٩م) .

وكان من صنائع الإنجليز ، صرف جلّ أوقاته في اللهو واللعب والصيد وركوب الخيل . وفي سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢١م) عقد اتفاقية مع الإنجليز ألزم البلاد بموجبها شراء الأسلحة والذخائر من بريطانيا فقط ، وفي سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) عقد اتفاقية ثانية جعلت أفغانستان سوقاً تجارياً للبضائع الإنجليزية . وفي سنة ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) أمر بتطبيق التقاليد الغربية ، واستخدم العنف في ذلك . وفي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وعند جولته لبعض الدول كالهند

الفساد ودعى إلى التبرج والسفور ، فهؤلاء الثلاثة ـ رضا خان ، أتاتورك ، أمان الله ـ كانوا ينفذّون خططاً استعمارية واحدة ، ولكل منهم دور في تغيير بلاد الإسلام ودفع المجتمع الإسلامي إلى تقليد الغرب .

ثم إن فؤاد عارف في آخر الحوار ، قال لنا : هل أنت على استعداد لكي تبعث أشخاصاً ممن تعرفهم ليطرحوا من خلال الإذاعة العراقية المفاهيم الإسلامية الصحيحة .

قلت : أجل إني على استعداد .

قال : لا إشكال في ذلك أخبرنا بالنتيجة حتى أخبر الزعيم عبد الكريم حتى يتم تنفيذ ذلك .

غمرتنا الفرحة بسبب هذه النتيجة التي توصلنا إليها مع فؤاد عارف فقد كان إنجازاً كبيراً في حينه أن نجد طريقا لنا في الإذاعة العراقية لطرح الأفكار والمفاهيم الإسلامية .

اجتمعنا مع الاخوة والأصدقاء وتدارسنا الأمر ، فتقرر أن يذهب عدد من الأصدقاء إلى الإذاعة ليلقوا كلماتهم من خلالها ، وكان من بينهم أخي السيد حسن الشيرازي «رحمه الله» الذي كان يذهب أسبوعياً إلى

دار الإذاعة ويلقي بكلمة .

وقد جمع تلك الكلمات التي ألقاها في كتاب سماه «التوجيه الديني» ، ومن بين هؤلاء أيضاً الخطيبان الشهيران السيد مرتضى القزويني( ) والشيخ عبد الزهراء الكعبي ، وكانت لهذه الكلمات الأثر الكبير في المجتمع العراقي حيث كانت الرسائل تترى على دار الإذاعة عبر

ومصر وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا وتركيا وإيران ظهرت زوجته ونساء القصر . وخلافاً للأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة في البلاد . متبرجات ، وعند عودته من تلك الرحلة أصدر مرسوماً أجبر الرجال على ترك زيهم التقليدي وارتداء الملابس الغربية والقبّعة الإنجليزية ، ومنع النساء من ارتداء الحجاب وأجبرهنّ على التبرج والخلاعة . ومنع المعاهد الدينية ، وطارد رجال الدين والعلماء والمفكرين ، وألقى بهم في غياهب السجون .

وشاعت في زمانه مظاهر البذخ والتبذير والإسراف في الدوائر الرسمية ، وارتفعت نسبة الضرائب ، وعانى الشعب الضنك والحرمان ، ونتيجة لذلك ثار الشعب الأفغاني ، وابتدأت شرارة الثورة من منطقة جلال آباد وسرت إلى بقيّة المناطق . تنازل عن العرش لأخيه الأكبر (عناية الله) في محرم

١٣٤٧هـ (كانون الثاني ١٩٢٩م) ، بيد أنّ أخاه أُجبر على التنازل في ١٧ تشرين الثاني من نفس السنة إلى (بجه سقّا) الذي سمّى نفسه حبيب الله الثاني كلكاني . لمزيد من الاطلاع راجع ، أفغانستان تأريخها ، رجالاتها ، حسين الفاضلي .

البريد والتلغراف وغيرهما وهي تطالب بالمزيد من هذه الكلمات ، وقد قامت دار الإذاعة بتقديم مخصصات مالية للأخوة الذين كانوا يتناوبون على إلقاء الكلمات ولكنهم رفضوا أخذ هذه المبالغ المعتادة في مثل هذه الحالات .

وقالوا : بأننا نعمل في سبيل الله ولا نريد في مقابل عملنا شيئاً .

فأزداد المسؤولون إعجاباً بهم وتشجيعاً لمواصلة طرح هذه الموضوعات .

وأتذكر أول مرة قامت الإذاعة ببث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قرأه المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي كان في تلك الفترة التي نفذنا فيها إلى دار الإذاعة ، كان نصراً مؤزراً حقاً ، حيث تم بث واقعة المقتل لأول مرة وسمع العالم رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) عبر الإذاعة العراقية الرسمية بصوت الشيخ عبد الزهراء الكعبي ذلك الصوت الحزين الرقيق والمؤثر .

كانت إذاعة واقعة المقتل في يوم العاشر من محرم أمراً مهما بالنسبة إلى الشيعة بالرغم من أننا جميعاً سمعناه في كربلاء المقدسة وفي غيرها من المدن قبل ذلك لكن إذاعته عبر الأثير جعلت له طعماً آخر حيث وجدنا كيف أن جهودنا بلغت مرحلة الأثمار .

لقد سمع واقعة المقتل الملايين من أهل العراق وغيره وكان له تأثير كبير على المسيحيين الذين سارعوا إلى بعث الرسائل الكثيرة إلى دار الإذاعة التي أعطوها للشيخ الكعبي لكي يقرأها ونقل قسماً من حديث هذه الرسائل.

فقد كانوا منبهرين من موقف أحد اصحاب الإمام الحسين وهو وهب بن حباب الكلبي ، الذي كان مسيحياً واسلم على يد الإمام الحسين (عليه السلام)[1]، وكان قد نصره في كربلاء بعد أن تخلى عنه الكثير ممن يدعي الإسلام .

كانوا يقولون في رسائلهم إن وهب كان مفخرة لنا حيث أنّه تقدم لنصرة الحق ولم يتوان في ذلك .

والحاصل يظهر لنا جلياً أنّنا إذا استفدنا من وسائل الإعلام بالصورة الصحيحة ، وكانت هذه الوسائل بيد الصالحين والمصلحين ، فإننا نستطيع أن ندفع بالمجتمع إلى الفضيلة والى

---

[1] عن وهب وقصته في واقعة الطف راجع كتاب مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٢١٧ ، وتاريخ الطبري ج٤ ص٣٢٦ ، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص١٣ .

الالتزام بالأخلاق الحميدة والصفات النبيلة.

زيارة الى علماء النجف

وكانت لنا زيارة أخرى إلى علماء النجف الأشرف في عهد عبد السلام عارف( ) ، الذي قرر تطبيق الاشتراكية ، وهي أضعف درجة من الشيوعية.

والاشتراكية تدّعي : إشراك الناس في رؤوس الأموال والمصانع والمعادن والثروات والحقول والمزارع ، وهي في الواقع تصادر كل ذلك لصالح الدولة . فهي الرأسمالي الأكبر في جوهو الأمر . أي من كان له معمل . مثلاً. يُأخذ منه معمله ويلحق بممتلكات الدولة ويسدد له قيمته على شكل أقساط .

وقد دلّت الاشتراكية على فشلها في أكثر من موضع ، لأنها لا تنسجم مع العقل ، ولامع الواقع الاقتصادي لأنها تريد أن تمحو رأس المال ، وهو خلاف العقل والشرع ، وقد تناولت موضوع الاشتراكية في الكتب التي كتبتها حول الاقتصاد[1].

أراد عبد السلام أن يطبّق الاشتراكية ، بمعنى أن

تصبح المعامل والمدارس والأراضي والغابات والمطارات والقطارات و... كلها ملكا للدولة ، رغم الفشل الذريع الذي شهدته هذه السياسة الاقتصادية الخاطئة في البلدان الأخرى .

وقد جاءت الاشتراكية كرد فعل للرأسمالية الغربية، التي تقوم على مبدأ رأس المال بلا حدّ ولا حساب .

أما الإسلام فهو يضع لكل شيئ حساباً وميزاناً ، فيقول :﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾[1]، فقد وضع الشارع المقدس حقوقاً للمال وحدّد له واجبات ، وهذا ما بينه الفقهاء في كتبهم الفقهية.

أما عبد السلام ، فقد أراد بمنطق القوة والسيف ، أن يرغم الناس على تطبيق

---

[1] انظر موسوعة الفقه : ج ١٠٧ . ١٠٨ كتاب الاقتصاد وكتاب الاقتصاد المقارن وكتاب الاقتصاد بين المشاكل والحلول للإمام المؤلف «دام ظله» .

[1] سورة البقرة : الآية ٢٧٩ .

الاشتراكية[٢] .

وتفاقم الوضع واضطربت البلاد ، فقررنا تشكيل وفد لزيارة المراجع في النجف الأشرف وكان من بين أعضاء الوفد السيد مرتضى القزويني والشيخ عبد الزهراء الكعبي والشيخ حمزة الزبيدي والشيخ طاهر والسيد ناجي العميدي والسيد صادق الشهرستاني والسيد صادق العلاّمة .

وقلنا للعلماء الذين زرناهم ، مثلما وقفتم قبال الشيوعية ، فلابد من الوقوف قبال الاشتراكية ، ونحن نرجوا مساندتكم لمواقفنا .

ومما أتذكره من تلك اللقاءات : أنّ السيد الحكيم «قدس سره» أخذ بيد السيد مرتضى القزويني وقال له : إصعد المنبر وقل للناس عن لساني ولسان بقية العلماء : إن الاشتراكية مذهب باطل ويحرم تطبيقها وإنها ستجلب الضرر للعراق وللاقتصاد العراقي وللشعب العراقي ، وأردف السيد الحكيم قائلا : إذا حدث شيء فإني ساكون إلى جانبكم .

وعندما عدنا إلى كربلاء المقدسة بدأ الخطباء في مواجهة الاشتراكية وبيان أضرارها ومساوئها[١]، ولما

كان السيد مرتضى القزويني «حفظه الله» أكثر الخطباء شهرةً وحماساً على المنبر ، فقد انبرى النظام إلى اعتقاله ثم إيداعه في السجن في قصة مفصَّلة .

---

[٢] ففي الرابع من ربيع الأول عام ١٣٨٤هـ (الرابع عشر من تموز عام ١٩٦٤م) أصدر عارف وبشكل مفاجئ خمسة قرارات تقضي بتأميم المصارف والصناعات وتنظيم مجالس إدارة الصناعات وبإنشاء مؤسّسة اقتصادية لتطبيق الاقتصاد الاشتراكي والإشراف عليه ، وتمّ إنشاء الاتحاد الاشتراكي رسمياً ، وأعلنت تلك القرارات إن الصناعات الرئيسية كالإسمنت والتبغ ستخضع للقطّاع العام ومن ثمّ تؤمم ، والشركات الصغيرة التي لا تستطيع أن تنمو جنباً إلى جنب مع القطّاع العام فتترك للقطّاع الخاصّ ، وإخضاع الأغذية والملابس والصناعات المماثلة لقطّاع ثالث سمّيّ القطّاع المختلط ، وأُلحق بالقرارات قائمة بأسماء الشركات التي أعلن تأميمها وأذيعت على الناس ، وهي ثلاثون شركة فمن شركات الإسمنت والنسيج وشركات زراعية وزيت وصابون وتبغ ومطاحن وشركات استيراد وتصدير.

[١] من تلك الأضرار في الواقع الاقتصادي : هجرة رؤوس الأموال إلى خارج العراق . والأنخفاض في الإنتاج مما أوجب استيراد السلع بكميات كبيرة من الخارج ، وتسليم الشركات والمؤسّسات والمصانع بيد أناس لا خبرة لهم وغير متضلّعين بفنّ العمل والإدارة ، وظهور طبقة من المدراء الجدد الذين أصبحوا أثرياء فجأة بعد أن ارتكبوا مخالفات قانونية كثيرة ، وظهور النقص في الكفاءة الإدارية في إدارة المعامل ، وزيادة البطالة ، والتبذير لأموال الدولة ، والعجز في الموازنة .

وقد تعرَّض السيد القزويني للسجن والنفي عدة مرات خلال حكم قاسم وحكم عبد السلام عارف ، وقد ذكر تفاصيل هذه الإعتقالات في مذكراته[1] .

زيارة رئيس الوزراء

عبد الرحمن البزازالى كربلاء

الدكتور عبد الرحمن البزّاز( ) شخصية عراقية مثقفة ، ترأسَ الوزارة في عهد عبد السلام عارف ، وله عدّة مؤلفات .

زار مدينة كربلاء المقدسة بموكب رسمي وطلب اللقاء بنا ، فوافقت على ذلك ، وتم اللقاء في مقبرة المرحوم الوالد في صحن حرم الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان برفقته عدد من المسؤولين ، من أمثال مدير الأمن العام ومدير الشرطة العام وعدد من الوزراء ، وحضر اللقاء جمع من أصدقائنا ، وقد وجدته شخصاً متزناً ، وتحدثت معه بأحاديث مفصَّلة ومسهبة ، ومن جملة حواراتنا معه .

قلت له : لماذا لا زلتم تعملون بقانون العقوبات البغدادي ؟ مع أن هذا القانون ذكر في مقدمته : أنه سن في فترة الاحتلال البريطاني للعراق ، أي أنه من صنع المستعمر ولا يمت إلى الإسلام بصلة .

ثم أردفت قائلا : إنك تدين بالإسلام ، وتقر بأنك تريد تطبيق أحكامه ، وقد مرّ على تطبيق قانون العقوبات

البغدادي[1] ما يقارب خمسين عاماً لم يضف إليه شئ ولم يقل منه شئ ، بينما الجرائم في تزايد ، فلم يفلح هذا القانون من مقاومة الجريمة ولا الحد منها ، ناهيك عن الفساد والأمور اللاأخلاقية الأخرى .

لم يحر رئيس الوزراء جواباً غير الابتسامة العريضة التي انطبعت على شفتيه ، وكنت قد

---

[1] وهي مذاكرات خطيّة لم يتسن لها أن ترى النور .

[1] قانون جنائي الزمه الإنجليز على القضاء العراقي بعد احتلال العراق عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) ، وهذا القانون لا يمت إلى الإسلام بصلة ، لأنه خليط من قانون العقوبات المطبّق في مدينة طنجة الدولية والقانون المصري ، وادخل عليه بعض التعديلات الطفيفة آخرها عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .

حملت في جيبي نسخة من قانون العقوبات فأخرجتها وقدمتها له .

أجابني بأنّ الذنب ليس ذنبي ، بل ذنب السابقين الذين عملوا بهذا الكتاب ، ثم أضاف : إنشاء الله سأعمل على إلغاء هذه العقوبات واستبدالها بقانون العقوبات الإسلامية إن بقيت في الحكم مدة طويلة !

ثم بادرني باستيضاح حاصلهُ : إن تطبيق العقوبات الإسلامية فيه الكثير من العقبات والمصاعب ، مثلا قطع يد السارق أمر يكاد يكون غير مقبول في الوقت الراهن، مع إن القران الكريم ينص على قطع يده ﴿السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾[٢].

قلت له : هناك جوابان .

الجواب الأول : إن قطع اليد لا يتم إلاّ بتوفر الشروط .

قاطعني ، وقال : وما هي الشروط ؟

قلت : حسب تتبعي للكتب الفقهية هناك أكثر من أربعين شرطاً لقطع اليد[١] ولذا

---

[٢] سورة المائدة : الآية ٣٨ .

[١] وقد ذكر الإمام المؤلف «دام ظله» هذه الشروط في كتاب «ممارسة التغيير ص ٤٤٨»، ونظراً لأهميتها وغيابها عن الأذهان أوردناها بالكامل في الهامش: ١- أن لا يكون السارق طفلاً ٢- أن لا يكون السارق مجنوناً ٣- أن لا يكون السارق أدوارياً ٤- أن لا يكون مكرها إكراهاً فردياً ٥- أن لا يكون السارق مكرهاً إكراهاً أجوائياً ٦- أن لا يكون السارق مضطراً ٧- أن لا يكون السارق سكراناً ٨- أن لا يكون السارق غافلاً ٩- أن لا يكون السارق ناسياً ١٠- أن لا يكون السارق جاهلاً بالحكم بأن لا يعلم أنه حرام ١١- أن لا يكون السارق جاهلاً بالموضوع بان لا يعلم انه سرقه بل شك في كونه سرقة أو ظن أنه ليس بسرقة ١٢- أن لا يكون السارق شريكاً للمسروق منه ١٣- أن لا يكون السارق أباً للمسروق منه ١٤- أن لا يكون السارق كافراً لا يرى هذا الحكم حيث يحكَّم في حقه في هذه الصورة قانون الإلزام ١٥- أن لا يكون السارق قد أخذ المال من باب التقاص والمقابلة بالمثل ١٦- أن لا تكون هناك شبهة في البين أو ادعاء الإكراه ونحوه ١٧- وجوب كون السرقة سراً لا جهراً ١٨- أن تكون السرقة بالمباشرة دون الواسطة ١٩- أن لا يكون المسروق منه مباح المال كالكافر الحربي ٢٠- أن يكون المال المسروق بمقدار النصاب المعين في الإسلام فما فوق ، فإذا كان اقل من ذلك المقدار فلا يجري القطع ٢١- أن يكون المال المسروق موضوعاً في الحرز ٢٢- أن يكون الذي يجري حدّ القطع هو الحاكم الشرعي ٢٣- أن يكون هناك شاهدان عادلان أو إقراران من نفس السارق ٢٤- أن يكون الجو . المحيط . إسلامياً وإلا فلا يجري الحد في محيط غير إسلامي ٢٥- أن لا يكون عام السرقة عام المجاعة والمخمصة ٢٦- أن لا تكون الأرض التي سرق فيها ارض العدو فإنه لا يجري الحد في أرض العدو ٢٧- أن لا يلتجئ السارق إلى الحرم وإلا فلا يجري عليه الحد ٢٨- إن إجراء الحد منوط بعدم العفو من الحاكم ٢٩- أن لا يظهر السارق لمال المسلمين، الإسلام بعد السرقة

كتب أحد الكتاب

المصريين في إحدى كتبه أنه لم تقطع من صدر الإسلام حتى عهد المعتصم العباسي[1] إلا ثمانية أيدي ، ويعود السبب إلى قلّة الجريمة في الدولة الإسلامية ، بسبب القوانين الاقتصادية السارية ، فقد سن الإسلام قانون حيازة المباحات : (الأرض لله ولمن عمرها)[2]،كما ورد في الحديث الشريف .

وعلى فرض افتقار أحد المسلمين للمال ، فإنه سينال نصيبه من العيش من بيت مال المسلمين .

الجواب الثاني : إذا كان قطع يد السارق سبباً للدعاية المغرضة ضد الإسلام ، والقول بأنه دين لا يعرف الرحمة والشفقة وما أشبه ذلك ، فإنّ ذلك من شأنه تأجيل العمل بهذا القانون فقط دون سائر العقوبات، حتى يتم توعية الناس بأغراض هذا القانون ، والعمل بقانون آخر يعتمده الإسلام في تشريعه وهو « الأهم والمهم »[1]، فإذا كان تطبيق عقوبة قطع يد السارق . مثلاً . موجباً لإهانة الدين الحنيف ولما كانت سمعة الإسلام أهم من تطبيق هذا القانون الجزئي ، فإنه من الممكن تأجيل هذا الحكم للوقت المناسب ، كما ورد في

لا فراراً وإنما اقتناعاً بالإسلام . فان الإسلام يجبّ عما قبله . ، ٣٠- أن لا يتوب السارق قبل الوصول إلى الحاكم لأنه إذا تاب فلا حدّ عليه ٣١- أن لا يوجب قطع اليد السراية والموت وإلا فلا تقطع اليد ٣٢- أن يخرج المال من الحرز ويستصحبه معه لاما إذا أكله مثلاً في نفس المكان ٣٣- أن لا يكون مؤتمناً كالأجير وإلاّ فلا قطع ٣٤- لا تقطع يد الراهن ٣٥- لا تقطع يد المؤجر ٣٦- أن لا يكون المقر له المسروق منه منكراً كما إذا قال السارق سرقت من زيد وقال زيد لم يسرق مني شيئاً ٣٧- أن لا ينكر السارق سرقته بعد الإقرار، فإن جماعة من الفقهاء ذكروا أنه لو أنكر لا تقطع ٣٨و ٣٩- أن يكون كل واحد من السارق والمسروق منه يرى ملكية المسروق أما إذا سرق الكافر الخمر . مثلا . من المسلم أو سرق المسلم الخمر من الكافر فلا قطع ٤٠- أن لا تكون السرقة الثالثة أو الرابعة حيث لا قطع حينئذ ٤١- أن يكون للسارق يد فإذا لم تكن له يد (أي أصابع) فلا قطع (إي لا يقطع ما فوق الأصابع) ٤٢- أن لا يعفو صاحب الحق المسروق منه عن السارق قبل الوصول إلى الحاكم وإلا فلا قطع ٤٣- أن لا يسيئ الحدّ سمعة الإسلام ، حيث يجري الحاكم قانون «الأهم والمهم» فيبدَّل القطع إلى الغرامة أو السجن أو نحوهما .

[1] وهو أحد خلفاء بني العباس ، والبالغ عددهم ٣٧ شخصاً ، حكموا البلاد الإسلامية من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٤٣٢هـ .

[2] الكافي «فروع» : ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢.

[1] للتفصيل عن هذا القانون أنظر كتاب القواعد الفقهية ص ١٤١ للإمام المؤلّف «دام ظله» .

مضمون الرواية : (الامتناع عن إجراء قانون الحد والقصاص في بلاد الكفر)[٢]، ولعل السبب هو الحفاظ على سمعة الإسلام وعدم فسح المجال لأعداء الدين بترويج الدعايات ضد الإسلام ، فيمكننا حينئذ استبدال الحد الشرعي ـ قطع اليد ـ بالعقوبات التأديبية كالسجن أو الغرامة أو ما أشبه ذلك ، وهذا لا يعني أن نعطل جميع العقوبات الإسلامية أو نسرع في تأجيل العمل بالعقوبات الإسلامية أو استيراد قانون للعقوبات من دول الشرق والغرب أو تسن عقوبات حسب أهوائنا.

لذا من الضروري إلغاء قانون العقوبات البغدادي

واستبداله بقانون العقوبات الإسلامية الذي تقل فيه السجون وتقل فيه حالات الإعدام .

كما وأن في قانون العقوبات الإسلامية ما هو بديل عن حكم الإعدام على الأغلب مثل جزاء الذين يحاربون الله ورسوله القتل أو النفي[١] وإن قاتل العمد حكمه القصاص أو العفو أو الدية ، وما أشبه ذلك من الأمثلة؛ ثم أكدت لرئيس الوزراء : من اللازم عليكم أن تلغوا قانون العقوبات البغدادي وتستبدلوه بقانون العقوبات الإسلامي ، طالما لازلتم في الحكم ولديكم إمكانية ذلك.

وإذا لم تستسيغوا تطبيق القوانين الأولية في الوقت الحاضر ، فعليكم بقانون الأهم والمهم ـ مثلاً ـ . وإذا لم تستطيعوا تطبيقه ، فهناك بدائل مناسبة يمكن العمل بها لتطبيق الحكم الإسلامي .

شكرني رئيس الوزراء ووجه لي دعوة رسمية لتجديد اللقاءات في العاصمة بغداد ثم ودعنا وعاد إلى بغداد مع من كان برفقته .

حوار مع محسن وداي متصرّف كربلاء

---

[٢] راجع موسوعة الفقه : كتاب القصاص وكتاب الحدود والتعزيرات .

[١] استنادا إلى الآية الشريفة : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ سورة المائدة : الآية ٣٣.

في أوائل مجيئ البعثيين العفالقة في إنقلاب عبد السلام عارف زاربي متصرف كربلاء محسن وداي[1] ، وكان برفقته مدير البلدية صادق الخطيب وعدد من مسؤولي المحافظة.

ودار الحوار حول قضايا عديدة ، ومن جملة ما قلت له : إن بقاء الحكومات منوط بالحفاظ على نقطتين أساسيتين : الأولى : الحفاظ على حرمة الدين ، والثانية: الحفاظ على حرمة الشعب ، وإذا انتهكتا ، فإن مصير الحكومات إلى الزوال والفناء .

وأنتم إذا أردتم البقاء في الحكم والتفاف الناس حولكم فعليكم أن لا تتجاوزوا حدود الشريعة ولا تعتدوا على حُرمات الدين ، وإذا ما انتهكتم حرمة الدين ، فإنّ المتدينين ورجال الدين سيقفون لكم بالمرصاد ، لأنهم حماة الدين والذابون عنه رغم اختلاف الاجتهادات والآراء عندهم .

وإن الحوزة العلمية والمتدينين لهم قوة كبيرة لا يستهان بها ، لأنهم يقفون إلى جانب الحق وكل من يقف إلى جانب الحق فإن كلمته ستكون العليا .

وضربت له مثالاً بعهد قاسم عندما هاجمت إحدى المحلات . وعلى ما أذكر اسمها (الحضارة) ذات النزعة الشيوعية . علماء الدين ، فاعتدت على حرمة السيد الحكيم «قدس سره» وإذا بردود الأفعال تظهر بسرعة ، فقد استنكر الناس هذا العمل الشنيع ، وأغلقت المحلات في المناطق الجنوبية من العراق ، وكذا في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف احتجاجاً على ذلك .

اضطرب المسؤولون في بغداد من ردود الأفعال هذه، فبعثوا إلينا وفداً ليقدّم الاعتذار وليخبرنا بأن الحكومة ستتخذ موقفاً حازماً وصارماً من المجلة وستعاقب الكاتب، وترجى منّا أن نأمر الناس بإنهاء الاعتصام وفتح محلاتهم .

وبما إني كنت أعلم بنوايا الحكومة وعدم التزامها بأقوالها ، أجبتهم قائلاً : إن هؤلاء عملوا بواجبهم الديني وما أملت عليهم الشريعة المقدسة ، وليس باستطاعة أحد أن يأمرهم وينهاهم .

أصرّ الوفد كثيراً لكني رفضت ، ثم جاء وفد آخر ولكني كررت الرفض .

---

[1] عيّن متصرفاً عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) ، وبقي في منصبه لمدة ثمانية أشهر فقط ، ويعدّ المتصرف رقم ٣٨ من بدأ تأسيس الحكومة العراقية .

ولما يئسوا مني توجهوا إلى أناس آخرين ، وطلبوا منهم ذلك بعد ما أشاعوا الخوف والرعب في صفوف الناس ، وبهذا استطاعوا إجبار الناس على فتح محلاتهم، ولكن : القسر لا يدوم ، وسينقلب العنف على فاعله كما حدث . وأكملت الحديث مع محسن وداي قائلاً :

فالشرط الأول للاستمرار في الحكم هو الحفاظ على حرمة الدين ونواميس الشريعة .

أما الشرط الثاني : عليكم أن تحافظوا على حرمة الشعب ، فإن للأمم كرامة وللشعوب قداسة ، فإذا ما قيّد الشعب بسلاسل الاضطهاد وبأصفاد الاستخفاف وأحس بالذل والهوان ، فإنه سينهض ويثور ويهوي بكم إلى السقوط .

ثم قلت له : لماذا نوادي القمار منتشرة هنا وهناك، ولا من رادع ولا من زاجر ؟ انظر إلى هذه المدينة الصغيرة كربلاء رغم قدسيتها ، فإن البعض يسعى لأشاعة المحرمات فيها مثل القمار وغيره من المنكرات .

قاطعني قائلاً : أليس الإسلام دين الحريات ؟

قلت : نعم .

قال : ونحن نمنح الحريات ، وهذا شعار حزبنا حزب البعث .

قلت : أولاً : إن الإسلام قد حرّم القمار.

ثانياً : لماذا لا تطلقون الحريات للشيوعيين حتى يفعلوا

ما يشاؤون ؟[1]

قال : لو أطلقنا لهم العنان ومنحناهم الحرية فسيهدمون البلاد .

قلت : القمار أيضاً يهدم البلاد ، ولكن هناك فرق في نوعية الهدم ، فالقمار يهدم الاقتصاد والصحة ثم المجتمع، والشيوعية تهدم السياسة ثم الاقتصاد والاجتماع .

لم يحر المتصرف جواباً .

وهكذا انهارت عروشهم وتدحرجت رؤوسهم ، عندما لم يصونوا حرمة الدين وحرمة الشعب.

---

[1] وكان البعثيون في تلك الحقبة أعداءاً للشيوعيين ، باعتبار الصراع بين عارف وقاسم والذي يرجع إلى بدايات انقلاب قاسم عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) .

إذاً على العاملين في حقل السياسة أن لا يسيئوا إلى هاتين القوتين . قوة الدين وقوة الشعب . فإن حكمهما حكم ماء المطر الساقط من السماء ، فإذا لم تُبنَى له السدود ولم تشق له الترع ولم يأخذ مسيره في الأنهار فسيذهب سدى ، بل سيكون وبالاً أحياناً ، فيجب استثمار هاتين القوتين بالصورة السليمة وتفجير طاقاتهما بالصورة الصحيحة .

هكذا يجب معاملة الأكراد

الصراع مع الأكراد يعود لأكثر من خمسين عاماً[1] ، وقد تم نفي قادتهم من مدنهم ،

---

[1] يبلغ عدد الأكراد خمسة وثلاثين مليوناً ، يتوزعون على خمسة دول : إيران والعراق وسوريا وتركيا وجنوب الإتحاد السوفياتي السابق . في منطقة القوقاز . فنسبتهم في إيران ٢٨./ والعراق ١٨./ وسوريا ٥./ وتركيا ٤٨./ والإتحاد السوفياتي ١./ ، ويرجع أصل الطائفة الكردية إلى العرب حيث ينتسبون إلى ربيعة بن بكر بن وائل ، وقيل إلى مضر بن نزار ، وإنّ كرد بن مرد بن صعصعة هو من هوازن . وسكنوا المناطق الجبلية طلباً للمياه والمراعي ، ولهم لهجتان سائدتان : الكرمانجي والوراني .

عندما بدأت تلوح في الأفق الأفكار القوميّة التعصّبية عبر جمعية الاتّحاد والترقّي وحزب تركيا الفتاة وجمعية العهد في أوائل القرن الحالي واضطهاد الحكومة العثمانية للشعوب الأخرى وظهور حركة الشريف حسين في الجزيرة العربية بدعم من بريطانيا ، شعر الأكراد بأنّ لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ووجودهم في خطر ، ممّا حدى بهم إلى التمسّك بهويّتهم . وممّا زاد الطين بلّة الوعود التي قطعها الحلفاء . بريطانيا وفرنسا . للأكراد على ضوء مبدأ تقرير المصير ، الذي أعدّه الرئيس الأمريكي ولسن ، وفق معاهدة سيفر الموقّعة في ذي القعدة ١٣٣٨هـ (آب ١٩٢٠م) ، إلاّ إنّ الغربيين لم يفوا بوعودهم ، فنقضوا ما صمموا عليه سلفاً في مؤتمر لوزان في ربيع الثاني ١٣٤١هـ (العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٢م) حيث قسّموا أراضي كردستان بين عدّة دول ، فأعطوا تركيا ٣٢٠ ألف كيلومتر مربع وإيران ١٢٥ ألف كيلومتر مربع والعراق ١٧٤ ألف كيلومتر مربع وسوريا ٢٠ ألف كيلومتر مربع . ونتيجة للأمور السابقة اتّخذ الأكراد في العراق أسلوب التحرك المسلّح للدفاع عن وجودهم ورفع الظلم عنهم ، وفي مطلع هذا القرن ظهرت حركات كردية مسلّحة قاد بعضها الملاّ أحمد والملاّ عبد السلام والملاّ محمود الحفيد والملاّ مصطفى البرزاني . فقام الملاّ عبد السلام

بتحرّكٍ ضدّ العثمانيين عام ١٩٠٩م و ١٩١٤م وقاد الملاّ محمود (الحفيد) معارك ضدّ البريطانيين ولكنهم قمعوها ، عام ١٩١٩م و١٩٢٧م و١٩٣٠م. وقاد الملاّ مصطفى البرزاني عام ١٩٣٢م تحرّكاً عسكرياً وكذا في منتصف الأربعينيات بين عام ١٩٤٣-١٩٤٧م وإلى نهاية عهد قاسم ، وفي ظلّ الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف ظلّت القضية الكردية بعيدة عن الحل الواقعي والحقيقي ، لأن الحلول التي شرّعوها لا تتفق والدين الإسلامي الحنيف ولا تتفق مع المعايير الديمقراطية ، وعمّت الأحكام العرفية والإعتقالات الفردية والجماعية في المناطق الشمالية ، واشتدّ القتال وعلى الخصوص في منطقة الزيبار والعمادية وزاخو وعقرة ودهوك . وفي عهد البكر وصدام لجأت الحكومة إلى اسلوب الاستدراج السياسي مع الحفاظ على القدرة العسكرية عبر طرح مشاريع الاحتواء ، ومن صور هذا الأسلوب مشروع « بيان آذار للسلام » في صفر ١٣٩٤هـ (الحادي عشر من آذار ١٩٧٠م) ، وقد اتّفق الطرفان على منح الأكراد الحكم الذاتي ضمن إطار الدولة العراقية على أن يتحقق ذلك بعد مرور أربع سنوات ، وهو ما عرف فيما بعد باتفاقية الحكم الذاتي في ١٦ آذار ١٩٧٤م ، غير أنّ ذلك لم يتحقق على أرض الواقع ، ممّا أدى إلى انفجار الوضع عسكرياً وسجلت فصائل المقاتلين الأكراد انتصارات ميدانية . وفي الخامس من آذار ١٩٧٥م وقعت اتّفاقية الجزائر على أن يبادر الشاه بمساعدة الحكومة العراقية في إنهاء حركة المقاومة الكردية المسلّحة

وفي كربلاء المقدسة ظلّ الملا مصطفى البرزاني( ) مدة من الزمن منفياً فيها . وقد زارنا عدّة مرات في دارنا .

وكان الأكراد يطالبون بحقوقهم المشروعة ، يطالبون بأن تكون لغتهم الرسمية في مناطقهم ، وأن تكون لهم حصة في الحكومة والوزارة والمجلس تتناسب مع عددهم وكثافتهم السكانية . ولما كانت الحكومات المتعاقبة في العراق لا تريد أن تمنحهم شيئاً ، فقد شهروا السلاح بوجه الحكومات ، وظل القتال مستمراً في العهد الملكي، وفي عهد عبد الكريم قاسم ، حيث اشتد القتال بعد هدنة مؤقتة ، لأنهم كانوا يقولون بأننا شاركنا في الإطاحة بالعهد الملكي فأين حصتنا من السلطة .

وبعد قاسم استمر النزاع في عهد عبد السلام عارف بل اشتد كثيراً ، لأنه كان يدعو إلى القومية العربية التي كانت تثير حمية الأكراد مما يدفعهم للمطالبة بحقوقهم بصورة أكثر جدية[1] ، وقد حاول عارف أن يستنجد بعلماء الدين في حربه ضد الأكراد ، فبعث إلى مجموعة من المراجع والعلماء يطالبهم بإصدار فتوى توجب الجهاد ضد الأكراد .

ومن تلك الوفود ، الوفد الذي بعثوه إلينا ، فأجبنا

هذا الوفد بأننا لا يمكننا أن نفتي بمثل ذلك .

قال لنا موفد عارف : لماذا لا تصدرون الفتوى ؟، ألستم تنادون بالوحدة الإسلامية وإزالة الحدود الجغرافية، وهؤلاء الأكراد انفصاليون يريدون تجزئة العراق واستئصال جزء منه لإنشاء دولة قومية لهم .

قلت لهم : المشكلة تكمن في أنكم لم تطبقوا المنهج الإسلامي الذي يعطي كل صاحب

، وقد نجحت الاتّفاقية في تجميد القضيّة الكردية وتحجيم دور المعارضة ، فانسحب المقاتلون الأكراد إلى أقاصي المناطق الجبلية الحدودية الممتدّة مع كلّ من إيران وتركيا . وبعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م أقرت الأمم المتحدة اعتبار منطقة الشمال العراقي ولحدود خط العرض ٣٦ شمالاً منطقة آمنة ومحمية دولياً ، وتدار من قبل حزبين للمعارضة الكردية ، واللذين تتألّف معهما بقيّة الأحزاب الكردية في إطار الجبهة الكردستانية الموحّدة . للمزيد راجع : البرزاني والحركة التحرّرية الكردية لمسعود البرزاني ، والمجتمع الكردي دراسة اجتماعية ثقافية سياسية لعبد الستار طاهر شريف ، ومصطفى البرزاني الأسطورة والحقيقة لفاضل البرّاك ، وموسوعة العراق السياسية ج٧ .

[1] يقول مجيد خدوري في كتابه «العراق الجمهوري» ص ١٣ في هذا الصدد : وقد زادت هذه الحركة . القومية العربية . في قلق الأكراد والأقليات العرقية الأخرى إلى حدّ جعلتهم يشعرون معه بأنّهم يواجهون أخطاراً سياسية ينبغي لهم أن يعملوا على تداركها بالتوكيد على هويتهم الخاصة .

حق حقه ، فلو كنتم قد طبقتم الإسلام لما طالب الأكراد بتلك الحقوق ، لأن حقوقهم مصانة في ظل النظام السياسي الإسلامي ، فالإسلام يساوي بين الجميع في الحصول على العلم والمال والقدرة والمنصب والسلام وما أشبه ذلك .

أضف إلى ذلك ، إنكم رفعتم بوجه القوميات الأخرى لواء الدعوة إلى القومية العربية ، وهذا يوجب ظهور التعصب القومي عند الآخرين ، فلا تستغرب عندما يثور الأكراد وهم يطالبون بحقوقهم ، لأنكم السبب في ذلك ، لأنّ دعوتكم لا تتفق مع مقاييس إسلامية ولا عقلية ولا واقعية .

فالإسلام يقول : ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾[1] ، فالمقياس في الأفضلية هو التقوى ، لذا كان بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وأبوذر

العربي ، سواسية في نظر الإسلام، وإني لأتذكر إبان الحرب العالمية الثانية لم يكن لهذه النعرة من وجود . إذ ليس هناك من يقول هذا عربي وهذا فارسي وهذا كردي وهذا تركي وما أشبه ذلك ، فالكل كانوا إخوة يعيشون في ظل الإسلام الحنيف ويتزاوجون فيما بينهم ، ويشتركون في التجارة ويعملون معاً في إنجاز المشاريع وحتى في أمور الدفاع عن البلد كانوا يداً واحدة . إلاّ أنكم الآن تنادون بالقومية ، وبالمقابل يأتي الأكراد ليقولوا نحن أيضاً قوم كما أنكم قوم ، وكما أن لكم حقوقاً فإن لنا حقوقاً، هذا أولاً.

أما ثانياً : فان القومية خلاف العقل ، لأن التمايز الأصلي في كفاءة الإنسان وقدراته وليس في لسانه وما ينطق أو لون بشرته أو عرقه ، فهذه أسس مادية للتمييز لا قيمة لها مطلقاً .

أمّا ثالثاً : فالواقعية تقتضي أنّ يعيش الإنسان بجنب أخيه ، لأنّ الإنسان بحاجة إلى أخيه الإنسان ، فالعربي يستعين بالكردي ، والتركي يستعين بالعربي ، وهكذا كانت الحياة وستبقى[1] .

---

[1] سورة الحجرات : الآية ١٣ .

[1] وربّما يتشبّث دعاة القومية ١- بقوله تعالى : ﴿ وإنّه لذكر لك ولقومك﴾ وهذا يدلّ على رفعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفعة العرب على سائر الأنبياء والأمم . وفي الجواب نقول : إن الآية لاربط لها بالقومية العربية وإنّما مشيرة إلى حقيقة أخرى ، هذا أولاً وأمّا ثانياً: هناك آيات خلاف ما يدّعون : أ . ﴿ إنّما المؤمنون إخوة ﴾

وقد استطاعت أوربا التخلص من النزعة القومية بعد تجربة مريرة جرّت عليها الوبال ، فالحروب التي اشتعلت

بين فرنسا وبريطانيا كانت وراءها دوافع قومية .

واكتشفوا إن موروث القومية هو الدمار والخراب، الأمر الذي جعلهم يغيرون رأيهم في القومية ، فألغوها من جذورها ، وأنتم الآن أخذتم التجربة على علاتها بعد أن تركها أصحابها ، وبعد أن ثبت فشلها ، وعلى قول المثل : «من جرّب المجرب حلّت به الندامة».

قال : إن جمال عبد الناصر( ) يدعو إلى القومية العربية أيضاً .

قلت : أولاً : دعوى عبد الناصر إلى القومية ليس بأمر يقيني .

ثانياً : على فرض أن ادعاءه كان يقينياً ، فهذا لا يعني أنه أمر صحيح .

والمؤمنون عرباً كانوا أو غير عرب . ب . ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ وكلمة ﴿جميعاً﴾ تشمل العرب وغيرهم . ج . قول الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) : (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلاّ بالتقوى) .

٢- وقوله تعالى : ﴿الأقربون أولى بالمعروف﴾ والعرب هم الأقربون.

وفي الجواب نقول : ﴿الأقربون﴾ ليس معناه القومية العربية بالمفهوم المصطلح، فالإسلام يعطي الحقّ للقريب وإن لم يكن قوماً بأن كان الأقرباء من غير القومية .

٣- لولا أهميّة اللغة العربية لما نزل القرآن بلسانٍ عربي ، ولما جاء به نبيٌ عربي.

وفي الجواب نقول : نزول القرآن بلغة العرب لا يدلّ على أفضلية اللغة العربية ، ولو قلنا إنّ اللغة العربية لها الأفضلية فلا تدلّ على أفضلية القومية . أضف إلى ذلك لو صحّ هذا الإدّعاء لصحّ قول اليهود والنصارى ، فاليهود لهم الحقّ أن يقولوا إنّ العبرية هي الأفضل لأنّ موسى نبيّهم والألواح نزلت بلغتهم ، وكذا المسيحيين .

وإن قلت : الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء والرسل ، والقرآن أفضل ما أرسله الله سبحانه وتعالى من كتب .

قلت : سلّمنا بذلك ، ولكن لليهود أن يروا فضلاً لأنفسهم على سائر الأمم غير العرب وهذا باطل .

ثمّ إنّ دعاة القومية يذعنون إلى حقيقتين ، الأولى : إنّ القومية لم تدخل أعماق الشعوب العربية ، لأنّ الشعور الديني والمذهبي جزءٌ لا يتجزأ من التراث التأريخي والثقافي ، ولا يمكن فصلهما إلاّ بتخلّي الشعوب عن الدين والمذهب . والثانية : إنّ القومية لم تستطع تحرير أيّ جزءٍ من الأراضي المغتصبة ، ولم تستطع أن تجمع العرب لصالح أو ضدّ أيّ مشروعٍ إستراتيجي . وعلى أيّ حال : فإنّ علماء الوراثة والأجناس اثبتوا الحقيقة العلمية التالية : إنّه لا توجد فروق وراثية جوهرية بين الأعراق وإنّ الشعوب متشابهة في القدرات العقلية المتوارثة ، وما يدعو إلى تجسيمه وتضخيمه الاستعمار من فروق بين الأعراق وسايره بعض العلماء والفلاسفة لا أساس له ، وهو نابع من الاستغلال والاستنزاف لثروات الشعوب ولدوافع حضارية وعنصرية وثقافية .

ثالثاً : حتى الآن لا تستطيع أن تحكم بصحة وسقم قومية عبد الناصر ، لأنها لازالت في مرحلة الاختبار والتجربة .

فإذا استطاع عبد الناصر أن يغير أوضاع العرب نحو الأحسن وأن يزيل إسرائيل من الوجود ، فعند ذلك تستطيع أن تبدي رأيك فيه ، فالادعاء وحده لا يكفي في إثبات صحة أو سقم مذهب من المذاهب ، ثم أضفت : وبتصوري إن عبد الناصر سيفشل في تجربته وإنه سيعجز عن تحرير فلسطين .

كان عبد الناصر شخصية مهمة في نظر عبد السلام عارف وحكومته حيث كان الإعلام العراقي يشيد بشخصية عبد الناصر ، وكان تلاميذ المدارس ينشدون الأشعار باسمه ، ويرفعون صُوَره في كل مكان .

وقد أحدث عبد السلام وزارة باسم وزارة الوحدة مكلَّفة بإيجاد التقارب بين العراق ومصر[1].

ولذلك : انزعج الموفد الذي زارنا لغرض الحصول على فتوى لمحاربة الأكراد ، وأثار موقفنا سخطهم ، وعندما لاحظت آثار الامتعاض على وجوههم ، قلت لهم : إن ميزاني هو الإسلام ، فإني أقف الموقف الإسلامي ، وعلى قول الشاعر :

وكل يدعي وصلاً بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

---

[1] وكان ذلك في وزارة طاهر يحيى الأولى ، وعين شامل السامرائي وزيراً لشؤون الوحدة ثم عيّن بعده الدكتور عبد الرزاق محيّ الدين واستمر في منصبه من ١٩٦٤/١/٣١- ١٩٦٦/٨/٦م ، وفي وزارة البكر الثانية عين الدكتور مسارع الراوي . ودعى عارف إلى إقامة جبهة قومية مع مصر ثمّ بعد ذلك بشهرين تنكّر لهذه الدعوة وركب موجة الاتحاد الاشتراكي .

وفي الظاهر كان عارف يدعو إلى الوحدة مع مصر ولكن في الواقع كان يخشى ذلك . يقول فيصل حسّون الصحفي العراقي عن علاقة عارف بجمال عبد الناصر في كتابه : مصرع المشير عبد السلام ص ١٩ مانصه : (إنّ علاقات بغداد بالقاهرة كانت طيبة في الظاهر مهزوزة في الواقع) .

ويقول في مكان آخر ص ٢٠ . ٢١ : وكان عبد السلام في سياسته وفكره العقائدي بدائياً ، فهو يؤمن بالشعارات والبديهيات القومية ، ولكنه لا يملك القدرة على رسم خطط استراتيجية تحترم أو تحدّد تلك الشعارات والبديهيات .

نعم رفع عارف لواء المعارضة ضد الوحدويين . جماعة ناصر . بعد الإنقلاب الفاشل الذي قام به عارف عبد الرزّاق في أيلول عام ١٩٦٥م وكان الرزّاق آنذاك رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وقائداً للقوّات الجوّية .

إذ انبجست دموع في خدود

تبيَّن من بكى ممن تباكى

قال : إن هذا الكلام فيه إهانة لنا وللحكومة ، وليكن في علمكم أن لهذا الموقف آثاراً سلبية عليكم ويجب أن تستعد لتحمّل النتائج .

قلت : لا يهمني ذلك ، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾[1].

لقد قررنا أن نمضي على منهج الله ورسوله لا نبالي بما يصيبنا حتى لو أدّى ذلك إلى استشهادنا ، لأننا ـ بفضله تعالى ـ أصحاب مبادئ وقيم .

وفعلاً نفذوا وعودهم ضدنا ، فقد بدأت المضايقات علينا ، وعلى كل من رفض إصدار فتوى ضد الأكراد .

تحملنا كل تلك المضايقات برحابة صدر ، لأننا كنا على يقين بأن موقفنا هو الصحيح .

أما أولئك الذين استجابوا للسلطة وأصدروا الفتاوى لم يمر وقت طويل حتى ذاقوا وبال أمرهم ، فكان مصيرهم السجن بسبب تلك الفتوى أو غيرها ، وقد قال تعالى في محكم كتابه : ﴿إن الله لقوي عزيز﴾[2]، وقال

أيضاً : ﴿ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً...﴾[1] .

المهم إني تحملت مضايقات عبد السلام عارف لكن الأكراد لم ينسوا موقفي هذا ، فقد غادرت العراق إلى الكويت ومنها إلى إيران ، وفي إيران زارني أولاد الملاّ مصطفى البرزاني ، إدريس ومسعود ، في وقتين مختلفين ، وذكّراني بموقفي في قضية الفتوى وشيئاً فشيئاً أصبح للأكراد قوة في شمال العراق حيث تمكنوا أن يأخذوا حقوقهم ، وعلى أثر ذلك الموقف فسح الأكراد لنا الطريق إلى مدنهم ، ومنحونا الحرية الكافية لإنشاء المؤسسات وإقامة المشاريع ، فأنشأنا حسينية في مدينة شقلاوة[2] لإيواء المحتاجين وتوزيع المعونات على الفقراء

---

[1] سورة الزمر : الآية ٣٦ .

[2] سورة الحج : الآية ٤٠ .

[1] سورة طه : الآية ١٢٤ .

[2] وكان ذلك عام ١٩٩٢م .

ولإحياء المناسبات المختلفة من مواليد الأئمة ووفياتهم وإقامة موائد الطعام في المناسبات الدينية ، وبالأخص في شهر رمضان المبارك.

كذلك قمنا بإنشاء محطة بث إذاعي وكانت تبث البرامج الدينية والأخبار المتعلقة بالعالم الإسلامي وكانت المساحة التي تغطيها الإذاعة في بثها صغيرة إلا أنها كانت مهمة لمدى تأثيرها [٣]، ثم إنهم فسحوا المجال لنا في

توزيع كتبنا في مختلف مدن كردستان ، وقد أسرعت بعض دور النشر في ترجمة بعض كتبنا إلى اللغة الكردية ونشرها ، ولم يرق هذا النشاط للبعض الذين حاولوا أن يثيروا العداوة والبغضاء بيننا وبين الأكراد بشتى الوسائل والسبل ، فقالوا إن ـ محمد الشيرازي ـ يعتبر الأكراد من الجن ، وقد بعث الأكراد وفداً إليّ ليستفسروا عن ذلك .

قلت لهم : اتفاقاً إني ذكرت تفصيل ذلك في كتاب النكاح من موسوعة الفقه والذي صدر قبل سنوات[١] ، وقد ناقشت الرواية التي تقول : (أنهم قوم من الجن قد كشف الله عنهم الغطاء) ، وقد اختلف العلماء في معنى الرواية ، وبرأيي إن الأكراد ـ في هذه الرواية ـ هو جمع «كَرَدَ» وهو مشتق من كَرَدَ إلى الجَبَل أي ذهب إلى الجبل[٢] .

من هنا ، فان المقصود من الأكراد في الرواية ليس الطائفة الكردية بل المقصود كل الناس الذين يقطنون المناطق الجبلية ونحوهم المنقطعون عن الأحكام الشرعية والحضارة المدنية ككلمة «الأعراب» : الدالة على كل مبتعد عن الحضارة الدينية ، فالأكراد في الرواية كل من سكن الجبل سواء كان كردياً أو غيره فقد يكونون من

أهل فارس أو أهل إندونيسيا أو أهل أفغانستان ، فلا يشمل الحديث العنصر الكردي المعروف .

والمراد بـ«الجن» هنا المستتر بالجبل ، فإن «الجن» مشتق من مادة الجنين والجنة ، وهو لا يعني انهم من الجن في قِبال الإنس[١] .

---

[٣] وقد داهمت قوات صدام عام ١٩٩٧م هذا المقر ونسفته واعتقلت العاملين فيه جميعاً .

[١] موسوعة الفقه ج ٦٢ ـ ٦٨ كتاب النكاح .

[٢] جاء في المنجد : كَرَدَ ـ كرداً ... العدو ـ طرده كارد مطاردةً : طارده ودافعه . المنجد في اللغة : ص ٦٨٠ .
ولو كان المراد إنّهم حقيقة من أصل الجن لزم أن لا يكون تكليفهم
كتكليف الإنس لوضوح الفرق بين التكليفين مع بداهة أن الأكراد مكلّفون كسائر أفراد البشر .

فهؤلاء الناس القاطنين بالجبال والمنقطعين عن المجتمع والحضارة عندما يأتون إلى المدن يكره التعامل معهم وتزويجهم ، باعتبار مكوثهم في الجبال وغلبة الجهل والأمية عليهم وابتعادهم عن المدينة والمعاشرة الطبيعية[٢].

ذكرت هذا الأمر في كتاب الفقه النكاح وأعطيتهم نسخة من هذا الكتاب المطبوع لكي يطمئنوا بأنفسهم .

سرّوا كثيراً من هذا التفسير الذي يبطِّن رداً لرأي الذين يقولون بأنّ الرواية وردت في الأكراد كطائفة .

وهكذا خابت ظنون أولئك الذين حاولوا أن يتصيدوا في الماء العكر ، إذ وجدوا إننا لم نقل بما أشاعوا عنّا ، بالإضافة إلى ذلك إننا دافعنا عن الأكراد .

زيارة إدريس البرزاني بعد سنين

زارني إدريس البرزاني في مدينة قم المقدسة[١] ، وقد تحدثنا بشكل مفصَّل حول مختلف القضايا ، وقد دعوته ليكرّس جلّ اهتمامه من أجل تثقيف الشعب الكردي ، لأن الحروب المستمرة التي عصفت بالشمال ، وسياسة التجهيل التي استخدمتها الحكومات التي تعاقبت على العراق حالت دون تثقيفهم ومواكبتهم للحضارة .

قلت له : يجب عليكم أن تكثروا من المدارس والمعاهد وتجعلوا التعليم إلزامياً ، كما يجب الإكثار من المكتبات العامة والإكثار من طباعة الكتب وتوزيعها لنشر العلوم والمعارف في الشمال ، فإن الشمال مرّ بمحنة نتيجة سياسة التجهيل التي استخدمتها الحكومات التي توالت على العراق ، فعمدوا إلى سدّ نوافذ العلم والمعرفة عن الشعب الكردي ، وقد آن الأوان لكي ينهض هذا الشعب من سباته ويبدأ بالتهام العلوم .

وقد آليت على نفسي أن أقوم بتأسيس المكتبات في أربيل والسليمانية وصلاح الدين ، مكتبات تحتوي على

---

[٢] وإذا احتمل عدم التعامل مع هذا الصنف من الناس يؤدّي إلى انكسار قلوبهم فحينذاك يدور الأمر بين الأهم والمهم .

[١] هاجر إليها الإمام المؤلف « دام ظله » سنة ١٣٩٩هـ ، ولازال يمارس نشاطه من هناك .

كتب باللغة الكردية واللغة العربية ، لأن هناك مجموعة كبيرة تجيد اللغة العربية ، فأرجو من العلي القدير أن يوفقني لهذا الأمر ، ولو إني لم أستطع حتى الآن إنجاز ذلك . أسأله أن يعينني عليه في المستقبل القريب ، وما ذلك على الله بعزيز .

حوارات مع أساتذة ومثقفين

حوار في التقليد

كان لدي مجموعة من الأصدقاء في الجامعات ، في بغداد وغيرها من المحافظات ، وكانوا على اتصال دائم معي ، وقد وفقوا وبتشجيع مني لإقامة صلاة الجماعة في جامعة بغداد .

جاءني في أحدى الأيام عدد من الأساتذة والطلاب الجامعيين وطرحوا عليّ بعض الأسئلة ، ومن جملتها السؤال التالي : لماذا نحن الشيعة متخلفون ؟

قلت : الأمم كالأفراد ، فكما أن الفرد يمرّ بمراحل ويكبر ويتقدم ، يمرض ويبرأ ، كذلك الأمم ، تمر بمراحل وتتقدم وتتراجع ، تمرض وتبرأ ، وهذا يتبع سلوكها ، فكما أن سلوك ومنهج الفرد يحدّد حالته سواء كان في تقدم أو تأخر ، كذلك سلوك الأمم .

قالوا : يرى البعض أن سبب تأخرنا هو رجال الدين.

قلت : على العكس ، فإنّ رجال الدين هم سبب التقدم ، فرجال الدين هم الذين قارعوا الإنجليز حتى أخرجوهم من بلادنا في ثورة العشرين بقيادة الميرزا محمد تقي الشيرازي ، حيث كان مرجعاً للأمة ، وكان حوله كثير من العلماء الذين أصبحوا فيما بعد مراجع للتقليد ، كالسيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا النائيني والمرحوم الوالد والسيد عبد الهادي الشيرازي والمرحوم السيد الحكيم وغيرهم .

في العراق تمكن الميرزا الشيرازي من دحر الإنجليز وطردهم من أرض الرافدين ، لكنه توفي في منتصف الطريق ، والذين جاءوا من بعده لم يكونوا بقوة شخصيته وحنكة إدارته ، الأمر

الذي أدى إلى عودة الإنجليز مرة أخرى لكن هذه المرة بأسلوب آخر هو الانتداب .

ولا يخفى على أحد أنّ علماء الشيعة أقاموا حكومة إسلامية مستقلة عن الإنجليز في مدينة كربلاء وضواحيها ، وهذا مدون في كتب التاريخ بالأخص الكتب التي تتحدث عن ثورة العشرين[1] .

هذه الأمور تبدو خافية على البعض ، فإذا كان هناك من لا علم له بذلك ، فما ذنب العلماء في ذلك ؟

قالوا : نحن نعرف أن التقليد هو نمط من أنماط التخلّف والشيعة متخلِّفون لأنهم يقلدون ، أما أبناء العامة فلأنهم لا يعرفون التقليد فنراهم في تقدم مستمر .

قلت : هناك ملاحظتان في الردِّ على هذا القول .

الأولى : التقليد هو سبب للتقدم وليس للتأخر ، لأنّه يوجب إرشاد الجاهل على ضوء هدى العالم ، فالإسلام يريد أن يسير الجميع وفق وعي كامل ومعرفة شاملة .

الثانية : هناك دول شيعية كثيرة تأسست في التاريخ ، وقد كتب العلامة محمد جواد مغنية كتاباً في هذا المجال سماه : «دول الشيعة في التاريخ»، كما وإن المرحوم السيد محسن الأمين ذكر عشرات الدول التي أسسها الشيعة في التاريخ، وهذا يدل على أن الشيعة أصحاب خبرة في السياسة والإدارة والحكومة ، كما وأنهم أصحاب خبرة في الثورة أيضاً .

قال : أليس معنى التقليد هو الاتباع الأعمى وإنهاء مسؤولية العقل ؟

قلت : ليس المراد بمعنى التقليد ما ذكرته بل هو رجوع من لا خبرة له إلى من يملك الخبرة والتخصص ، وهذه سنة الحياة ، فالمريض يذهب إلى الطبيب ليأخذ الدواء ، ولأنه لا يعرف ما ينفعه وما يضره ، فعليه أن

يتبع رأي هذا الطبيب ، والذي يريد أن يبني بيتاً عليه أن يذهب إلى المهندس ، وهكذا

---

[1] حيث طُرد الحاكم العسكري من كربلاء في تموز ١٩٢٠م وتأسست حكومة شعبية في كربلاء والمدن المحررة المجاورة لها . وبعد وفاة الإمام الشيرازي عيّن الكربلائيون في السادس من تشرين الأول عام ١٩٢٠م السيد عبد المحسن أبو طبيخ متصرّفاً لهم ، وخليل عزمي سكرتيراً له ، إلاّ أن ذلك لم يدم طويلاً حيث استطاعت القوات البريطانية أن تقف على أبوب كربلاء من جهة طويريج ، واستسلمت كربلاء في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢١م ، وإنّ البريطانيين لم يدخلوها خوفاً من عمليات الاغتيال ولأجل تشديد العقوبة على الأهالي ، حيث قطعوا الماء عن المدينة وشددوا الحصار الاقتصادي عليها .

بقية الأمور الحياتية .

نعم التقليد الأعمى هو أن يتأثر الإنسان بدعايات الآخرين كالغرب وأذنابه ويصرَّ على ذلك .

فالإصرار على أن الإسلام دين رجعي والتمسك بهذه المقولة على رغم اتضاح الأمر هو التقليد الأعمى للغرب، الذي يروّج لهذه الفكرة عن قصد وتعمد .

فبناءاً على هذا من لايعرف أمور حياته ، فعليه أن يستعين بها لمن له معرفة بها ، وهذا ليس بالتقليد الأعمى بل التقليد الواعي الذي يبحث من بين العلماء من هو أعدلهم ومن هو أفقههم .

وقد فتح الإسلام الطريق أمام الإنسان ، فأما أن يتوجه إلى بحث الأمور و تقصّي الحقائق وأن يصبَّ وقته في طلب العلم وتحصيل معرفة الأحكام الشرعية ويتمكن من الاستدلال عليها ومن ثم الاستنباط فيصبح مجتهداً أو أن يتبّع من له خبرة في الأحكام كرجوع المريض إلى الطبيب .

فالذي يقول إني لا أريد أن أقلّد أحداً إما أنه يجهل معنى التقليد فعليه أن يتعلَّم ذلك ، أو أنه يعرف لكنه معاند ، فمثله مثل المريض الذي لايريد أن يعمل بوصفة الطبيب .

إن الإسلام لا يرفض التقليد الواعي بل يرفض التقليد

الأعمى المبني على العاطفة وقد وبَّخ القرآن الكريم أولئك الذين يقلِّدون الآخرين تقليداً أعمى فيتبعون آثار آبائهم ويصرّون على البقاء عليها ، وهو تقليد عرب الجاهلية لآبائهم وأجدادهم في عبادة الأصنام.

فقد كانوا يقولون : ﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنّا على آثارهم مهتدون﴾[1] ، فدليلهم الوحيد هو عمل آبائهم بغض النظر عن أن هذا العمل كان صحيحاً أو سقيماً ، فإذا كان هذا المنطق صحيحاً ، فإن منطق اليهود الذين وجدوا آباءهم على اليهودية هو صحيح أيضاً ، ومنطق النصارى الذين وجدوا آباءهم على النصرانية هو صحيح أيضاً ، ومنطق المجوس الذين وجدوا آباءهم على المجوسية هو صحيح أيضاً . هذا هو التقليد الأعمى الذي سعى الإسلام لمحاربته .

---

[1] سورة الزخرف : الآية ٢٢ .

أما التقليد المبني على أساس العقل والذي يفتح الطريق أمام الإنسان إلى ما هو أفضل ، فهو تقليد ممدوح ومرغوب فيه ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون﴾[٢].

والاتباع هنا بمعنى تقليد العالم والخبير ، الذي يريد الخير للآخرين ، وهو اتباع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباع الإمام المعصوم (عليه السلام) حال

حضوره واتباع الفقيه الجامع للشرائط باعتباره امتداداً لتعاليم الرسول الأعظم والأئمة الأطهار (عليهم السلام).

قالوا : اتباع العقل يكفي فلا يحتاج الرجوع إلى الفقيه.

قلت : اتباع العقل في حدودٍ معروفة صحيح وهو المستقلات العقلية .كمحالية التناقض . أما اتباعه في مطلق الأشياء فهذا غير ممكن ، لأنّ عقل الإنسان محدود، فالإنسان لا يعرف كل شيء ، ولايستطيع أن يعرف كل شئ ، حتى عباقرة التاريخ نجدهم أصحاب خبرة في تخصصاتهم ، فالطبيب العبقري هو جاهل في شؤون الهندسة . مثلاً . فإذا أراد الطبيب أن يبني داراً ، فعليه أن يستشير المهندس وإلاّ فإنّ عليه أن يدرس الهندسة عدة سنوات حتى يستطيع أن يرسم تخطيطاً لبيته ، وهذا غير ممكن لشدة تنوّع الاختصاصات . والشيء نفسه بالنسبة للمهندس الذي عليه أن يراجع الطبيب عندما يمرض ، فهو لم يستوعب شؤون الطب بالرغم من استيعابه لأمور الهندسة ، فإذا أراد أن لا يذهب إلى الطبيب فعليه أن يدرس العلوم الطبية ويصرف من عمره حتى يصبح طبيباً ماهراً ، وهذا أمر غير ممكن ، لأنّ هذا الأمر سيجعله يضيع عمره في التنقل للدراسة من هذا العلم إلى ذلك العلم ، والحال أن عمر الإنسان قصير.

حوارات في الفقه والفقهاء

والشيء نفسه بالنسبة إلى الفقه ، فهناك أناس يصرفون من عمرهم خمسين عاماً أو أكثر في تحصيل العلوم

الفقهية ويتخصصون في ذلك ، فهم والأطباء والمهندسون على حد سواء في هداية

---

[٢] سورة يس : الآية ٢١ .

الناس ضمن تخصصاتهم ، فعلينا أن نثق بأقوال المجتهدين كما نثق بأقوال الأطباء والمهندسين في تخصصاتهم .

وهناك أدلة شرعية قطعية تدل على ذلك منها آية النفر التي وردت في القرآن الكريم .

قاطعني أحدهم وقال : ما هذه الآية ؟

قلت : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[1] .

ومعنى الآية : إنّ الذين بقوا ولم ينفروا عليهم أن يقلدوا أولئك الذين نفروا ، واستناداً لذلك ، فإنّ التقليد في الإسلام ليس تقليداً أعمى بل هو تقليدٌ عن بصيرة ووعي ، بل هو تقليد يقوم على التحقيق والتدقيق والانتخاب الصحيح والاختيار الأمثل .

الخطوة الأولى في التقليد : أن يختار الإنسان غير المجتهد إنساناً مجتهداً فيقلده ، وهناك خلاف بين العلماء حول تقليد الأعلم ، فصاحب المسالك وصاحب الجواهر وصاحب الفصول وجماعة آخرون لا يرون إشكالاً في تقليد غير الأعلم ، بدليل أننا نرى الكثير من الناس يذهبون إلى الأطباء وهم ليسوا بالدرجة العليا من العلم ،

فالبعض يراجع الطبيب غير الأعلم والمهندس غير الأعلم.

وهناك جمع من العلماء يرون وجوب تقليد الأعلم ، أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري «قدس سره» بشرط توفر الأعلم وإلاّ فيسقط التكليف .

ولا يخفى أن من أدلة القائلين بالأعلمية ، أن العقل يميل إلى الأعلم باعتباره أفضل في حالة التقليد .

وأنا بتصوري الأعلم أفضل وليس أمراً لازماً ، لأننا لانملك الروايات التي تشترط قيد الأعلم ، كما أن الآية لا تشير إلى وجوب تقليد الأعلم ، فمنطوقها ليس ﴿لينذروا قومهم﴾ أعلمهم ، كذلك الرواية التي نصها (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فعلى العوام أن يقلدوه)[1]، ولا فرق هنا سواءاً كان أعلم أو غير أعلم .

---

[1] سورة التوبة : الآية ١٢٢ .

[1] وسائل الشيعة : ج ٢٧ ص ١٣١ ب ١٠ ح ٣٣٤٠١ .

فإذا كان المفترض تقليد الأعلم كان النص بشكل آخر هو «من كان أعلم» أو أية عبارة أخرى دالة على ضرورة الأعلمية[٢] .

طبعاً ليس بحثنا في هذا المضمار ، بل بحثنا يدور حول أهل التقليد ، فأنتم تقولون بأن التقليد سبّب تقهقر الشيعة وتخلفهم ، بينما السنة تقدموا لأنهم لا يقلدون ، لكن الأمر معكوسٌ تماماً ، فالسنة يقلدون أيضاً إلا أنهم

يقلدون علماء ماتوا قبل ألف عام .

وهنا يكمن الفرق بين الشيعة والسنة ، وعلى قول العلامة السيد محمد باقر[١] : لو قلدتم النعمان أو محمد أو مالك أو أحمد ، فإنّ هؤلاء يرجعون بنا ألف عام إلى الوراء لأنهم ماتوا ، والسُنَّة لا زالوا يقلدونهم بعد أن أغلقوا باب الاجتهاد .

طبعاً لا يراعون شرائط الزمان والمكان وظروف الأمم من حيث التقدم والتخلف والعلم والجهل و . . فكيف يمكن أن تقلّد إنساناً عاش في ظروف تكاد تكون مختلفة ٩٠./ عن ظروف اليوم .

أما نحن ، فنقول بأن يكون زمان التقليد وزمان الاستنباط واحداً .

قد يقول البعض ، وأنتم أيضاً تفعلون ما يفعله السنّة، تقلدون النبي والأئمة «عليهم آلاف التحية والسلام» الذين عاشوا قبل أكثر من ألف عام أيضاً .

جوابنا على ذلك ، ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) مثلهم مثل الشمس التي لا زالت تشرق وستظل تشرق وتشع بأنوارها على أرجاء الكرة الارضية ، فهي لا تعتق أو تبلى ، إذ يمكن الاستفادة منها في كل زمان ومكان ،

ذلك لأن النبي والإمام مرتبطان بالله سبحانه ، الباقي والقائم في كل مكان وزمان ، فكان دينه صالحاً لجميع الأعصار ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

---

[٢] وقد فصل الإمام المؤلف الحديث عن أدلة القائلين بالأعلمية وأدلة الذين لا يشترطون الأعلمية في موسوعة الفقه ج ١ كتاب الاجتهاد والتقليد .

[١] زعيم الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة ، توفّى عام ١٢٠٩هـ ، وله مسجد في كربلاء باسمه قد شيّده في زمانه .

(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[1] .

قالوا : كيف يمكن أن يصلح الإسلام لكل زمان ومكان ؟

قلت : هناك ثوابت في الإسلام لا تقبل التغيير ولا التبديل مطلقاً ، وهناك متغيرات ترتبط بالزمان والمكان . فمن الثوابت : وجوب الصلاة وأنها ركعتان في الصباح وأربع للظهر وأربع للعصر وثلاث للمغرب وأربع للعشاء ، وأن المسافر يصلى القصر في الرباعية ، والصوم من الثوابت ووجوبه في شهر رمضان المبارك من الثوابت أيضاً ، وكذلك الخمس والزكاة وهكذا .

وهناك أمور تتغير تبعاً للزمان والمكان ، مثل تطبيق الآية الكريمة : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.. ﴾[2]. فمرة تكون القوة في الآية هي السيف وثانية تصبح البندقية والطائرة وطوراً تكون أشعة الليزر ، فقد تغير الموضوع بتغير الوسيلة .

من هنا فإنّ جوهر الأحكام ثابت لا يعرف التغيير

بينما المادة التي تنفذ الحكم هي المتغيّرة لأنها تخضع لظروف الزمان والمكان .

كذلك بقية الأحكام مثل الحج هل يكون ركوباً على الجمل والحصان أم السيارة أم الطائرة ، وكذلك مثل استحباب الضياء في المسجد سواء كانت الإنارة بحرق السعف أو المصابيح الزيتية أو الطاقة الكهربائية .

ويكمن سر خلود الإسلام في هذه المسألة بالذات ، حيث انه متحرك يستطيع أن يساير ويواكب الأزمان، فقد وضع الإسلام قواعد عامة وهي تأخذ أشكالاً متنوعة عند التطبيق . وأمامنا الكثير الكثير من القواعد الفقهية ذكرها العلماء في مظان كتبهم نذكر منها على سبيل المثال : (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)[1] (الإسلام يجبّ ما قبله)[2]

---

[1] بصائر الدرجات : ص ١٤٨ الباب الثالث عشر ، باب آخر في أمر الكتب ج ٧ عن أبي عبد الله (عليه السلام) .

[2] سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

[1] استناداً إلى الرواية التالية : (الناس مسلطون على أموالهم) بحار الأنوار : ج٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح ٧ . (وأنفسهم) مستفاد من قوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ . «سورة الأحزاب : الآية ٦» .

[2] استناداً إلى الحديث الوارد : (الإسلام يجب ما قبله) أنظر مستدرك الوسائل : ج ٧ ص ٤٤٨ ب ١٥ ح ٨٦٢٥ .

(كل شئ لك طاهر حتى تعلم بنجاسته)[٣] .

والأمر نفسه بالنسبة إلى تعدد الزوجات استناداً للآية الكريمة : ﴿فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[١] ، والآية تناسب في التطبيق مختلف الظروف ، فإذا قلّ عدد النساء فالاكتفاء بواحدة ، أما إذا كثر فالعلاج هو التعدد في الزوجات حتى لا تبقى امرأة في المجتمع بلا زواج .

ومن الخطأ أن تقول إنّ قانون التعدد كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا حاجة لنا به اليوم باعتبار أن الزمن قد تطور أو أن تقول كانت المتعة في زمن الرسول محلّلة واليوم لا يسمح الظرف بممارستها أو أن يقول في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن هناك الأرز فلم يذكر في المحاصيل الزكوية أما اليوم لما توفر هذا المحصول فلابد من تعيين الزكاة عليه .

صحيح عندما تشعر بأنّ مقادير الزكاة غير كافية فإنّ المراجع يجتمعون في نطاق شورى الفقهاء ويتداولون هذا الموضوع فيقررون وضع الضريبة على الأشياء الأخرى مؤقتاً مستدلين بأدلة ثانوية كدليل الاضطرار ودليل الحرج ودليل الضرورات وما أشبه . فقد ورد (ما من شئ حرّمه الله إلاّ وقد أحلّه لمن اضطر إليه) ، وهكذا في غير الزكاة كالخمس والجزية والخراج .

قالوا : في هذا العصر هل يمكن قطع يد السارق ؟

وهل بالإمكان إجراء حدّ الرجم بالزاني المحصن ؟

قلت : نعم ، ولماذا لا يمكن ذلك ؟

قالوا : لا يقبل أحد منّا هذا العمل .

قلت : بل العكس سيقبل العالم منّا ذلك إذا عرفوا تفاصيل ذلك ، يجب عليكم أن تعلموا أنّ يد السارق لاتقطع إلاّ بعد توفر مجموعة من الشروط ، ذكرها الفقهاء في مختلف كتبهم ، وهذه الشروط نادرة الحصول وهي غير متحققة في الواقع ، لذا ذكر أحد الكتّاب

---

[٣] استناداً إلى الحديث الوارد (كل شيء طاهر حتى تعلم انه قذر) مستدرك الوسائل ج٢ ص ٥٨٣ ب ٣٠ ح ٢٧٤٩٤ و(كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر) التهذيب ج ١ ص٢٨٥ ب ١٢ ح ١١٩ . وقد تطرق الإمام المؤلف إلى بعض تلك القواعد في كتابه «القواعد الفقهية» ، كما تطرف السيد البجنوردي في كتابه « القواعد الفقهية » إلى الكثير من تلك القواعد .

[١] سورة النساء : الآية ٣ .

المصريين في إحدى كتبه : منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى عهد الإمام الجواد (عليه السلام) حيث مرت (٢٠٠ سنة) لم تقطع إلاّ ثمانية أيدي .

وعندي مناقشة حتى في هذا المقدار من قطع الأيدي ، فلو افترضنا وقوع حادثة سرقة ووجدنا كل الشروط متوفرة لقطع يده لكن وجدنا أيضاً أن قطع اليد سيتسبب إهانة للدين ، فحينئذ نستطيع أن نلجأ إلى أية عقوبة تأديبية لتأديبه كالسجن أو الغرامة أو ما أشبه .

وهذا بحث دقيق ومفصّل ، وقد بحثه العلماء في مؤلفاتهم في أماكن عدة [١].

قالوا : لماذا لا يجتمع العلماء حتى يحلّوا المشاكل العالقة .

قلت : هل تقصدون المشاكل السياسية والاقتصادية

وما أشبه ؟ فانهم يجتمعون عند الحاجة .

وأضفت : وكانت هنالك مجالس للشورى في التاريخ المعاصر ، فقد اجتمع الميرزا محمد تقي الشيرازي مع سبعين من العلماء عند قيام ثورة العشرين لإنقاذ الشعب العراقي من براثن المستعمرين ، كما وكانت هناك اجتماعات شارك فيها الآخوند الخراساني لإنقاذ إيران من الاستبداد .

ويذكر لنا التاريخ : إن هناك اجتماعات كان يقوم بها الميرزا محمد حسن الشيرازي( ) الكبير في مدينة سامراء في قضية التنباك[١] الذي كانت تحتكره الشركات البريطانية في إيران .

وفي أي وقت كانت تظهر المشاكل كان العلماء يجتمعون ويتفقون على قرارات موحدة .

قالوا : ولماذا لا يجتمع العلماء الآن ؟

---

[١] فصّل الإمام المؤلف «دام ظله» هذا المبحث في كتاب الحدود والتعزيرات من موسوعة الفقه .

[١] والتنباك : أحد أنواع التبغ الذي كان شائعاً في إيران في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يوضع في النرجيلة لتدخينه .

وقامت ثورة التنباك بعد الفتوى التي أصدرها الإمام السيد محمد حسن الشيرازي . من أجداد الإمام المؤلّف . ونصّ الفتوى : بسم الله الرحمن الرحيم استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان ، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام (عجل الله فرجه) .

وسبب إصدار الفتوى هو منح ناصر دين شاه حقّ امتياز التبغ إلى إحدى الشركات البريطانية لبيعه في داخل إيران وخارجه ، ونتيجة لهذه الفتوى اضطر الشاه ناصر الدين أن يذعن للفتوى ويلغي الإتّفاقية بعد أن امتنع الناس عن التدخين وساروا في تظاهرات صاخبة عمَّت كل المدن الإيرانية للتنديد بالشاه وبالإتفاقية .

قلت : الآن يجتمع العلماء ؛ ففي هذا المنزل الذي تجلسون فيه اجتمع والدي مع السيد الخوئي والسيد الحكيم «قدست أسرارهم» وتحدّثوا حول طغيان المد الشيوعي وكيفية مواجهته ، وأصدروا فتاوى بتحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي[1] ، وتمكنوا بهذا الموقف أن يساهموا في إسقاط الشيوعية .

وإذا كان القصد هو الاجتماع في مناقشة أمور الأحكام الشرعية بصورة مفصلة ، ويسمى هذا الاجتماع بدرس الخارج فهذا موجود لكل فقيه .

ثم سألوني : أليس العلماء يستقون أحكامهم من مصدر واحد هو الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، لماذا هذه الاختلافات في الأحكام ، فهناك من يوجب صلاة الجمعة وهناك من لا يوجبها وهناك من يقول في الكّر سبعة وعشرون شبراً وهناك من يقول سبعة وثلاثون وآخر يقول ثلاثة وأربعون ، لماذا هذا الاختلاف ؟

قلت : الاختلاف سُنَّة الحياة ، فليس هناك من لا يختلف لان الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بقدرات عقلية متباينة ، لذا كان الاختلاف أمراً طبيعياً .

وبمقدوركم أن تلاحظوا هذا الاختلاف في البرلمانات والوزارات ، فهناك . مثلا . من يدعو إلى الحرب مع

هذه الدولة وهناك من يدعو إلى السلام ، وهناك من ينادي بأهمية الصناعة للدولة وهناك من يدعو إلى الاهتمام بالزراعة ، وحتى الجانب الاقتصادي هناك من يرى ضرورة الاهتمام بالصناعات الخفيفة ، ومن يرى بأهمية الصناعات الثقيلة ، فهذا الاختلاف موجود في كل زمان ومكان ، هذا أولاً .

وثانياً : إن اختلافهم في فهم الآية والرواية وما هو المراد منها يجعلهم يختلفون في الأحكام .

قالوا : لنفترض أن العلماء استلموا الحكم في بلد من البلدان فماذا سيفعلون فيما بينهم ، وهم على هذا النمط من الاختلاف ؟

قلت : هناك حلاّن :

---

[1] وقد طبعتا فتوى السيد الحكيم والسيد الشيرازي ووزعتا في أنحاء مختلفة من العراق ، للمزيد راجع الشيعة والدولة القومية في العراق، حسن العلوي.

الحل الأول : الشورى واعتماد رأي الأكثرية ، وهناك إشارة من القرآن الكريم حول هذا الموضوع يقول الله سبحانه :﴿وأمرهم شورى بينهم ...﴾[1] ﴿وشاورهم في الأمر ...﴾[2].

والحل الثاني : أسلوب الاقتراع ، وذلك عندما يكون هناك عشرة من العلماء يؤيدون أمراً وعشرة يخالفون هذا الأمر ، فإننا نقترع بينهما وتكون حصيلة القرعة هي المعيار ، وقد ذكر القرآن الكريم موضوع القرعة في قصة

يونس (عليه السلام) .

وقد توسلت بعض البرلمانات بهذا الأسلوب ، واتخذته معياراً للتصويت على الرأي المنازع فيه .

قالوا : كيف يمكن أن نعتمد القرعة ، مع أن الله سبحانه وتعالى منحنا العقل وأعطانا القدرة الفكرية على التفكير ؟ كيف يمكننا أن نحتكم إلى قصاصتين من الورق إحداهما سلب والأخرى إيجاب ، فهل من المنطق أن يرجع الإنسان العاقل إلى شئ لا يعقل .

قلت : لا

قالوا كيف ؟

قلت : لأنّ العقلاء أنفسهم اتفقوا فيما بينهم أن يتخذوا من هذا الأسلوب طريقاً لحل مشكلاتهم ، واتفاق العقلاء حجة ، لذلك فإن هذا الأسلوب عقلائي في حال انحصار حل المشكلات به لأنه يضع حداً للمشكلة .

عند ذلك شكرونا على أجوبتنا لأسئلتهم ، وكانوا فعلاً يريدون أن يتبصروا ويعرفوا الحقيقة ، ولم يكونوا يرغبون في المراء والجدال ، لذلك كانوا يقتنعون بالجواب عندما يكون منطقياً .

وعند خروجهم قالوا : إذا كانت لدينا أسئلة سوف نأتي إليكم مرة أخرى ، ثم ودعونا وخرجوا .

لقاء أحمد حسن البكر رئيس الوزراء

---

[1] سورة الشورى : الآية ٣٨ .

[2] سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

وكان آنذاك رئيساً للوزراء في حكومة عبد السلام عارف ، وقد بعث إلينا خبراً مفاده أنه يريد زيارة مدينة كربلاء المقدسة واللقاء بنا .

وقد التقيت به في مجلسنا في إحدى قاعات الصحن الحسيني الشريف ، حتى تم هذا اللقاء أمام مرأى من الناس ومسمع منهم . ودعوت بعض الأصدقاء للحضور، كعادتي في مثل هذه اللقاءات ، أمثال السيد مرتضى القزويني والسيد سعيد زيني وجمعاً من العلماء والفضلاء والخطباء والكتاب يربو عددهم الأربعين شخصاً .

حضر موكب البكر، وكان يضم قرابة العشرين شخصاً ، فكان برفقته وزير الإصلاح الزراعي ومدير الأمن العام ومدير الشرطة العام وعدد من الوزراء .

ولربما كانت رغبتهم في لقائنا ليسمعوا منّا ما نريد أن نقوله لينفذوا بعضه ويتركوا البعض الآخر ، فقد كنّا سابقاً نلتقي بوفد الحكومة في عهد الملكيين وعهد الشيوعيين ، وكنّا نطالبهم بتطبيق الشريعة ، لذلك عرفنا

لدى الدوائر الحكومية إننا نحمل هموم الشعب ونريد تطبيق الإسلام .

ولربما كان الهدف من الزيارة هو الخداع والتضليل أي إظهار الموافقة على مطالبنا وتبطين المخالفة لنا .

ولربما كان الهدف هو تقليد الحكومات التي تدعي أنها جماهيرية ومنبثقة من الشعب .

على أي حال : جاء البكر إلينا وبعد مقدمة قصيرة ، قال : لماذا كنتم تخالفون العهدين السابقين[1] ؟

قلت : في الواقع مطالبنا من الحكومات السابقة بالتحديد هي :

لما كان الشعب العراقي شعباً يدين بالإسلام ، فلابد أن تصبح القوانين الحاكمة عليه قوانين إسلامية في مختلف الشؤون والحقول ، اقتصادية اجتماعية سياسية، وما أشبه.

فإذا كانت الحكومات قد عملت بهذه النصيحة ، فقد كسبت محبة الناس ، وضمنت لنفسها البقاء والاستمرار في الحكم ، فالحكومات التي تصبح في الطرف المناقض للشعب تنتهي إلى الزوال والفناء . فالشعب يشبه النهر الجاري ، والحكومة بقعة صغيرة طافية فوق النهر ، فإذا أخذ قسم من ماء النهر لوناً خاصاً ، فإنه سيضمحل هذا اللون بعد فترة وجيزة

---

[1] أي العهد الملكي والعهد الجمهوري .

من الزمن ، فالنهر لا يأخذ لون البقعة حتى لو غطّت سطحه ، هذا مطلب ، والمطلب الآخر : إن عليكم أن تعملوا جاهدين من أجل أن تصبحوا شعبيين تحكمون قلوب الناس ، حتى يحبكم الناس ويساندوكم في أعمالكم وبرامجكم .

والجماهيرية والشعبية تعني أن تكونوا في مصاف الناس، تذهبون معهم وتأتون معهم بل تكونوا خلفهم وليس أمامهم ، الجماهيرية تعني أن تفتحوا أبوابكم للناس وتستقبلوهم في دوائركم لتسمعوا منهم ولتحلّوا مشاكلهم ، فليس الناس مجموعة من العبيد والإماء حتى تتحكموا في رقابهم ؟

امتعض وزير الإصلاح الزراعي[1] من كلامي ، وقاطعني ظناً منه أنه يحاول أن يتدارك الموقف ، وقال : تعلمون أن السيد احمد حسن البكر هو رجل شعبي ، ومن علائم شعبيته مجيئه إليكم وفتح الحديث معكم في هذا الموضوع ، وجلوسه على الأرض .

قاطعته قائلاً : اسكت ، نحن نعرف حاكماً شعبياً كالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يجلس على الأرض وينام عليها، وكان يجلس في مسجد الكوفة لقضاء حوائج الناس ، وكان من على ذلك المكان يصدِّر أحكامه في القضاء والسياسة وما أشبه ذلك ، ولازالت

هناك دكّة تسمى بدكّة القضاء في مسجد الكوفة كان الإمام علي (عليه السلام) يجلس عليها أثناء القضاء .

ويحدثنا التاريخ أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يتجول في الأسواق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان يقف في الطريق ، ليحل مشاكل الناس ، مشكلة الشيخ الكبير والمرأة العجوز والفتى الفقير والشاب والطفل وهكذا .

وعندما كان ينهي أعماله يذهب إلى دكان ميثم التمّار ، يجلس عنده ، وأحياناً عند غياب ميثم كان الإمام (عليه السلام) يبيع التمر مكانه ، وقبل الإمام علي «عليه آلاف التحية والسلام» كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفعل ذلك ، فقد كان رجلا شعبياً يعاشر الناس البسطاء ويجالسهم ، حتى أن شخصاً دخل عليه وتعجب من سلوك

---

[1] الدكتور سعدون لولاح المشهور بسعدون حمادي . كان وزيراً للإصلاح الزراعي في وزارة البكر الأولى في عهد عارف . وفي عهد البكر وصدام أي منذ عام ١٩٦٨م تقلّد عدة مناصب منها وزارة الخارجية ورئاسة الوزراء ورئاسة المجلس الوطني ، ولازال يمارس أعماله في حكومة صدام .

الرسول ، وقال إنه ليس ملكاً لأنني شاهدت ملوكاً ، فلم تكن تصرفاته كتصرفاتهم .

ويذكر لنا التاريخ أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يجلس على التراب ، ويجلس بين المتخاصمين للقضاء على التراب أيضاً ، حتى سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ » أبي تراب » .

نحن نريد من حكوماتنا أن تتصرف بهذه الكيفية ، حتى تكسب قلوب الناس وعواطفهم ، ويبقى ذكرهم في خير .

انظروا إلى الآن وبعد قرابة ألف وأربعمائة عام ،

لازال ذكر رسول الإسلام وأمير المؤمنين (عليهما السلام) في القلوب ، وحديثهم يُروى على المنابر والمآذن .

لما أدرك احمد حسن البكر أنّي لم اترك فرصة لوزير الزراعة ليثير شبهاته ، التَفتَ إليه وقد بانت عليه ملامح الغضب وقال : اسكت ، اسكت ، حتى ينهي السيد حديثه وموضوعه .

فطفقت أتكلم بملء فمي :

لقد بعث الله سبحانه وتعالى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) برسالة الإسلام كاملة وليس فيها أي نقص، لأنّ النقص يأتي من الناقص ، وإن الله سبحانه وتعالى منزه عن النقص ، فكل ما يفعله أيضاً منزَّه عن النقص، لذا فالإسلام ليس بحاجة إلى من يكمله سواء كان ذلك مجلس قيادة الثورة أو قوانين الشرق والغرب ، يتضمن الإسلام قوانين ثابتة ودائمة ، وهي نصوص واردة نحو : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[1].

وهناك قواعد عامة جعلها الإسلام للمسائل المتجددة والمتطورة، تنسجم هذه القواعد مع اختلاف الزمان والمكان.

مثلا : في باب المعاملات : قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون

ولا تظلمون ﴾ [1]، فالإسلام بهذا النص يضع ميزاناً لتملك رأس المال .

---

[1] بصائر الدرجات : ص ١٤٨ الباب الثالث عشر ، باب آخر فيه أمر الكتب ح ٧ عن أبي عبد الله (عليه السلام) .

[1] سورة البقرة : الآية ٢٧٩ .

يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) ، وهي قاعدة عامة في كل زمان ومكان ، يقول الله عز وجل :﴿أحل الله البيع وحرم الرِّبا ﴾[٢]، وقال عز من قائل : ﴿تجارة عن تراض ﴾[٣]، وقال أيضا : ﴿أوفوا بالعقود ﴾[٤]، وقال أيضاً : ﴿فرهان مقبوضة ﴾[٥].

فالدين الإسلامي الحنيف لم يترك فراغاً في حياة البشرية ، فهو لا يحتاج لغيره ، وقد أرجع علماء الإسلام جزئيات الحياة إلى هذه القواعد العامة ، كإرجاع الصغرى إلى الكبرى في كل باب .

لذا أرى من الضروري تشكيل لجنة من علماء السنة والشيعة يقوم كلٌّ على اجتهاده ولاتباعه باستنباط الأحكام الجزئية من تلك القواعد الكلية وتقديمها للدولة، كما تفعل اليوم بعض الحكومات الكبرى كبريطانيا ، مثلاً.

وضربت له مثالاً ، بالقضاء البريطاني الذي يستند في إصدار قراراته على العرف والعادة ، حيث يجلس القضاة

في مجلس القضاء ويستنبطوا أحكامهم على أساس تلك القاعدتين .

وقد كسب القضاء ، بذلك رضا الناس على الأغلب خلال الفترات المنصرمة من تأريخه ، والسبب هو أنه ينطلق نسبياً من المصلحة العامة وليس من المصلحة الخاصة ، فالذي يخسر القضية لا يخسرها بسبب عوامل ذاتية ، فالناس يعرفون أن القاضي لا يظلم ، وإنما يحكم على أساس العرف والعادة ، كما وإن الخاسر للقضية صحيح أنه خسر نظراً للمصلحة الخاصة ، لكنه ربح كثيراً بالنظر إلى المصلحة العامة ، فقد أخذوا منه الحق ليعطوه لأصحابه .

ولو أنكم انتهجتم هذا المنهج ستكسبون محبة الناس ورضاهم ، وتوفقون في الدنيا بسبب دعوات الناس لكم.

وبقيت طيلة الحوار اركّز على هذه الأفكار والرؤى حتى قال لي أحمد حسن البكر في

---

[٢] سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

[٣] سورة النساء : الآية ٢٩ .

[٤] سورة المائدة : الآية ١ .

[٥] سورة البقرة : الآية ٢٨٣ .

نهاية اللقاء بأني سأطبق كل ما قلته حرفياً ، ولكنه لم يطبق شيئاً مما قلته له بل عمل عكسه تماماً !

وهذا ديدن الجبابرة ، إذ سرعان ما انتهج حزب البعث العفلقي طريقاً معاكساً للإسلام ولمصلحة الشعب ، فتحول إلى حزب مبغوض ومنبوذ من قبل الناس ، لأن هدف الحزب كان إذلال الشعب وإخضاع العراق للسيادة الغربية وتصفية الحريات وقتل الكفاءات في هذا البلد العريق .

وكانت الحصيلة أن يلقى البكر حتفه على يد صدام بواسطة إبرة الموت ، وبعد قتله شارك في جنازته، ولعله سكب دموع التماسيح عليه .

هذا عن حديثي مع البكر ، أما ما قاله هو ، فقد حدثنا عن مبادئ حزبه ، حيث ابتدأ كلامه : إن مبادءنا مستقاة من الإسلام ، مثل الحرية والاشتراكية والأمة الواحدة .

قلت له : هناك إشكالات في كلامك .

الأول : هل إن هذه الشعارات مطابقة تماماً للإسلام أم لا ؟

الثاني : هل أنكم ستطبقون ما ترفعون من شعارات أم لا ؟

فحول الإشكال الأول : أنّ الحرية التي يفهمها الإسلام غير الحرية التي يفهمها الغرب ، فالحرية في الإسلام مؤطَّرة بحدود الأحكام الشرعية ، فالمسلم ملزم بالامتثال لأوامر الشريعة الإسلامية في الواجب والحرام ، ولا حق له في التجاوز على هذه الأحكام بذريعة الحرية، بينما الأنظمة الأخرى لا تتقيد بالأحكام الشرعية .

والاشتراكية التي تدعون إليها لا علاقة لها بالإسلام .

إنّ في الإسلام محاسن الاشتراكية كإعطاء الغني من ماله إلى الفقراء ، يقول الإمام علي (عليه السلام) :

(إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير إلاّ بما منع غني ، والله تعالى سائلهم عن ذلك)[1]. ولكن ليس في الإسلام من مساوئ الاشتراكية شيء .

فهذا هو الإسلام في مكافحته للفقر وفي تصديه للغنى.

كذلك إن في الإسلام محاسن الرأسمالية لكن ليس في الإسلام من مساوئ الرأسمالية

---

[1] وسائل الشيعة : ج٩ ص٢٩ ب٣ ح ١١٤٤٤ .

شيء ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فلكم رؤوس أموالكم ﴾ [٢] ، فالإسلام ليس اشتراكياً بالمعنى الذي تفهمونه وليس رأسمالياً بالمعنى الدارج في الغرب[٣] .

أما شعار (الأمة العربية الواحدة) الذي تنادون به : فهو يختلف عن لفظ « الأمة » الذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن قصد بـ«الأمة»[٤] الأمة الإسلامية التي تذوب فيها الحواجز المادية من لغة ومال وجاه وعرقية ، بينما تقوم دعوتكم حول الأمة العربية على أساس اللغة فلا تعتبرون الفارسي والكردي ـ مثلاً ـ جزءاً من أمتكم ، وهذا مخالف للدين الإسلامي الحنيف وإنّه يمزّق المسلمين وهو محرّمٌ في الشريعة ، فإذا قامت دعوتكم على الأساس الإسلامي ، فإنكم ستجدون مَن يؤازركم ويعاضدكم من خارج العراق أيضاً ، إذ أن جميع المسلمين سيبادرون إلى نصرتكم ، فتصبحون أقوى بكثير مما أنتم عليه الآن .

من هنا فإن شعاراتكم لا تتفق والمعايير الإسلامية مائة بالمائة ، هذا أولاً .

وأما ثانياً : في التطبيق ستكتشفون أن هذه الشعارات ليست إلاّ مجرد كلمات وألفاظ ، وإنكم لستم على استعداد لتطبيقها فلا وجود للحرية ولا وجود للاشتراكية ولا وجود للأمة العربية .

وكان هذا الأمر هو السبب في فشل حكومة البكر ، فكلما كانت تبتعد عن الشعارات التي أطلقها كانت تفقد مصداقيتها وتقترب إلى نهايتها ، كما شاهدنا ذلك.

وهذا ما سيؤدي إلى زوال حزب البعث من العراق، وهذه : ﴿سنة الله في الذين خَلَوا من قبلُ ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ [١]، وقوله سبحانه في آية أخرى: ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾[٢].

---

[٢] سورة البقرة : الآية ٢٧٩ .

[٣] ولا يخفى أنّ الدعوة للإشتراكية تنافي الحرّية التي جعلوها جزءاً من شعارهم ، لأنّ الإشتراكية معناها جعل منابع ثروة الأمّة بيد الدولة ، سواء كانت المنابع الطبيعية أو الصناعية .

[٤] إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ وإنّ هذه أمتكم أمّةٌ واحدة ﴾ .

[١] سورة الأحزاب : الآية ٦٢ .

[٢] سورة فاطر : الآية ٤٣ .

اعتقال السيد حسن الشيرازي وجمع من العلماء والوجهاء

عندما سيطر حزب البعث عام ١٣٨٨هـ على العراق بانقلاب عسكري[١] ، بدأ بمضايقة الحوزات العلمية ورجالاتها ومفكريها ومضايقة أصحاب المؤسسات الإسلامية والتجار وأصحاب النفوذ الاجتماعي ، ومن هذا المنطلق تعرّضت الحوزة العلميّة في مدينة كربلاء المقدسة للتصفية، فاعتقل وفي فترات متقاربة كثير من العلماء والخطباء ، ومن الذين تعرضوا للملاحقة أو الاعتقال أخي السيد حسن وجمهرة من العلماء والوجهاء، قرابة أربعين شخصاً .

وأذكر منهم : الشيخ رشيد الخادم والسيد عبّود الشروفي والسيد شرفي والسيد نصر الله والشيخ عبد الزهراء الكعبي والشيخ حمزة عرب والشيخ سعيد والشيخ ناصر الدين والشيخ صادق والشيخ ناجي والشيخ رضي والشيخ علي الحلاّوي والسيد كاظم عرب والسيد حسين الشهرستاني والسيد ميرزا الشهرستاني والسيد صادق الشهرستاني والسيد مرتضى القزويني والسيد

---

[١] حزب البعث : حركة تنظيمية أسسها صلاح الدين البيطار والمسيحي المعروف ميشيل عفلق والذي تخرج من فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ، وفلسفة الحزب قائمة على الجمع بين القومية والاشتراكية على مبدأ الحزب الواحد . ظهر هذا الحزب في العراق عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) ، وكان مسؤوله القطري آنذاك فؤاد الركابي ـ والذي أصبح وزيراً للإعمار في حكومة قاسم ووزيراً لشؤون البلدية والقروية في وزارة طاهر يحيى ـ وكانت للحزب صحيفة سريّة اسمها «الإشتراكي» صدرت عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) وبقيت تصدر حتى قيام انقلاب عارف ثم بُدّل اسمها إلى صوت الجماهير ، وفي عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) أصبح علي صالح السعدي رئيساً للحزب . تقاسم الحزب السلطة مع عبد السلام عارف في انقلاب رمضان عام ١٣٨٣هـ (شباط ١٩٦٣م) ، وبعد تسعة أشهر من الانقلاب طرد عارف البعثيين من الحكم ـ عندما قاموا بمحاولة انقلاب فاشلة للاستفراد بالسلطة ـ . وفي العشرين من ربيع الثاني عام ١٣٨٨هـ (١٧ تموز ١٩٦٨م) قام هذا الحزب بانقلاب عسكري على حكم عبد الرحمن عارف وأسس مجلس قيادة الثورة الذي ضمّ في بدء تشكيله أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية وعبد الرزاق النايف رئيساً للوزراء وإبراهيم عبد الرحمن الداود وزيراً للدفاع وصالح مهدي عمّاش وزيراً للداخلية وحردان التكريتي رئيساً لأركان الجيش ــ كما وردت أسماؤهم في بلاغ ٢٣ بتاريخ ٢٠ربيع الثاني ١٣٨٨هـ (١٩٦٨/٧/١٧م) . .

ومن الطريف : إن أعضاء هذا المجلس قد قتلوا أو شرّدوا ، فالبكر قتله صدام ، ونايف اغتيل في لندن ، وحردان اغتيل في الكويت ، وعمّاش مات في ظروف غامضة ، والداود هرب الى السعودية .

للمزيد انظر كتاب : «بغداد على خط الصفر » زبير سلطان قدّوري ، وكتاب « نواطير الغرب » حسن سعيد .

كاظم القزويني والسيد مهدي القزويني والسيد هادي القزويني والسيد أحمد الفالي والسيد علي الفالي والسيد محمد كاظم المدرسي والسيد محمد تقي المدرسي والسيد هادي المدرسي والسيد طعمة والشيخ جعفر الرشتي والشيخ محمد تقي تاج الدين والشيخ ضياء الزبيدي والسيد سعيد زيني

والشيخ جاسم الساعدي والحاج تقي محمود والحاج حبيب القهواتي[1] والشيخ جواد الخطّاط والحاج محمد والحاج محسن والحاج باقر والحاج صالح وآخرون .

وفي حينه حققنا عن أوضاع المعتقلين ، إذ لاحظنا انهم استعملوا ضدهم أكثر من مائة نوع من أنواع التعذيب وبالخصوص الأخ السيد حسن ، وكان المشرف على تعذيبه ناظم كزار( ) وميشيل عفلق .

وقد ذكرت أربعين قسماً من وسائل التعذيب التي مورست مع أخي في كتاب «الصياغة الجديدة» ، وقد نقلتها برواية « أحد العلماء الذين أدخلهم حزب البعث العراقي السجن »[2]، أما ما مورس من تعذيب مع الآخرين ، فكان قرابة الستين نوعاً من أنواع التعذيب الأخرى ، حيث أنّ عدداً منهم تم تعذيبه بلون واحد كالصفع اليدوي أو الفلقة أو التعليق بالمروحة ، أو اكثر من لون واحد [1].

---

[1] وهو من الوجهاء وصاحب مقهى في مدينة كربلاء المقدسة ، والسبعة الأواخر الذين ذكرهم الإمام المؤلف «دام ظله» كانت لهم مشاريع إسلامية وخدمات إنسانية في مدينة كربلاء المقدسة .

ولا يخفى : إنّ الذين ذكرهم الإمام المؤلف هم المجموعة الأولى من المعتقلين من أنصاره ، وأعقب ذلك اعتقال مجموعات كبيرة ضمّت العلماء والمفكرين والكتاب والخطباء وأئمة المساجد أمثال الشيخ عبد الحميد المهاجر والسيد عبد الحسين القزويني والشيخ عبد الأمير النصراوي والشيخ حسن الشمّري والدكتور السيد محسن القزويني .

[2] انظر كتاب الصياغة الجديدة لعالم الحرية والرفاه والإيمان (ص ٥٨٢ إلى ص ٥٩٣) طبعة بيروت لمؤسسة البلاغ .

[1] من أساليب التعذيب الجسدي والنفسي في سجن قصر النهاية :

١. الضرب على قدمي السجين لساعات طويلة بواسطة الصوندات وهي عبارة عن أنابيب من المطّاط في داخلها مواد حديدية ومصممة تصميماً فنياً لهذا الغرض ٢. ربط اليدين على مساند خشبية والضرب بالصوندات على جميع الجسم ٣. الجلوس على كرسي الموت ٤. الكيّ بالكهرباء والسجائر وعلى الخصوص في المناطق الحساسة من الجسم ٥. قلع فروة الرأس وقلع الأظافر ٦. نفخ الجسم بواسطة منفاخ الهواء ٧. الضغط على الرأس بالطوق الحديدي ٨. صب الماء الساخن على الرأس صيفاً والبارد شتاءاً من شبكة المياه المثبتة في سقف الغرفة ٩. إجبار المعتقلين بأن يضرب أحدهم الآخر بحذائه وتلتقط لهم الصور التلفزيونية والويل لمن لا يستجيب لذلك ١٠.

وكانوا لا يتوانون في استخدام التعذيب النفسي ،

مثل إجبارهم على سبّ الأئمة الأطهار « عليهم آلاف التحية والسلام » والتعدّي على حرمة الصديقة الزهراء (سلام الله عليها) وشتم المراجع العظام ، وما أشبه ذلك .

أما اعتقال السيد حسن فقد تمّ بمكيدة خبيثة ، فقد جاءوا إليه[١]، وقالوا إنّ أحمد حسن البكر . رئيس الجمهورية آنذاك . يريد أن يشاورك في بعض الأمور[٢]. فارتدى السيد ملابسه وذهب معهم إلى بغداد لكنه لم يعد.

بعد ذلك بمدة جاء أحد أعوان النظام ، وهو عبد الأمير ملاّ ناجي وهو بعثي يسكن كربلاء وكان سيئاً للغاية لكن أباه كان طيب النفس وكان شيخ عشيرةٍ في زمانه وكان مصير هذا البعثي العفلقي هو القتل بعد أن قتل بيده عدداً من الأبرياء العزّل .

على أي حال : جاء هذا الرجل من العاصمة بغداد ، وذكر لبعض أصدقائنا ، بأن السيد حسن معتقل في سجن « قصر النهاية »[٣]، وأنه يتعرَّض للتعذيب القاسي

إجبار السجناء أن يبصق أحدهم في وجه الآخر أو يبول أحدهم على رأس الآخر ١١. إجبار السجين على مسح الأحذية أو ينتحل شخصية سمسار الساقطات ١٢. إجبار السجين أن يقلِّد صوت الكلب وطريقة سيره وأن يهجم على السجناء وهو في هذه الحالة ١٣. إجبار السجين أن يدلي بالاعترافات التي يلقّن بها في تسجيل تلفزيوني وتحفظ هذه الأشرطة في مركز الأمن القومي لوقت الحاجة ١٤. منع السجين عن تناول الطعام والماء لعدة أيام وإجباره على تناول القاذورات بدل الطعام ، وشرب البول بدل الماء ١٥. سلخ الجسم ١٦. الزرق بالزرنيخ أو بالسموم . ومن ابتكارات ناظم كزار في التعذيب كما نقلها العلوي لمجلة «المجلة» : أحضر تابوتاً واستدعى أصلب المعتقلين ولفّه بالحبل ثم أدخله في التابوت ، وأغلق غطاءه بالمسامير وأحضر المنشار ونشره إلى نصفين أمام المساجين .

ولا يخفى إن السجون والمعتقلات ازدادت بعد ذلك ، فقد تحوّل قصر الملح في منطقة أبو غريب إلى سجن كبير كما استخدمت البيوت الخاصة التي تشرف عليها مديرية الأمن العامة كمعتقلات ، وأنشأت سجون أخرى في مديرية الأمن العامة ومديريات المحافظات وفي مقر الاستخبارات وسرية الخيّالة في بغداد . راجع كتاب بغداد على خط الصفر ، زبير قدّوري .

[١] وكانوا مجموعة من العسكريين ، وذوي رتبٍ عالية .

[٢] ونفس الطريقة استخدمها الميجر بولي قبل ثورة العشرين عندما وجّه رسالة إلى زعماء الحركة الإسلامية في كربلاء المقدسة ، وطلب منهم التشاور لإصلاح الأمور ، وعندما توجهوا إليه وكانوا أكثر من عشرة أشخاص ، اعتقلهم وأبعدهم إلى جزيرة هنجام في الخليج بما فيهم الشيخ محمد رضا نجل الإمام محمد تقي الشيرازي .

[٣] وهو عبارة عن بناء ضخم وواسع تحيط به أراضٍ زراعية وحدائق وبساتين ويقع على النهر في نهاية كرخ القديمة بناه عبد الإله أحد ملوك العهد الملكي، وكان يسمى آنذاك بـ »قصر الرحاب» ، وفيه قتلت العائلة

وأن حياته في خطر .

وذكر الخبر بخبث وتشفّي ، ثم أضاف أنه سيعدم لامحالة .

ولم يك هؤلاء المعتقلون ممن صدر بحقّهم حكم الإعدام ، لذلك كان نصيبهم التعذيب القاسي والضرب المبرح والسجن عدة شهور، لأنّ أسلوب المخابرات واضح ومعلوم، فالذين ينوون إعدامه يتخذون إزاءه جانب الصمت والسكوت ، وكمثال على ذلك :

اعتقال حادثة

الحاج طالب دلاّل شخصية معروفة في كربلاء يعمل صيدلانياً وكان له شقيق يمتهن المحاماة اسمه الحاج حسين دلاّل ، وهو رجل متدين كثير الزيارة للعلماء ويحضر مجالسهم ويحضر صلاة الجماعة ويكثر من التردد على

العتبات المقدسة .

يقول الحاج طالب دلال: في إحدى الليالي كان أخي حسين نائماً عندنا في البيت ، وإذا بالباب تطرق من قبل رجل الأمن وكان اسمه «عبد العال» ، طلب أن يصطحب أخي حسين معه .

فقال حسين : دعني ارتدي ملابسي .

قال عبد العال : لا حاجة لذلك تستطيع أن تأتي بملابس النوم لأنك لا تتأخر أكثر من خمس دقائق .

قال الحاج طالب : انتظرت عودة أخي بفارغ الصبر نصف ساعة ثم ساعة ثم ثلاث ساعات ، وعند منتصف الليل طرقت الباب وأخبرونا بأنهم أعدموا أخي .

وعلمت فيما بعد إن الذين أعدموا مع أخي حسين خمس وأربعون شخصيّة عراقيّة من

الملكية بما فيهم فيصل الثاني والملك عبد الإله واللذان مُثّل في جثتيهما وسحلا بالشوارع ، وعند مجيء عبد الكريم قاسم إلى الحكم عبر انقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) استُخدم كمشفى، و في عهد البعثيين غير اسمه إلى «قصر النهاية» إما لنهاية الملكية أو لنهاية التحقيق أو لنهاية الإنسان تخويفاً وإرهاباً، ونظراً لسعة المكان وبعده عن أنظار الناس استخدم سجناً بشرياً للمجاهدين والثوار بعد أن غيروا خارطته وأضافوا إليه أقساماً وشعباً جديدة ، وألحقوا به قصراً آخر بجنبه لإحدى بنات الملك فيصل . وتخضع إدارة « قصر النهاية » لجهاز الأمن القومي السرّي ويشرف على القصر في أوائل السبعينات ناظم كَزار عضو فرع قيادة بغداد .

مختلف مناطق العراق من البصرة والحلّة والديوانيّة والنجف الأشرف والكاظميّة وبغداد و ...

ومن الأشخاص الذين تعرضوا للاعتقال، واقتيدوا إلى الزنزانات في تلك الليلة ولنفس الغرض وبالطريقة نفسها ـ خمس دقائق فقط ـ من هؤلاء الحاج عبد الحسين كمّونة[1] .

وقد نقل لي ـ بعد إطلاق سراحه ـ الحادثة ، فقال :

اقتادونا ـ أنا وحسين دلال ـ إلى بغداد ، وأدخلونا في زنزانة صغيرة كان فيها خمسة وأربعون سجيناً، وهم الذين أعدموا جميعاً في تلك الليلة ـ ما عدا عبد الحسين كمّونة ـ .

وكانت طريقة الإعدام : أنهم يدعون في كل مرة شخصين من مدينة واحدة ويحاكمونهما محاكمة صورية ثم يقتادونهما إلى ساحة الإعدام .

جاء دورنا ، فنادونا بأسمائنا ـ أنا وحسين دلال ـ حيث كنّا من مدينة واحدة وهي كربلاء .

اقتادنا الشرطي إلى غرفة تحتوي على منضدة ، وكانت أرضية الغرفة مغطاة بالتراب ولم يكن هناك كرسي في الغرفة .

كنا نحن الاثنين واقفين وكان خلفنا شرطيان. تكلم الحاكم من خلف المنضدة ، فسأل حسين دلال : الاسم، اللقب ، العمل ، العمر ، وأربعة أو خمسة أسئلة أخرى ثم التفت إلى الشرطي ووجهه يقطر بغضاً وحقداً، فقال: الحكم إعدام .

فأخذوا حسين دلال وأخرجوه ؛ وبعد دقائق سمعت أصوات الرصاص ، وعند أذان الفجر تيقنت أنه اعدم .

عندما نطق الحاكم بكلمة « إعدام » شلّت قواي وانهارت أعصابي واضطربت حالتي ، ولم اكن ادري ماذا أفعل .

بعد ذلك جاء دوري ، سألني الحاكم : ما هو اسمك، لقبك ، عمرك ، عملك ، وأسئلة

---

[1] عبد الحسين كمّونة شخصية كربلائية مثقفة ينحدر من عشيرة بني أسد ، وكانت ترجع إليه العشيرة في أمورها وحلّ مشاكلها وكذلك العشائر الأخرى ، وكان يتّصف بالحزم والدراية والفطنة والكياسة . وكان لهذه الأسرة أعلام سياسيون برزوا في تاريخ العراق إبان الاحتلال البريطاني

أمثال الأخوين الشيخ فخر الدين والشيخ محمد علي الذين قادا حوادث عام ١٣٣٣هـ وطردوا المتصرّف العثماني حمزة بك من المدينة الذي جاء إلى الولاية عام ١٣٣١هـ ، وهذه الحادثة مشهورة بحادثة حمزة بك ، ونُفيا إلى جزيرة « هنجام » في الخليج باعتبارها معسكراً للإنجليز ، وتوفى الشيخ فخر الدين عام ١٣٥٥هـ .

أخرى روتينية كالتي سأل صاحبي ، ثم توجه إلى الشرطي وقال : أطلق سراحه .

أخرجوني من الغرفة وأنا لا اصدق ذلك ، فأخذني الشرطي إلى خارج المبنى ثم إلى الشارع الفرعي ثم الرئيسي ، وأنا مندهش ومتعجب ، أأنا الذي أسير على قدميَّ ؟ ثم استأجرت سيارة نقلتني إلى مدينتي .كربلاء المقدسة . وكان ذلك بعد أذان الفجر .

وقد قضى عبد الحسين كمّونة بعد تلك الواقعة، فترة من الزمن في المستشفى لما أصابه من اضطراب نفسي وانهيار عصبي .

وفيما بعد استقصيت كيفية إعدام الحاج حسين دلال وإطلاق سراح عبد الحسين كمّونة ، من بين هذا العدد الكبير من المعدومين ، فعرفت السبب . وإنّ الإفراج قد تمّ بوساطة والد زوجته ، وكان يدعى الحاج محسن قلب وكنت أعرفه من قريب ؛ فانه بمجرد أن سمع نبأ اعتقال

صهره الحاج عبد الحسين كمّونة سافر إلى العاصمة بغداد وكان يحمل معه خمسين ألف دينار .

ونزل عند خير الله طلفاح ، وهو خال صدام ، وكان مجرماً وسفاكاً للدماء كبقية المسؤولين في الحكومة[1] .

وطلب منه إنقاذ عبد الحسين وتخليصه من السجن، وقال له : أي مبلغ تطلبه أعطيك . والبعثيون في العراق معروفون بجمع المال وأنه من السهل إغواؤهم به . .

مدّ الحاج محسن يده إلى جيبه وأخرج كيساً فيه خمسون ألف ديناراً [2].

وعلى الفور اتصل طلفاح هاتفيا، وما أن أنهى اتصاله حتى قال لي: انتهى الأمر سيفرج عن صهرك وسيعود إلى كربلاء . وفعلاً عاد عبد الحسين كمّونة إلى كربلاء بعد أن خرج من فم الموت .

---

[1] خير الله طلفاح مسلط : معلم ابتدائية وربيب علاء الدين الوسواسي ، عينه قاسم بعد انقلابه بشهرين مديرا للمعارف ببغداد ثم أنزله إلى مفتش للتعليم الابتدائي ، وكان قبل ذلك مربيا للأغنام والأبقار، وبعد انقلاب البعثيين عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) أصبحت له اليد الطولى في الحكم ، ونظرا لتعصبه المذهبي السني وقبليته الجاهلية اخذ ينكل بالآخرين ، وله تاريخ مملوء بالجرائم ، قتله صدام بعد أن قطع رجليه .

[2] وبقيمة النقود مقارنة بالنسبة لما كانت عليه وقتها والوقت الحاضر، فإن هذا المبلغ يساوي ستة آلاف ضعف مما عليه الآن، أي يعادل ١٧٠ ألف دولار .

هكذا يتمّ قتل الناس ، وهكذا يتمّ إنقاذهم !!

والحديث عن طلفاح حديث طويل وسأذكر إحدى حالاته .

نبوغ طلفاح

كتب طلفاح كتاباً جاء فيه : كان حقاً على الله أن لايخلق ثلاثاً : الذباب واليهود والفرس ، وقد طبع من هذا الكتاب كميات هائلة ، وقام بتوزيعه في عدة بلاد من العالم [1].

وكان هناك عالم ديني هو السيد محمد طاهر الحيدري ، كان إماماً للجماعة في جامع المصلوب[2] ببغداد ، عندما شاهد الكتاب ، ابتسم ابتسامة خفيفة . وكان هناك رجل مخابرات حاضراً في المجلس . شاهد تلك الابتسامة ، فاستدعي السيد الجليل إلى مديرية الأمن وكان الطقس حاراً جداً ، فقدّم ضابط الأمن للسيد قدحاً من اللبن اضطر السيد لشربه ، لأنه لا يستطيع رده لكونه إهانة في عرف العرب وخوفاً من عواقب عدم الشرب .

شرب السيد الجليل قدح اللبن ، ثم عاد إلى البيت فأحس بالتسمّم، فذهب إلى الطبيب فلم يفلح الطبيب في إنقاذه لقوة السمّ ، تدهورت حالته الصحية ، وما هي إلاّ أيام حتى انتقل إلى رحمة ربّه .

وبهذا الأسلوب قتلوا الخطيب الشهير الشيخ عبد الزهراء الكعبي( )، ولكن بالقهوة بدل اللبن ، وهذا السلاح الذي عبّر عنه معاوية بن أبي سفيان عندما قتل مالك الأشتر : إن لله جنوداً من عسل .

إنّ منهج حزب البعث في العراق: إنّ لنا جنوداً من لبن ، وجنوداً من قهوة ، وجنوداً من حنطة ، عندما وزعوا على الناس حنطة مسمومة، ذهب ضحيّتها المئات من الأبرياء[1] ،

---

[1] إنّ الداخل لمكتب طلفاح أواخر السبعينيات يرى خلف كرسيه لوحة منصوبة كتب عليها العبارة التالية : بيننا وبين إيران جبل من نار .

[2] جامع المصلوب : من الجوامع القديمة في مدينة بغداد يقع في محلة صبابيغ الآل : أي محلة الأصباغ الزاهية .

[1] ومن الوسائل التي استخدمها البعثيون لتصفية الخصوم : الدهس بالسيارات ، وإطلاق النار من السيارات المسرعة ، واستعمال السموم كالثاليوم في الطعام والشراب وهو سمّ مركب من سبع مواد ، لاينفع معه طبيب ولا دواء

فالذي لا يخشى الله سبحانه وتعالى يفعل ما يريد ، وهذا هو دأب المستكبرين والمستبدين والطغاة.

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذا المختصر ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

قم المقدسة

محمّد الشيرازي

ويقضي على الضحية ببطئ، وإنشاء عصابات الإجرام كعصابة أبي طبر التي تستخدم الفؤوس في القتل ، والطرود الانفجارية ، والقتل في السجون وتحت التعذيب ، وحوادث تفجير الطائرات حتى عرفت هذه بالطريقة العراقية .

تراجم وتهميشات الكتاب

الشيخ محمد تقي الشيرازي

آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بن محب علي الشيرازي ، من مراجع التقليد العظام في العراق ، تسلم زمام المرجعية الدينية بعد وفاة أستاذه المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك .له باع طويل في حفظ الحوزات العلمية ونشر علوم أهل البيت «عليهم السّلام» ، وله مواقف سياسية مُشرفة ، فقد أفتى ضد الإحتلال الإنجليزي للعراق ١٩١٤م وأرسل نجله الشيخ محمد رضا للإلتحاق بقوات المجاهدين المتوجهين نحو جبهة (الشعيبة) بقيادة السيد محمد الحيدري، ووقف بوجه الاستعمار الإنجليزي عندما أراد المعتمد السامي السير بيرسي كوكس أن ينصب نفسه رئيساً للعراق عبر انتخاب صوري ، فأصدر الشيرازي فتوى بحرمة انتخاب غير المسلم رئيساً للبلاد الإسلامية في ٢٠ربيع الثاني ١٣٣٧هـ . وخطط للقيام بثورة عارمة ضد الاستعمار الإنجليزي عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) والتي عرفت بالثورة الوطنية أو ثورة العشرين .

أصدر فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنجليزي في العراق ممّا جعل الإنجليز يجرون أذيال الخيبة والانكسار ويسحبون جيوشهم من أرض الرافدين . ونص الفتوى : « مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطاليبهم ». وأرسل رسل الثورة من رجال الدين إلى جميع مناطق العراق ينشرون مضمون فتواه ولإدارة الصراع ضدّ الإنجليز .

كما وقف ضد المعاهدة البريطانية الإيرانية عام ١٣٣٦هـ وأدى موقفه إلى إلغائها.

اتصف بذكاء خارق وتواضع عجيب ودماثة في الأخلاق ، يقول آغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر ج١ ص٢٦١ في حقه « عاشرته عشرين سنة فما رأيت منه زلّة ولا أنكرت عليه خلّة وباحثته اثنتي عشرة سنة فما سمعت منه إلا الأنظار الدقيقة والأفكار العميقة والتنبيهات الرشيقة » . ولما سئل الشيخ محمد كاظم الشيرازي تلميذ الميرزا الشيرازي عن عدالة أستاذه أجاب : « اسئلوني عن عصمته » .

اغتيل بالسم على يد عملاء الإنجليز فاستشهد ليلة الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٨/١٧م) . ودفن في حرم الإمام الحسين (عليه السّلام) . ترك عدّة مؤلفات منها : حاشية على المكاسب ، رسالة في صلاة الجمعة ، رسالة في الخلل .

وبعد وفاته نفى الإنجليز نجلة الشيخ محمد رضا مع أحد عشر مجاهداً من مدينة كربلاء إلى جزيرة هنجام في الخليج .

الملك فيصل

فيصل ابن الشريف حسين : ولد في الطائف عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، وعُيّن ملكاً على العراق بتأريخ ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ (١٩٢١/٨/٢٣م) من قبل الحاكم العسكري العام آرنولد ويلسن ولورنس وبتزكية كرزون في مؤتمر القاهرة الذي عقد برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات آنذاك في الأول من رجب ١٣٣٩هـ (١٩٢١/٣/١٢م) ومثّل العراق في المؤتمر بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني وسكرتيرته للشؤون الأجنبية المس بيل ، وكما حضر المؤتمر السير كرد سليتر ممثل المالية في مكتب الحرب والكولونيل جولب المستشار في وزارة الدفاع العراقية ووزير المالية اليهودي المعروف ساسون حسقيل والجنرال إيلمر هولدن والسير والتركو نجريف قائد القوات المسلحة في مصر وفلسطين والسير ادموند ممثل القوات البريطانية في بلاد فارس والكولونيل تريفور المقيم السياسي والسير جيوفري سالموند نائب قائد الطيران وسكرتير المجموعة ويندهام ديرز والسير هربرت صموئيل والسير اتكتسن مستشار وزارة الاشغال والمواصلات والسير رونالد ستوزر .

ومهمة المؤتمر تحديد علاقة العراق ببريطانية ورسم الحدود بين الدول واختيار حكّام للعراق والأردن وفلسطين وبحث مسألة الأكراد في شمال العراق . وأولى فيصل جُلّ إهتمامه على إرضاء الإنجليز وكسب ودّهم، وقال في خطبة التتويج : وقد صرّحت مراراً بأن ما نحتاج إليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة أمّة تمدّنا بأموالها ورجالها، وبما إن الأمة البريطانية أقرب الأمم إلينا وأكثرها غيرة على مصالحنا ، فإننا سنستمد منها ونستعين بها وحدها على الوصول إلى غايتنا المنشودة في أسرع وقت . وفي مكاناً آخر من خطبته قال :

وإني لواثق تمام الوثوق بإن الاستشارة مع فخامة المندوب السامي السير بيرسي كوكس الذي يرهن على صداقته للعرب خلّدت له الذكر الجميل ، سنصل إلى غايتنا هذه بأسرع وقت إن شاء الله .

واستمر حكم فيصل إلى السابع عشر من جمادي الأولى ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٩/٨م) حيث توفى في سويسرا في مدينة برن عن عمر يناهز ٤٨ سنة ودفن في بغداد.

وامتاز حكمه بالطائفية : يقول النقاش في كتابه شيعة العراق : أشارت بعض التقارير البريطانية بأن الملك فيصل كان متلهفاً بصفة خاصة على إضعاف نفوذ العلماء الذين اعتبرهم غير مخلصين للإنجليز.

عبد الرحمن الكيلاني

عبد الرحمن النقيب النقشبندي الكيلاني ، ولد في بغداد ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) ، شكّل أول حكومة . بعد الإطاحة بثورة العشرين . بأمر من القائد البريطاني السير بيرسي كوكس بتأريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠/١١/٢٥م) . بلغت الوزارات التي ترأسها ثلاثة ، واستمر في رئاسة إلى أواخر ربيع الأول ١٣٤١هـ (١٩٢٢/١١/١٦م). وكان من الدعاة للارتباط بالإنجليز ، ويعتقد إن استقلال العراق أمرٌ محال ولا يمكن قبوله ، كما لا يحق لأي عراقي أن يصبح رئيساً للدولة ، وكان رجل دين سُني المذهب ومتعصب ضد الأكثرية الشيعية . مات عام ١٣٦٦هـ (١٩٢٧م) .

غازي بن فيصل

غازي بن فيصل ولد في مكة عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) ، وكان يسكن في الاردن مع الاسرة الملكية ، جاء إلى العراق وكان عمره آنذاك ست سنوات بعد ان نصب والده ملكاً على العراق . عُين ملكاً بعد موت ابيه فيصل في جمادى الاولى ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٩/٨م) واستمر إلى صفر ١٣٥٨هـ (١٩٣٨/٤/٣م) وشكّلت في عهده ثمان وزارات ، ابتدأت بوزارة جميل المدفعي الأولى وانتهت بوزارة نوري السعيد الثالثة . قتل اثر اصطدام سيارته التي كان

يقودها بنفسه بعمود كهربائي بالقرب من قصر الحارثية ليلاً .

صالح جبر

صالح جبر ، من مواليد ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) في مدينة الناصرية ، درس الحقوق وعُيّن نائباً عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) ، تقلّد عدّة مناصب منها وزارة المعارف في ثلاثة دورات في وزارة جميل المدفعي ووزارة نوري السعيد الثالثة والرابعة ، ووزارة الداخلية في أربعة دورات في وزارة نوري السعيد السادسة والسابعة ووزارة توفيق السويدي ، ووزارة الخارجية في دورة واحدة في وزارة نوري السعيد الثالثة ، ووزارة المالية في أربع دورات في وزارة نوري السعيد السادسة ووزارة الباجه جي الأولى والثانية ووزارة توفيق السويدي الثانية ، ووزارة الشؤون الاجتماعية في دورة واحدة في وزارة نوري السعيد الخامسة ، ووزارة الدفاع في دورة واحدة في وزارة الباجة جي الأولى ، ووزارة التموين في دورة واحدة في وزارة الباجة جي الثانية ، ووزارة العدلية في دورة واحدة في وزارة حكمت سليمان ، ورئيساً للوزراء في دورة واحدة ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) وعُيّن متصرّفاً لمدينة كربلاء عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ولمدة عشرة أشهر ، وعيّن متصرفاً لمدينة البصرة . أسّس حزب الأمّة الاشتراكي عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، واختتم حياته السياسية في١٩ ذي الحجة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧/٦/٦م) عندما انهار بنوبة قلبية وهو ينتقد نوري السعيد في كلمة كان يلقيها في مجلس الأعيان.

بكر صدقي

اللواء بكر صدقي : قام بأول انقلاب عسكري في العراق في شعبان ١٣٥٥هـ (١٢٣٦/١/٢٩م) وكان آنذاك أمراً للقوة الجوية ، حيث زحفت قطعات الجيش الخاضعة لامرته من لواء ديالى الى بغداد تؤازره الفرقة الأولى ، وتمكّن من دخول بغداد والسيطرة عليها . وقتل فيها جعفر العسكري وزير الدفاع عندما كان في طريقه لتسليم رسالة خاصة من الملك غازي بشأن وقف الانقلاب . وأطاح بوزارة ياسين الهاشمي، واضطر الملك غازي أن يوافق على تشكيلة وزارية فرضها بكر صدقي برئاسة حكمت سليمان . وأبعد أعضاء الوزارة السابقة الى الخارج .

لكن انقلاب بكر صدقي لم يدم طويلاً حيث تعرَّض لمحاولة اغتيال في الثاني من جمادى الثانية ١٣٥٦هـ (١٩٣٧/٨/١١م) وقتل مع اللواء محمد علي جواد آمر القوة الجوية ، وذلك

أثناء تواجدهما في مطار الموصل وهما في طريقهما لزيارة تركيا ، وعُين خَلَفاً لبكر صدقي الفريق عبد اللطيف نوري الذي يشغل منصب وزير الدفاع .

ومن سمات حكمه إنه استخدم العنف والقوة في قمع الانتفاضة في الرميثة ، حيث قتل فيها الشيوخ والنساء والأطفال وقتل جرحاهم . وكان صدقي مع رفاقه يرتاد محلات الأنس والطرب لنشر الفساد في العراق وسمح للجرائد أن تكتب المواضيع التي تنافي العفة الاجتماعية والأعراف وتقاليد السائدة في البلاد.

سعيد القزاز

سعيد القزاز من القومية الكردية، اصبح وزيراً للداخلية عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) إلى ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) وفي سبعة وزارات آخرها في وزارة أحمد مختار بابان ، وأصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة نور الدين محمود . أعدمه عبد الكريم قاسم وصور محاكمته موجودة في الجزء الخامس من ص١ إلى ص٢٤٩ من كتاب المحاكمات . ومن جملة ما قاله في دفاعه في المحكمة : إنني فخور بأني كنت فعّالاً أعمل بوحي من ربّي وعقل في رأسي وقلب في صدري محذِّراً من شرور الشيوعية وأخطارها على الوطن العزيز .

فيصل بن غازي

فيصل بن غازي بن فيصل المعروف بفيصل الثاني ، ولد في بغداد عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ، عُيّن ملكاً على العراق بعد وفاة أبيه وابتداء حكمه في ١٩٣٩/٤/٣م وكان عمره آنذاك خمسة سنوات ، ونتيجة لصغر سنه وعدم بلوغه سن الرشد القانوني (١٨سنة) عُيّن خاله عبد الاله وصيّا عليه يُدير شؤون البلاد . وفي شعبان ١٣٧٢هـ (آيار ١٩٥٣م) أدى فيصل اليمن الدستوري بعد أن ألغيت الوصايا عليه . وشكّلت في عهده خمسة وثلاثون وزارة بضمنها وزارة الإتحاد الهاشمي بين العراق والأردن والتي تتألف من سبعة الأعضاء ، أربعة من العراق يتزعمهم نوري السعيد وثلاثة من الأردن يتزعمهم إبراهيم هاشم . وأصبح فيصل في دولة الإتحاد الهاشمي رئيساً لها في شوال ١٣٧٧هـ (آيار ١٩٥٨م) ، قتل في انقلاب قاسم في ذي الحجة ١٣٧٧هـ (تموز ١٩٥٨م) في قصر الرحاب مع أغلب أعضاء العائلة الملكية . للمزيد راجع كتاب فيصل الثاني عائلته حياته مؤلفاته ، احمد فوزي عبد

الجبار وكتاب الملكية الدستورية في العراق ، لدعاة الملكية الدستورية .

الشيخ جعفر الرشتي

آية الله الشيخ جعفر الرشتي ، ولد في مدينة رشت الإيرانية عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، ثم هاجر إلى العتبات المقدسة في العراق للانتهال من معين مدارسها الدينية ، واستوطن مدينة كربلاء المقدسة ، ودرس عند اساتذة الحوزة العلمية آنذاك كآية الله العظمى السيد حسين القميّ وآية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي .

استقل في البحث والدرس والتدقيق والتحقيق لمدة نصف قرن، وكان بارعاً في اللغة العربية وقواعدها ، حتى عدّه البعض أستاذ الفقهاء والمجتهدين في علوم اللغة العربية .

تخرج على يديه العديد من الفقهاء والمجتهدين .

وفاه الأجل في كربلاء في رجب ١٣٩٤هـ (تموز ١٩٧٤م) .

خليل كنه

خليل كنَّه من مواليد عام ١٣٢٩هـ (١٩١٠م) في مدينة الفلوجة ، تخرج من كلية الحقوق عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ، ساهم في تأسيس حزب الاستقلال العراقي عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) مع محمد مهدي كُبّه ، وكان من أعضاء الهيئة التنفيذية للحزب إلى أن استقال من الحزب في العام نفسه. تقلد وزارة المعارف أربع مرات في وزارة نور السعيد الحادية عشر والثانية عشر ووزارة جميل المدفعي السادسة والسابعة ، وتقلد وزارة المالية في وزارة نور السعيد الثانية عشر ، وأصبح وزيراً بلا وزارة في وزارة توفيق السويدي الثالثة، من مؤلفاته : العراق أمسه وغده .

وكان حزبه وحزب رقيبه صالح جبر _ الأمة الاشتراكي .

لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما ، فالاثنان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز ، وكان يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية .

انتحر بعد أن أطلق النار على نفسه عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) .

ومن مؤلفاته : استقلال العرب ووحدتهم .

ياسين الهاشمي

ياسين الهاشمي ، ولد ١٨٨٤م في مدينة بغداد ، التحق بالكلية العسكرية في اسطنبول وتخرج منها عام ١٩٠٢م ، وكان من أعوان فيصل الأول حيث عينه رئيساً للأركان في سوريا أيام حكومة فيصل هناك ، ثم عين محافظا للمنتفك في٢٩ حزيران ١٩٢٢م ، شغل منصب وزير الأشغال والمواصلات والأوقاف في وزارة عبد المحسن السعدون الأولى بتأريخ ١٨تشرين الثاني ١٩٢٢م . وتقلّد رئاسة وزارته الأولى عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) وبعد تعيينه زار المس بيل وصافحها وقال لها : نريد معونتكم ومعونتُكِ أنت بوجه خاص ، أنظر أعلام السياسة في العراق ص١٠١- ١٠٢ . وتقول المس بيل في رسالتها إلى أبيها بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٢م « اعتقد ان ياسين رجل القَدَر » . ووزارته الثانية عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) . وفيها اصدر قانوناً حلّ فيه جميع الأحزاب واصبح العراق خالياً من الاحزاب الى عام ١٩٤٦م . ، والتي أطاح بها بكر صدقي عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ، وتقلّد وزارة المالية في وزارة جعفر العسكري الثانية وفي وزارة عبد المحسن السعدون الرابعة ووزارة ناجي السويدي ووزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى والثانية . التجأ إلى سوريا ولبنان ومات عام ١٩٣٧م ودفن إلى جوار صلاح الدين الأيوبي . أطلق عليه لقب أتاتورك العراق لقساوته وعنفه وطغيانه ، وتكفل مهمة تصفية الحوزات العلمية في العراق ، فطارد رجال الدين وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر ومنع إجراء مراسم الشعائر الحسينية واستخدم العنف في تطبيق التجنيد الإلزامي .

صدام

صدام التكريتي ، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية ، واصبح له اليد الطولى في تنفيذ مخططاتها بعد أن قدّمت لهُ كل وسائل الدعم المادي والسياسي والعسكري ، وحافظت على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات ، ولد عام ١٩٣٩م في قرية العوجة جنوب تكريت وتبعد مائة ميل شمال بغداد ، والده كان يعمل فراشاً في السفارة البريطانية ، وبعد موت والده كانت أمه صبيحة طلفاح تستلم مخصّصات تقاعد زوجها من السفارة . تزوجت صبيحة من أربعة أزواج ثالثهم إبراهيم الحسن

ورابعهم زبن الحسن . الذي مات في ١٩٨٣/٤/٢٩م . وكان صدام ينتقل معها من بيت زوج إلى آخر ، وفي هذا الحالة كان عليه أن يتكيّف مع أخلاقهم وأمزجتهم وتصرفاتهم ممّا دفع به أن يسلك سلوكاً قائماً على التلوّن والتذبذب والانتهازية والعقد إتّجاه الآخرين ، وقد تنامت لديه روح الانتقام ، وأضحى مصاباً بالغطرسة وجنون العظمة (المفلومينيا) والسادية والتلذذ برؤية ضحاياه وهم يعذبون أو يقتلون .

ابتدأ عمليات القتل وهو ابن السابعة عشر ، حيث قتل راعياً من قبيلة «آلبو عجيل» القريبة من تكريت ، وهرب إلى بغداد مع خاله طلفاح وكان ينام في كراجات السيارات والحانات في بغداد . قام بعملية قتل ثانية عندما قتل مدير ثانوية الليلية بخنجر عام ١٩٥٩م ، ولأجل هذا العمل ضمّ إلى حزب البعث بواسطة عبد الخالق السامرائي ، حيث كان الحزب بحاجة إلى أمثال هكذا أشخاص . اشترك مع بعض عناصر البعث في اغتيال قاسم عام ١٩٥٩م وأصيب في ساقه ثم هرب إلى سوريا، وخلال وجوده هناك ارتكب القبائح والمنكرات . يقول العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري : إن صداماً لجأ إلى سوريا وارتكب المخازي والأعمال المنافية لكل الأعراف والتقاليد الأخلاقية مما جعل عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس المجلس التنفيذي للإقليم السوري آنذاك يفكر جدياً بتسليمه إلى العراق في أيلول ١٩٦١م . أنظر كتاب بغداد على خط الصفر ص١٣٧ لزبير سلطان قدّوري . وفي عام ١٩٦٣م أصبح عضواً في المؤتمر القومي السادس بعد أن كان عضواً عادياً ، وبعد المؤتمر القومي الثامن عين عضواً في القيادة القطرية وعضواً في القيادة القومية . وفي عام ١٩٦٧م أصبح من رجال عبد الرحمن عارف واشترك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م . يصف زبير سلطان قدوري في كتابه بغداد على خط الصفر ص٨٥ .٨٦ الانقلاب العسكري : « تمّ تنفيذ الانقلاب بيسر شديد ، فكان أشبه بعملية استلام وتسليم منه بانقلاب عسكري ، فالمنفذون هم حماة السلطة ورجالها ، فلم يحتاجوا إلى عشرات الدبابات والطائرات وألوف المسلّحين ، بل استخدموا فقط شاحنة عسكرية وضع فيها أحد عشر شخصاً يتزعمهم صدام التكريتي ، وفي نفس الوقت ارتدى ضباط متقاعدون بزاتهم العسكرية القديمة مثل أحمد حسن البكر وصالح مهدي عمّاش وحردان التكريتي . لم يحتج الأمر فقط إلاّ لطلقة مدفع أيقظت عارف من نومه لتعلن له إن عليه

الرحيل من القصر هو وعائلته فقط ، وكل شيء يبقى في مكانه ، وطلب منه ضبّاط مقرّه والمتآمرين عليه أن يختار البلد الذي يريده منفى له ، فاختار لندن ، فسافر في ليلة ١٧ تموز ١٩٦٨م إلى تركيا ومنها غادر إلى لندن » . وفي عام ١٩٧٠م أصبح نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد . وفي عام ١٩٧٩م أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة فريق أول ثمّ مشير، وخلال فترة حكمه قتل كل شخص عاشره في صباه وفي الحزب وجميع الذين قاموا بالانقلاب العسكري ، حتى شقيق زوجته ورفيق صباه وابن خالته عدنان طلفاح ، وذلك لإخفاء ارتباطه بالمخابرات البريطانية . وخلال فترة حكمه لم تسلم من إيذائه والتآمر عليه والحرب معه أية دولة لها حدود مع العراق ، ولم ينج من بطشه أي حزب وأي تنظيم حتى تنظيم البعث ، ولم تسلم منه الشخصيات العلمية والدينية والفكرية ولم يسلم من محرقته وسجونه ومعتقلاته أفراد الشعب . واشتهر بقيادة العصابات لتصفية خصومه كعصابة «حنين» وعصابة «أبو طبر» ، وأضحى العراق دولة بوليسية بما للكلمة من معنى ، واشتهر بمنح الأوسمة والنياشين والأنواط . راجع جمهورية الخوف : عراق صدام ، سمير الخليل .

السيد محمد علي الشهرستاني

السيد محمد علي المعروف بـ« هبة الدين » الشهرستاني عالم جليل و أديب شهير ، ينتمي إلى أسرة علمية ، يعود نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام السجاد « عليهم السلام » . ولد في الثالث والعشرين من رجب ١٣٠١هـ في سامراء ثم هاجر مع أسرته إلى كربلاء ومكث فيها مدة من الزمن ثم انتقل إلى النجف ١٣١٩هـ لدراسة المراحل العليا ، وبقي فيها أكثر من عشرة أعوام . أصبح رئيساً للمجلس العلمي الذي شكله الإمام الشيرازي لقيادة الثورة، وأصبح عضواً في الجمعية الإسلامية التي ترأسها الشيخ محمد رضا نجل الشيرازي لمقاومة الاحتلال البريطاني ، حكم عليه بالإعدام ولكن الحكم لم ينفّذ . أصدر مجلد « العلم » سنة ١٣٢٨هـ واستمرت لمدة عامين ، وهي أول مجلة عربية صدرت في العراق في العهد العثماني ثم أصدر مجلة المرشد في الكاظمية وأسس مكتبة الجوادين العامة عام ١٣٦٠هـ . تقلد عدة مناصب منها وزارة المعارف في العشرينيات في وزارة الكيلاني الثانية واستقال منها احتجاجاً على فكرة الانتداب . أعماه الإنجليز عام ١٣٤٣هـ عندما كان في المشفى للعلاج . وتقلّد رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري بين عام ١٣٤٢-١٣٥٣هـ ، وأصبح نائباً عن مدينة بغداد عام ١٣٥٤هـ ثم ترك الحياة السياسية وانصرف للبحوث العلمية والمحاظرات الدينية والتدريس والتأليف ، توفى ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ . خلّف تراثا فكريا قوامه ٢٨ كتاباً ورسالة مطبوعة و٢٣٤ كتاباً ورسالة غير مطبوعة ، ومن أبرز كتبه المطبوعة «الهيئة والإسلام»

نوري سعيد

نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) ، أصبح رئيساً للوزراء بين عام ١٣٤٩-١٣٧٧هـ (١٩٣٠-١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة ووزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة ووزيراً للخارجية في أحدى عشرة دورة ووزيراً للداخلية في دورتين . أحد عملاء بريطانيا في العالم العربي ، وضع إمكانات العراق وقدراته تحت تصرف البريطانيين .

وكانت سياسته مبنية على نظرية «خذ وطالب» وعلى التحالف مع الإنجليز وجعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار وجعل العراق سوقاً لمنتجات

الدول الاستعمارية ومصدراً لموادها الخام. وقد عبر عنه الرئيس المصري جمال عبد الناصر بقوله : أنهُ ركيزة بريطانيا في الشرق الأوسط. انظر كتاب العراق صفحات من التأريخ السياسي ص١٥ للدكتور كاظم الموسوي .

وكان فيصل الأول يقول في وصف نوري السعيد ، أنه يعتمد على الوحي الذي يأتيه من الخارج أكثر من اعتماده على رأيه أو رأي إخوانه ص١٦ نفس المصدر.

يعدُّ من تلاميذ الكولونيل لورنس حيث كان معه منذ صباه واشترك معه في الحرب ضد الدولة العثمانية . ويروي النشاشيبي في كتابه : (للحيطان آذان وللشوارع ألسنة ص١٨) القصة التالية : قال لي الملك عبد الله ـ ملك الأردن ـ أنه سمع من الكولونيل لورنس حكاية مشهورة من حكايات حرب العرب ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى تقول : على أثر انتصار قوات العرب على مفرزة تركية عند حدود العقبة ، والاستيلاء على مخازن الأكل والشراب التي كانت تخص تلك المفرزة ، عثر الجنود العرب على كميات هائلة من زجاجات الخمر ، وعلب لحم الخنزير، راحوا يلتهمونها على الفور ، بينما كان نوري السعيد – الضابط العربي في ذلك الوقت – يصرخ بالجنود العرب بأن يتركوا زجاجات الخمر وعلب الخنزير بحجة أنها ضد الإسلام !

وعندما ابتعد الجنود عن المكان، التفت نوري السعيد إلى لورنس وقال له فرحاً : الآن قد ضمنّا كل ما تحتاج إليه السهرة هذه الليلة من خمر ولحوم .

ثم تناول إحدى زجاجات الخمر وصبّ منها كأسين : واحدة للورنس والأخرى لنفسه وهو يردد قول الشاعر القديم :

الراح كالريح أن مرّتَ على عطر

طابت وتَخبث إن مرّت على الجِيَفِ

أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته.

رشيد الكيلاني

رشيد عالي الكيلاني ، من مواليد بغداد ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) . تقلّد وزارة العدل في

وزارة جعفر العسكري الأولى عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) ، ووزارة الداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) ووزارة ياسين الهاشمي الثانية ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م) ، ورئيساً للديوان الملكي في ربيع الأول ١٣٥١هـ (حزيران ١٩٣٢م) واستمر إلى ذي القعدة ١٣٥٨هـ (كانون الأول ١٩٣٩م) ، ورئيساً لمجلس النواب عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) . ترأس الوزارة أربعة مرات ، الأولى في عهد فيصل الأول في ٢٢ ذي القعدة ١٣٥١هـ (١٩٣٣/٣/٢٠م) ، واستقالت في جمادى الأولى ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٩/٨م) عند مجيء غازي إلى الحكم ، وأعيد تشكيلها من دون إجراء أي تغيير عليها في جمادى الأولى ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٩/٩م) ، ووزارته الثانية في بداية عهد غازي في جمادى الأولى ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٩/٩م) واستمرت إلى رجب ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/١١/٩م) ووزارته الثالثة في عهد فيصل الثاني اضافة إلى منصب وزير الداخلية وكالة ، أواخر ربيع الأولى ١٣٥٩هـ (١٩٤٠/٥/١م) واستمرت إلى ٢ محرم ١٣٦٠هـ (١٩٤١/١/٣١م) ، ووزارته الرابعة في ربيع الأول عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١/٤/١٠م) بعد أن قام بمساعدة الحكومة الألمانية وبمؤازرة مجموعة من الضباط من ضرب المصالح البريطانية والإطاحة بحكومة طه الهاشمي ، وأسس حكومة الدفاع الوطني والتي تتألف من ستة أعضاء، وبقيت هذه الحكومة عشرة أيام فقط . وفيها عيّن الشريف » الشرف « وصياً على العراق بدلاً من الوصي عبد الاله الذي هرب إلى الخارج . حيث تدخلت القوات البريطانية عسكرياً بقيادة » غلوب باشا « واحتلت مدينة الفلوجة ثم بغداد في الخامس من جمادى الأولى ١٣٦٠هـ (١٩٤١/٥/٣١م) وهرب الكيلاني وأفراد حكومته إلى إيران ، وشكّل عبد الاله . بعد أن أعاده الإنجليز إلى كرسي الوصايا . حكومة برئاسة جميل المدفعي الخامسة ، وأصدر الأخير في أواخر ذي الحجة ١٣٦٠هـ (١٩٤٢/١/٦م) أحكاماً بالإعدام بحق قادة حركة مايس ، وبعد الإطاحة بحركة مايس جرى تعديل على الدستور وأصبح من حق الملك إقالة الوزارة التي لا يرتضيها وكان ذلك في وزارة نوري السعيد . توفى الكيلاني في بيروت عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) . راجع الأسرار الخفية في حركة مايس ١٩٤١م التحررية لعبد الرزاق الحسني ، والتاريخ لم يبدأ غداً لنجم الدين السهروردي .

السيد محمد حسن الصدر

السيد محمد حسن الصدر من مواليد سامراء عام ١٨٨٧م أسس حزب حرس الاستقلال عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م)، ولعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين فكان الرابط بين قيادة الثورة والعشائر المحيطة بلواء الدليم وسامراء ، وهو الذي حرّض تلك العشائر على محاصرة القوّات الانجليزية .

نفاه بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني إلى خارج العراق محرم ١٣٤١هـ (آب ١٩٢٢م) مع بعض العلماء أمثال السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ مهدي الخالصي والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أحمد الخونساري والسيد عبد الحسين الشيرازي والسيد حسن الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي بتهمة الاحتجاج ضدّ الإنجليز ، ثم رجع إلى العراق عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) .

ترأّس مجلس الأعيان لدورته الأولى والرابعة ، وشكّل وزارته عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) خلفاً لوزارة صالح جبر التي قدّمت استقالتها بعد أن أجبرت على ذلك بفعل توقيعها على اتفاقية (بورتسموث) مع بريطانية والتي واجهت انتفاضة شعبية عارمة . ومن المهام التي عملها في وزارته ألغى معاهدة (بورتسموث) وألغى المعاهدة العراقية البريطانية المبرمة عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) ، ولأجل هذا لم تدم وزارته أكثر من خمسة أشهر . وبعد الإطاحة بوزارته سعت بريطانية لأجل إرجاع هيبتها ، إرجاع الاعتبار للذين عقدوا المعاهدة من جانب العراق بإعطائهم مناصب وزارية .

بورتسموث

بورتسموث : معاهدة وُقعت عام ١٣٧٦هـ (١٩٤٨/١/١٥م) بين صالح جبر رئيس وزراء العراق

والمستر آرنست بيفن رئيس وزراء بريطانية ، وتضمنت إقامة تحالف دفاعي مشترك ، وجرى التوقيع على ظهر البارجة الحربية البريطانية (فيكتوريا) في ميناء بورتسموث ، ولذا سُميت هذه المعاهدة بإسم الميناء .

الميرزا مهدي الشيرازي

آية الله العظمى السيد مهدي بن حبيب الله الشيرازي ، ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والمعرفة ومقارعة الاستعمار ، استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري ، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام).

حازت هذه الأسرة على شهرة واسعة ومكانة مرموقة وسمعة طيّبة في الزهد والورع والتقوى . ولد في كربلاء عام ١٣٠٤هـ واشتغل في التحصيل وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره فتتلمذ في المراحل العليا على يد نخبة من أساطين الفقه والأصول أمثال الآخوند الخراساني والسيد اليزدي والشيخ محمد رضا الهمداني والشيخ محمد تقي الشيرازي والميرزا النائيني والسيد علي نجل المجدد الشيرازي . أصبح من مشاهير الفقهاء الذين يُشار لهم بالبنان ، اشترك في ثورة العشرين في طرد الاستعمار الإنجليزي من العراق، وأفتى مع مجموعة من الفقهاء أبّان حركة الجيش عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) بضرورة طرد الإنجليز من العراق ، وتصدّى كذلك للموجة الشيوعية في الخمسينات وتصدّى للمدّ القومي في عهد عبد السلام عارف ، واشترك مع السيد حسين القمي عام ١٣٦٠هـ ضدّ الحكومة الإيرانية وأصدر فتوى في ذلك الوقت أجبر الحكومة الإيرانية على الرضوخ لمطالبه من السماح في ارتداء الحجاب والمنع من الاختلاط في المدارس ووجوب تدريس الأحكام الشرعية في المدارس ومراعاة الموقوفات وتحسين الوضع الاقتصادي العام ، وعقد الاحتفالات العالمية في ميلاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأعوام ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠هـ

توفّي في الثامن والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٨٠هـ عن عمرٍ يناهز ٧٦ عاماً . ومن مؤلفاته: ذخيرة العباد ، تعليقة على العروة الوثقى ، رسالة على وسيلة النجاة ، رسالة حول فقه الإمام الرضا ، أجوبة المسائل الاستدلالية .

الشيخ المظفر

العلامة الشيخ محمد رضا محمد عبد الله المظفر ، ولد يتيم الأب في أوائل شعبان ١٣٢٢هـ (تشرين الثاني ١٩٠٤م) ، ينتهي نسبه إلى قبيلة الصيامرة . تكفَّله أخيه الأكبر محمد حسن ثم أخيه الثاني عبد النبي ثم أخيه الثالث الشيخ محمد حسن الذي قام مقام

الأب والأستاذ معاً .

ابتدأ دارسته الدينية وهو في سنّ الثانية عشر من العُمر ، ودرس المراحل العليا عند فطاحل العلماء أمثال الشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ حسين النائيني والشيخ محمد حسين الأصفهاني والسيد عبد الهادي الشيرازي . أسس جمعية النشر والتأليف ، كما أسس جمعية منتدى النشر ، وتولى رئاستها من عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) والى أواخر حياته . وهدف الجمعية هو تعميم الثقافة الإسلامية بواسطة التأليف والنشر ، وكان لهذا المنتدى مجلتين : » البذرة « و» النجف « . أسس كليّة الفقه عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وقد اعترفت برسميتها وزارة المعارف بعد عامٍ من تأسيسها، وفي عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) خصُصّ فيها قسم للفقه ثم ألحقت به مدرسة ابتدائية ثم ثانوية في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) . لقد آزر الإمام الشيرازي في تأسيس جماعة العلماء التي أخذت على عاتقها مقاومة المدّ الشيوعي والتي عقدت جلساتها في أوائل جمادى الأولى عام ١٣٧٨هـ (تشرين الثاني ١٩٥٨م) .

اتسم الشيخ المظفر بالأخلاق السامية والصفات الحسنة، يقول علي الخاقاني في كتابه شعراء الغري ص٤٥٣ : عرفته منذ زمن بعيد ، يرجع إلى اكثر من ربع قرن ، إنساناً حيّ الشعور ، يقظ القلب ، مرح الروح ، لا يميز بين العدو والصديق لقوة المجاملة عنده ، وقلّما تراه يهاجم أحداً وإن أزعجه بالقول الجاف واللهجة اليابسة .

ساهم في تطوير المناهج الحوزوية بكتابيه المنطق وأصول الفقه، وترك عدة المؤلفات أخرى: » أحلام اليقظة « ، » السقيفة «، » فلسفة ابن سينا « . توفى ليلة ١٦ رمضان ١٣٨٣هـ (شباط ١٩٦٤م) .

للمزيد راجع كتاب مع أعلام الفكر والقيادة المرجعية ، عبد الكريم آل نجف ، وكتاب معارف الرجال ج٢ محمد حرز الدين ، وكتاب هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، وكتاب شعراء الغري ج٨ علي الخاقاني .

السيد حسين الحمامي

آية الله العظمى السيد حسين بن علي بن هاشم الموسوي الحمامي ، ولد في النجف الأشرف ١٢٩٨هـ .

درس عند الشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي والشيخ الشريعة الأصفهاني، وكان من فطاحل العلماء والمجتهدين، له باع طويل في تقوية الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

رجع إليه الناس في تقليد بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني . توفى في بغداد ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) وترك تراثاً كتابياً : تعليقة على ذخيرة الصالحين ، هداية المسترشدين ، حاشية على وسيلة النجاة ، المسائل النجفية وهي دورة كاملة في الفقه الاستدلالي .

عبد الكريم قاسم

عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد ١٩١٤/١١/٢١م في بغداد ، من حي المهدية .

أنهى الدراسة الإعدادية فرع الأدبي عام ١٩٣١م، عُيّن معلِّماً في وزارة المعارف بتاريخ ١٩٣١/١١/٢م .

ترك التدريس والتحق بالكلية العسكرية في ١٩٣٢/٩/١٥م وتخرج منها في ١٩٣٤/٤/١٥م برتبة ملازم ثاني، وقضى خمس سنوات بهذه الرتبة ثمّ تدرَّج في الرتب العسكرية ، فحصل على رتبة نقيب عام ١٩٤١م ورتبة رائد عام ١٩٤٣م ورتبة مقدّم عام ١٩٤٧م ورتبة عقيد عام ١٩٥١م ورتبة زعيم ركن ١٩٥٥م ولواء ركن عام ١٩٥٩م وفريق ركن عام ١٩٦٣م .

شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م في جبهة الأردن ، ودخل دورة الضباط في لندن بين فترة ١٩٥٠/١٠/٤م و١٩٥٠/١٢/٢٢م، ثم عُيّن آمر لواء المشاة ١٩ في عهد فيصل الثاني .انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٦م .

قام بانقلاب عسكري صبيحة السابع والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ (الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي . بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني . وأعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة . بمثابة بديل عن رئاسة الجمهورية . وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات . وألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة .

وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور .

استمر حكمه قرابة أربع سنوات ونصف تقريباً تعرض خلالها إلى ٣٩ محاولة انقلابية . كما صرّح قاسم لجريدة التايم الأمريكية الصادرة في العاشر من شباط عام ١٩٦٣م . وكان الرقم الأربعون هو الانقلاب الناجح ، وذلك صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط عام ١٩٦٣م حيث تعرض لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصالح مهدي عمّاش وخالد حسن فريد وإبراهيم التكريتي وعبد الستّار عبد اللطيف ، وبعد معارك ضارية في وزارة الدفاع استمرت ٢٤ ساعة ، سلَّم قاسم نفسه ومعه رفاقه فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب وابن خالته والعقيد طه الشيخ أحمد مدير التخطيط في وزارة الدفاع وكنعان خليل حدّاد بعد أن حصلوا على وعدٍ بعدم الاعتداء عليهم أو قتلهم، ثم نقل مع رفاقه إلى دار الإذاعة . الذي اتخذه الانقلابيون مقرا مؤقتا لهم . وأعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر التاسع من شباط ١٩٦٣م بعد حكم دام ١٦٦٦ يوماً. ورميت جثته في نهر دجلة حسب بعض الأقوال . للمزيد راجع كتاب عبد الكريم قاسم البداية والسقوط لجمال مصطفى مردان .

الربيعي

الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة بين عام ١٣٧٧-١٣٨٣هـ (١٩٥٨-١٩٦٣م) .

كوكس

بيرسي زكريا كوكس ، أحد أعمدة الاستعمار الإنجليزي في الشرق الأوسط ، حكم الخليج خمسة عشرة عاماً متنقّلاً بين مسقط وبوشهر وطهران وبغداد ، أسفرت جهوده في تأسيس حكم طائفي للدولة العراقية وتأسيس دولة للوهّابية في الحجاز . ولد في شرق إنجلترا عام ١٨٦٤م ، والتحق بالجيش البريطاني عام ١٨٨٤م ، وتنقَّل في الرتب العسكرية والوظائف الحكوميّة ، ففي عام ١٨٩٤م عمل مساعداً للمقيم السياسي في بربرة محمية

الصومال وفي عام ١٨٩٥م عيّن مساعداً للحاكم العام في بارودا وفي عام ١٩٠٤م ممثّلاً ومقيماً سياسياً في بوشهر وفي عام ١٩١٠م ذهب إلى لندن للعمل في مكتب الهند لمدّة ستة أشهر ، جاء بعدها إلى بوشهر ليبقى فيها حتى عام ١٩١٣م ثمّ انتقل إلى الهند ليعمل سكرتيراً للخارجية وفي عام ١٩١٤م وبمساعدة آرنولد ولسون قام بتخطيط الحدود بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية وفي عام ١٩١٥م دخل مدينة البصرة لاحتلال العراق مع الجيش البريطاني وبقي إلى عام ١٩١٨م يرأس القوّات البريطانية في نهر دجلة وفي عام ١٩١٩م عيّن سفيراً في طهران ، وعاد إلى العراق عام ١٩٢٠م ليحكم العراق كمفوّض عام وفي عام ١٩٢١م حضر مؤتمر القاهرة والذي بواسطته عيّن فيصلٌ ملكاً على العراق ، ثمّ بقي مستشاراً لفيصل حتّى عام ١٩٢٣م حيث أنجز أهم أعماله وهي ترسيم الحدود وترك شبكة للاتّصالات يديرها وكلاء ومقيمون في مناطق الخليج وإنهاء دور فرنسا وألمانيا في الخليج ومضاعفة حجم التجارة البريطانية في الخليج إلى ثلاثة أضعاف وضمان اتّفاقيّات النفط التي جعلت بريطانيا في موقعٍ قويّ في أيّةٍ مفاوضات مستقبلية.

يقول ديكسون في قضيّة رسم الحدود : أخذ السير بيرسي كوكس القلم الأحمر ورسم بكلّ عناية على خريطة الجزيرة العربية خطاً يمتدّ من الخليج إلى جبل عنيزات الواقع قرب حدود الأردن وأعطى بذلك العراق مناطق شاسعة كان من المفروض أن تكون تابعة لنجد . ولإرضاء ابن سعود اقتطع ثلثي أراضي الكويت وأعطاها لنجد مدّعياً بأنّ قوّة شيخ الكويت في الصحراء أقلّ الآن من قوته عند توقيع الاتفاقية . الإنكلو تركية . وفي جنوب وغرب الكويت رسم منطقتين سميتا بالمنطقة المحايدة الكويتية ، والمنطقة المحايدة العراقية . أنظر كتاب سبز آياد ورجال الدولة البهية ص ٤٢٣ إلى ٤٢٤.

ومن طريف الأمر : إنّ كوكس جعل مناطق حياد بين البلاد لإبقاء التنازع والفتن بين الدول .

يقول لورنس عن تجزئة البلاد الإسلامية : إنّه إذا أُحسن التصرّف اتجاه البلاد ، فإنّها ستبقى كقطع الحجارة الصغيرة الملوّنة ، مجموعة من الأقاليم الصغيرة المتنافسة والعاجزة عن التلاحم . انظر كتاب عالم صغير بلا قيادة حكيمة ص ١٥٩ عبد الكريم فرحان .

ويقول في نفس المصدر في تقريره السرّي المقدّم إلى المخابرات البريطانية في كانون الثاني

١٩١٦م: أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها ، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب وهم الأقلّ وعياً للاستقرار من الأتراك ، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة ، غير قابلة للتماسك إلاّ إنّها على استعداد دائم لتشكيل قوّة موحدة ضد أيّة قوّة خارجية .

ومات كوكس عام ١٩٣٧م .

الشواف

العقيد الركن عبد الوهاب أمين الشوّاف آمر اللواء الخامس التابع للفرقة الثانية في مدينة الموصل ، وأحد الأعضاء البارزين للجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار وكان من دعاة القومية المشوبة بصبغة ماركسية . قام بحركة انقلابية بتاريخ ١٩٥٩/٣/٧م للسيطرة على مقاليد الحكم وبمساعدة مدير الاستخبارات العسكرية العقيد رفعت الحاج سري وقائد الفرقة الثانية ناظم الطبقجلي الموجود في منطقة (كركوك . أربيل) ، بعد أن حاول الشواف منع عبد الكريم قاسم من إجراء مهرجان أنصار السلام في مدينة الموصل ، وحذره من إقامة المهرجان باعتبار أن الوضع لا يتحمل مثل هذه المهرجانات ، ولكن قاسم لم يعتن بتحذيرات الشواف ولا باعتراضات مدير الاستخبارات العسكرية .

وكانت خطة الشوّاف الإطاحة بقاسم على أن يقوم الطبقجلي بانقلاب عسكري في منطقته ويقوم سرّي بالتعاون مع الوحدويين بتطويق مكتب قاسم في وزارة الدفاع . باعتبار إنّ مكتب رفعت الحاج سرّي قريبٌ من مكتب قاسم في بناية وزارة الدفاع . وإرغامه على الاستقالة ومغادرة البلاد أو قتله ، وأن يعلن الشوّاف العصيان في الموصل بعد أن اتّفق مع عبد الحميد السرّاج رئيس المجلس التنفذي في سوريا ووعد الأخير بإرسال محطة إذاعية ومساعدات عسكرية حسب الحاجة ، ولكن الطبقجلي لم يشترك في الانقلاب فباءت حركة الشوّاف بالفشل بعد أن حاصرته قطعات الجيش وبعد أن قصفت الطائرات الحكومية مقر حاميته ، وقتل الشوّاف وجمع من العسكريين ، واصدر قاسم حكم الإعدام بحق الباقين ممن شارك في الحركة الانقلابية أمثال داود خليل وعزيز أحمد شهاب وبعضهم أعدم في ١٩٥٩/٨/٢٥م والبعض الآخر في ١٩٥٩/٩/٢٠م .

واستبيحت المدينة من قبل الشيوعيين خاصّة بعد أن لم يقدّم أحدٌ الدَعم للشوّاف وأقاموا مجازر فيها وأسسوا محكمة خاصة برئاسة عبد الرحمن القصاب وأصدروا أحكاماً صورية وسريعة ونفّذت على الفور وكانت الجثث تسحل بالشوارع .

ويعزي بعض الكتاب : أن فشل الانقلاب يرجع الى كشفه من قبل السفير البريطاني في العراق « همفري تريغيليان » الذي اخبر قاسم قبل وقوعها .

ويقال إن الشوّاف كان له علاقة مع عبد الناصر وانه كان يحصل على مساعدات بواسطة العقيد عبد المجيد الملحق العسكري في السفارة المصرية .

العبدي

أحمد صالح العبدي ، من مواليد ١٣٢٩هـ (١٩١٢م)، أصبح حاكماً عسكرياً عاماً ورئيساً لأركان الجيش بين فترة ١٣٧٧-١٣٨٣هـ (١٩٥٨-١٩٦٣م) . وأنشأ العبدي محكمة عسكرية لمحاكمة الأفراد وفق القوانين العرفية التي أعلنها قاسم في بداية انقلابه ، وتتألف هيئتها من ثلاثة ضباط ، هم العقيد شمس الدين عبد الله الصيدلي رئيساً والعقيد أحمد حسن البكر عضواً والعقيد عبد الرزاق عبد الرحمن الجدة عضواً ، وكان العبدي مسؤولاً أمام قاسم باعتبار الأخير وزيراً للدفاع . وأُعدّم العبدي اثر انقلاب عبد السلام عارف ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) .

ومن طرائف الحاكم العسكري . احمد صالح العبدي . التي نقلها عبد الكريم فرحان في كتابه حصاد ثورة ص٦٤ ما نصها : استدعي أحد المدرسين إلى وزارة الدفاع وكان ينوي العبدي تكليفه بتدريس ابنه لتلافي ضعفه في إحدى المواد ، وخرج الحاكم العسكري ووصل المدرس إلى وزارة الدفاع يرافقه عريف من الانضباط العسكري ، وهو لا يعرف لماذا استدعي، وحار العاملون في دائرة الحاكم العسكري في أمر الشخص ، ولما كان معظم من يستدعيهم الحاكم العسكري مصيرهم إلى التوقيف أو الحجز أو الأبعاد ، فقد أودع المدرس في التوقيف . وبعد بضعة أيام تذكّر الحاكم العسكري المدرس فسأل عنه، وتبين له انهُ في التوقيف .

السيد محسن الحكيم

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ولد في النجف في شوال ١٣٠٦هـ (١٨٨٩م) . تتلمذ عند الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين

النائيني والسيد محمد سعيد الحبوبي . شرع بتدريس الخارج عام ١٣٣٣هـ ، آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد البروجردي . له مواقف سياسية مشرفة منها : أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في السابع عشر من شعبان عام ١٣٧٩هـ (آيار١٩٦٠م) وأعتبر إن الشيوعية كفرٌ وإلحاد، ونشر البيان في جريدة العراق آنذاك .

يقول هبة الدين الشهرستاني في كتابه أسرة المجدد الشيرازي ص٢٧ : » وكان لهذا البيان أثره الكبير في تحجيم هذا المدّ وتفشيل محاولات دعاته ومنظرّيه حتى باتت أفكارهم وخياراتهم مرفوضة بالمرة من جانب الشعب العراقي المسلم « . توفى سنة ١٣٩٠هـ وترك عدّة مؤلفات أهمها »المستمسك« وهو شرح على العروة الوثقى في ١٢مجلد ، وكتاب »حقائق الأصول« .

فاضل المهداوي

فاضل عباس المهداوي من مواليد بغداد عام ١٩١٥م ترأس محكمة الشعب في عهد قاسم وهي محكمة عسكرية شكلت نتيجة صدور مرسوم جمهوري ، وتتألف من خمسة ضبّاط العقيد فاضل عباس المهداوي والمدّعي العام العقيد الركن ماجد محمد أمين والمقدّم عبد الهادي الراوي عضواً والمقدم عبد الفتاح الشالي عضواً والمقدم خضر الدوري عضواً .

وكان المهداوي يمت إلى قاسم بصلة القرابة ، وكانت ضليعاً باللغة العربية وآدابها وكثيراً ما كان يستشهد بأبياتٍ من الشعر وبالأمثال الشائعة وبأقوال الكتّاب المشهورين وكانت استشهاداته أكثرها مليئة بالإهانات وبذيء الكلام ، وقد جعل المهداوي هذه المحكمة وسيلة لتسلية الجمهور وإضحاكه ، وكانت الصحافة تنشر محاضر الجلسات فضلاً عن إذاعتها بالراديو ونقلها بالتلفزيون . ومهام المحكمة : ١ـ محاكمة رجالات العهد الملكي ومحاسبتهم على أعمال تعتبر مؤامرات على أمن الدولة وعلى أعمال تعتبر مشجعة للفساد في ذلك العهد ، ويقع ضمن هذا القسم جميع الأعمال السياسية والعسكرية التي يمكن أن تشكّل تدخّلاً في الشؤون الداخلية للأقطار العربية المجاورة . ٢ـ محاكمة ما يسمى بأعداء الثورة من مدنيين وعسكريين ، ويدخل في هذا القسم كل قرار اتّخذه شخصٌ بصفته وزيراً أو موظفاً من الدرجة الأولى من شأنه إلحاق الضرر في المصالح العامة أو انتهاك حرمة قوانين البلاد.٣ـ محاكمة من حاول اغتيال قاسم أو القيام بانقلاب عسكري . أنظر كتاب عبد

الكريم قاسم رؤية بعد العشرين للعلوي وكتاب العراق الجمهوري لزبير سلطان قدّوري .

السيد عبد الهادي الشيرازي

آية الله العظمى السيد عبد الهادي بن إسماعيل الحسيني الشيرازي ، ولد في مدينة سامراء عام ١٣٠٥هـ ، ينتمي إلى أسرة عراقية عريقة بالعلم والمعرفة ، استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري، يرجع من حيث النسب إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السّلام) .

تتلمّذ عند المراجع العظام أمثال الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين والآخوند الخراساني وشيخ الشريعة والسيد علي الشيرازي والميرزا النائيني .

آلت إليه المرجعية والسيادة الدينية بعد السيد أبو الحسن الإصفهاني .

يقول آغا بزرك الطهراني في وصفه : أنه أحد اساطين الفقه وجهابذة الرأي وحجج العلم والإثبات وأشياخ الاجتهاد والأفاضل .

خط بأحرف من نور مواقف مباركة ضد الاستعمار الإنجليزي ، فاشترك مع الشيخ الشيرازي في ثورة العشرين كما وقف بوجه المد الشيوعي وأصدر فتواه الشهيرة بضلالتهم . أعماه الإنجليز عام ١٣٦٩ هـ .

ترك تراثا فكريا قوامه أثنى عشر كتابا ورسالة وتعليقة منها : دار السلام في فروع السلام وأحكامه ،كتاب الصوم ، الزكاة ، الطهارة، رسالة في اللباس المشكوك ، رسالة في الاستصحاب . توفى عام ١٣٨٢هـ. عن عمر يقارب ٧٧ سنة.

السيد مرتضى القزويني

آية الله السيد مرتضى بن السيد محمد صادق القزويني من مواليد عام ١٣٥٠هـ خطيب شهير وعلم من أعلام العِلم والأدب والخطابة حاز على شهادات علمية من علماء وفقهاء زمانه كآية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وغيرهما تشهد له ببلوغه مرتبة الاجتهاد . تفانى في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومبادئ أهل البيت (عليهم السّلام) وقاوم المدّ الأحمر في العراق أثناء حكم قاسم عام ١٩٥٨م حين اغتصب الشيوعيّون الحكم في العراق وعاثوا في الأرض فساداً وتنكيلاً بالناس

واستهتاراً بالدين وأهله . وكان له دور فعّال في هذا المجال ، فكان من أشجع المقاومين لهذا الطغيان الشيوعي كما يشهد له كل من عرفه ، استخبر أيامه آنذاك . ساهم في تأسيس وإدارة مدرسة الإمام الصادق (عليه السّلام) التي كانت لها دور مشهور في تربية النشأ يومذاك في كربلاء المقدسة . اعتقلته السلطات الظالمة في العراق عدّة مرات ، وعُذّب خلالها ثم أُبعد إلى شمال العراق . هاجر إلى الكويت ومنها إلى إيران ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقد تركت بصماته في كل هذه البلاد علامات بارزة يشهد له فيها الجميع بالصدق والإيمان والعلم والأدب . يُعدّ في الوقت الحاضر أبرز داعية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يرفع راية الإسلام عالية ويعمل جاهداً على ترسيخ أركان الإسلام في تلك البلاد . صدرت له مؤلفات منها : إلى الشباب ، الشيخ البهائي ، المهدي المنتظر، الزواج والأسرة ، الشيخ الطوسي ، بهاء الدين العاملي، النبوة والأنبياء في نظر أهل البيت .

عبد السلام عارف

عبد السلام محمد عارف ، من مواليد عام ١٣٣٩هـ (١٩٢١م) في مدينة رمادي لواء الديلم ، تخرّج من الكلية العسكرية عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) برتبة ملازم ثاني ، كان من أعضاء الضباط الأحرار ، اشترك مع قاسم عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) في الإطاحة بالنظام الملكي ، وعهدت إليه ثلاثة مناصب : النائب العام للقوّات المسلّحة ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية . وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من منصب النائب العام للقوّات المسلّحة في ١٩٥٨/٩/١٢م ومن منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في ١٩٥٨/٩/٣٠م ثمّ عيّن سفيراً في بون العاصمة الألمانية في ١٩٥٨/٩/٣٠م ثمّ ألقي القبض عليه وأودع السجن في ١٩٥٨/١١/١٤م وصدر حكم الإعدام عليه في ١٩٥٩/٢/٥م وعفي عنه في ١٩٦١/٩/٢٨م بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن . أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ (٨ شباط عام ١٩٦٣م) ومنح نفسه رتبة مشير .

اتّسم حكمه : بالكبت والإرهاب والعنصرية وأكترث بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات . فعيّن حردان التكريتي قائداً للقوّة الجوّية وناجي طالب وزيراً للمالية وصالح مهدي عمّاش وزيراً للدفاع .

اشتهر بالتعصب المذهبي ، يقول الدكتور سعيد السامرائي في كتابه «الطائفية في العراق الواقع والحل» ما نصه: أصدر قانوناً حول ضريبة التركات والمواريث يحدّد المبلغ المعفى من هذه الضريبة بخمسة آلاف دينار إذا ما تبرع المورث أو وهب المال للمعاهد الدينية أو الخيرية أو العلمية، في حين إذا ما تبرع به أو وهبه للجهات الرسمية أو شبه الرسمية ، فان الإعفاء يشمل جميع المبلغ بالغاً مابلغ . وبهذا القانون ضيّق على المتبرّعين الشيعة للمؤسسات الخيرية. ثمّ يضيف الدكتور سعيد السامرائي ص ٤٦ صورة من طائفية عبد السلام ما نصه :

كان هذا الرجل . عارف . لا يحتمل رؤية الشيعي ، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً (في عام ١٩٦٥ أو ١٩٦٦م) لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين والذين تبوأوا هذه المناصب بكفاءتهم في هذه المهنة التي لا تحتمل وضع غير الكفوء فيها .

إنقلب على رفاقه البعثيين في ١٩٦٣/١١/١٨م وأقصاهم من وزارته وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاه المنحرفون ، وصم البعثيين بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك .

قتل مع عددٍ من الوزراء .كوزير الداخلية ووزير الصناعة وبعض المرافقين له بلغوا مجموعهم أحد عشر شخصاً . في ٢٣ ذي الحجة ١٣٨٥هـ (١٩٦٦/٤/١٣م) إثر سقوط طائرته ما بين هور الحويزة وهور السديب في منطقة النشوة والتي تبعد عن البصرة ٥٠ كيلومتراً بسبب هبوب عاصفة رملية قوية ، ويرى البعض إنّ موته كان عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة .

دفن في مقبرة المسجد الشيخ ضاري في إحدى ضواحي بغداد .

عبد الرحمان العاني

عبد الرحمن البزاز العاني ، ولد عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) في منطقة الرمادي وتخرّج من كليّة الحقوق عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٤م) ثمّ قضى أربعة أعوام في إنجلترا لدراسة القانون في كليّة الملك بجامعة لندن وعاد إلى العراق عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٤م).

ناصر الكيلاني

ناصرَ رشيد عالي الكيلاني بانقلابه عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) وسجن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد الحرب عمل في وزارة العدل لفترةٍ قصيرة ، ثمّ أصبح عميداً لكليّة الحقوق عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٦م) وراح يحاضر في القومية العربية قرابة عشرة أعوام وعمل في القضاء في محكمة التمييز . وأعتقل مرّة أخرى بعد انقلاب الشوّاف عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م) وأمضى في سجن أبي غريب ستة أشهر ثمّ بعد خروجه من السجن ذهب إلى القاهرة وأقام فيها أربعة أعوام وعمل هناك مديراً لمعهد الدراسات العربية وهو معهدٌ لتدريب الشباب في الشؤون العربية برعاية الجامعة العربية . وفي بداية انقلاب عارف عيّن سفيراً للعراق في القاهرة ثمّ لندن وجنيف وعمل بالمحاماة ثمّ تولّى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والنفط في وزارة طاهر يحيى الثانية ثمّ رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) ولدورتين في عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف ، اعتقل بعد انقلاب البعثيين عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) وعُذّب ولم يطلق سراحه إلاّ بعد أن شُلّ جسده وفقد النُطق فسافر إلى لندن ومات هناك . ترك سبعة مؤلفات «العراق من الاحتلال حتى الاستقلال» «صفحات من الأمس القريب» «بحثٌ في القومية العربية» «الإسلام والقومية العربية» «الدولة الموحّدة والدولة الاتّحادية» «من وحي العروبة» «هذه قوميتنا» والهدف من كتاباته هو تفسير القومية العربية على أساس إسلامي، وكان من الدعاة إلى تطبيق الاشتراكية الرشيدة على أساس سلمي دون الاشتراكية العربية .

عبد الرحمان عارف

عبد الرحمن عارف ، ولد عام ١٩١٦م وعين في العهد الملكي آمر كتيبة ، وبعد انقلاب قاسم عام ١٩٥٨م عين آمراً للواء المدرّع السادس انضم إلى الضباط الأحرار بعد انضمام أخيه ثمّ اصبح عضوا في اللجنة العليا وأحيل على التقاعد في عهد قاسم بعد خلاف قاسم وعبد السلام عارف . أعيد إلى الخدمة عام ١٩٦٣م بعد أن أصبح أخوه عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية ، وفي عام ١٩٦٤م تولّى منصب رئيس الأركان وكالة.

اصبح رئيسا للجمهورية بتأريخ ١٩٦٦/٤/١٦م بعد مقتل أخيه عبد السلام نتيجة

تدخّل القاهرة بشخص نائب الرئيس المشير عبد الحكيم عامر وبفضل تأييد العميد سعيد صليبي قائد موقع بغداد . تعرض لمحاولتين انقلابيتين فاشلين دبرهما العميد الركن الطيار عارف عبد الرزاق والذي كان يحسب من الناصريين .

اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية والقبيلية وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله .

نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرحمن النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق إثر انقلاب عسكري في ١٧ تموز عام ١٩٦٨م ونفي إلى تركيا .

البرزاني

الملاّ مصطفى البرزاني ، ينتمي إلى أسرة دينية معروفة في مقامها الديني ، وهي أسرة الملاّ أحمد البرزاني ، وكان والده عبد الرحيم شيخاً للعشيرة . وسمّيّ بالبرزاني نسبةً إلى قريةٍ تقع عند سفح جبل شيروان الجنوبية في قضاء الزيبار . بدأ النشاط السياسي ضد الملكية عام ١٩٣٢م ، وفي منتصف الأربعينيات بين عام ١٩٤٣-١٩٤٧م خاض مواجهات دامية مع القوات الحكومية ولكنه إضطر إلى الانسحاب مع مقاتليه وأبناء عشيرته البالغ عددهم خمسة آلاف إلى الحدود واللجوء إلى إيران . ولجأ الملا مصطفى مع بعض انصاره إلى روسيا عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) ، وبقي هناك لمدّة أربع سنوات وحصل على رتبة جنرال فخرية في الجيش الروسي . قدّمَ إلى هيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) بمذكرة تطالب بكردستان حرّ ومستقل ، فلم يجد طلبه آذاناً صاغية . وعاد إلى العراق بعد إنقلاب قاسم ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) وخلال عودته سعى لتثبيت نفوذه السياسي بين القبائل الكردية من الحدود التركية إلى السليمانية ، وبعث بمذكّرة لقاسم يطالب فيها إعادة الحرّيات الديمقراطية والاعتراف بالحكم الذاتي لكردستان وإنشاء مشاريع للتنمية الاقتصاديّة والشؤون الاجتماعية وتعزيز اللغة الكردية والثقافة الكردية ، ولكن قاسم لم يستجب لذلك ، فنشبت الحرب بين الطرفين في أيلول ١٩٦١م واستمرت إلى سقوط قاسم ، وفي التاسع من كانون الأوّل عام ١٩٦٠م أسّس حزباً سياسياً باسم الحزب الديمقراطي وأصبح رئيساً للحزب ،

وفي نهاية عام ١٩٦٠م سافر إلى موسكو لحضور ذكرى أكتوبر وبقي فيها أربعة أشهر وعاد في الشهر الثالث من عام ١٩٦١م . وفي عهد الأخوين عارف خاض حرباً جديدة إثر مطالبته بحقوق الأكراد ، وكذلك خاض حرباً مع البكر ، ولكن لم يحقّق نجاحاً عسكرياً إثر الإتّفاقية التي أبرمت بين العراق وإيران عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) واشتهرت باتّفاقية الجزائر.

تعرّض البرزاني لعدّة محاولات إغتيال ، أحدها في السابع والعشرين من أيلول ١٩٧١م عن طريق تفخيخ بعض رجال الدين واستخدامهم كعبوات ناسفة ونجى منها بأعجوبة . توفّى البرزاني في ١٩٧٩/٣/١٢م .

جمال عبد الناصر

جمال عبد الناصر ، من مواليد عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) في مدينة أسيوط، شكل حركة الضباط الأحرار في مصر والتي أطاحت بالملك فاروق عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) ، أصبح رئيساً للوزراء عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م) ثم تولى رئاسة الجمهورية عام ١٣٧٥- ١٣٨٩هـ (١٩٥٥-١٩٧٠م) عندما وافاه الأجل .

كان يعتمد كليّاً على المعلومات التي يتلقّاها من المخابرات و يفضّلها على كل ما كان يسمعه من أحاديث الناس وما تنشره صحف العالم أو ما يسمعه من كبار الشخصيات التي كانت تزوره .

الشيخ أبو المحاسن

الشيخ محمد حسن حمادي آل محسن أبو المحاسن ، شاعر ثورة العشرين وممثل الإمام الشيرازي في المجلس الملي ، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) وتوفى في الجنابية سنة ١٣٤٤هـ ، ولهُ ديوان شعري » أبي المحاسن « .

المجدد الشيرازي

آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي ، المشهور بالمجدد ، عميد أُسرة الشيرازي ، ولد في ١٥ جمادى الأولى ١٢٣٠هـ (٢٦نيسان ١٨١٥م) هاجر إلى النجف الأشرف سنة

١٢٥٩هـ ثم إلى سامراء ١٢٩١هـ . تتلمذ عند العلماء الأعلام أمثال السيد حسن المدرس والمحقّق الكلباسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري.آلت إليه المرجعية سنة ١٢٨١هـ بعد وفاة أستاذه الشيخ الأنصاري . قارع الاستعمار البريطاني في ثورته المعروفة » التنباك « والتي أيقظت العالم الإسلامي وأعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث ، فقد تنبه المسلمون بفضلها إلى الأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلادهم . ووقف كذلك بوجه الفتنة الطائفية التي أحدثها ملك أفغانستان عبد الرحمن خان حيث أخذ يقتل الشيعة ويجعل من رؤوسهم منائر في كل مكان . وقد تسالم المؤرخون على وصفه : إماماً عالماً فقيها ماهراً محقّقا رئيساً دينياً عاماً وورعاً نقياً ، ثاقب الفكر ، بعيد النظر ، مصيب الرأي ، صائب الفراسة ، يوقِّر الكبير ويحنو على الصغير ، ويرفق بالضعيف ، أعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته .

يقول السيد الصدر صاحب كتاب تكملة أمل الأمل : وما عسى أن أقول في معزّ الدين ومحيئ آثار أجداده الأئمة الراشدين وحجتهم البالغة الدامغة على أعداء الدين ومربي المجتهدين وناصر المؤمنين وقاطع يد الكافرين من دولة المسلمين وناشر الأحكام في العالمين وأبي الأرامل واليتامى والمساكين ومن كان الناس في ظلّه راقدين وأهل العلم في كنفه آمنين ، سيدٌ تهابه الملوك والسلاطين ، وهو على الدين قوي ولا تظنني فيه من الغالين لا وربّ العالمين .

وكان درسهُ عامراً بالعلماء المشتغلين النابهين ، لذا كثر المقررون لدروسه وأبحاثه الفقهية والأصولية ، فدّون تلامذته خمسة عشر كتاباً ، كما ألّف هو ثمانية كتب . توفى ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر شعبان عام ١٣١٢هـ (شباط ١٨٩٥م) في مدينة سامراء .

أحمد حسن البكر

أحمد حسن البكر ، من مواليد ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) في تكريت ، انتمى إلى حزب البعث عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) ، تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف ، ولمدّة تسعة أشهر . وأقصي من منصبه بتأريخ ١٩٦٣/١١/١٨م ، بعد أن انقلب عارف على البعثيين ، وطردهم من الحكم وأطلق على عمله هذا بثورة تشرين الثاني ، وأُجبر

البكر على التوقيع باعتزال السياسة والبراءة من الحزب والتفرّغ لشؤون الزراعة وتربية الماشية ، ونشر القرار في الصحف العراقية . ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني ١٣٨٨هـ (١٧ تموز عام ١٩٦٨م) أثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف ومنح نفسه رتبة مهيب . مشير . بعد الانقلاب ومنح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق مثلا منح رتب عسكرية عالية لأفراد مدنيين كرتبة فريق أول لصدام ورتبة لواء لناظم كزار . تحكمَّت الطائفية والعصبية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وفتحت أبواب السجون للمجاهدين والأحرار . ومن صفاته الشخصية : كان بارعاً في اختيار الوسيلة في إرضاء النفوس ويتحين الفرص لينتقم من خصومه وأصدقائه كما فعل بعبد الرزاق النايف رئيس الوزراء وحردان التكريتي وإبراهيم الداود وزير الدفاع ، كما عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه وكان همه تحقق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة ، ونحي عن الحكم اثر انقلاب دبره صدام بتاريخ ١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م بعد أن حكم العراق ١١ عاماً . قتله صدام بحقنة ترفع السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علّوش ، وذلك عام ١٩٨٢م .

السيد حسن الشيرازي

آية الله السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي ، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار . وُلد في مدينة النجف عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م). درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهاني . اشتهر في الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبي والعمل الدؤوب . كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على العراق بفكره وقلمه ولسانه ، لذا تعرَّض للاعتقال والتعذيب . ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام ١٣٩٠هـ واستمر في نشاطه السياسي وتعريف مظلومية الشعب العراقي للعالم . كذلك استمر في نشاطه العلمي في أرض المهجر ، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات ، وأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا عام ١٣٩٣هـ وكان يدرِّس فيها ، وأسست مكتب جماعة العلماء في لبنان عام ١٣٩٧هـ .

اغتيل برصاصات البعث العراقي في لبنان سنة ١٤٠٠هـ في طريقه لحضور مجلس الفاتحة الذي عقده على روح المرجع آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر الذي قتل في العراق .

خلف السيد الشيرازي آثارا مطبوعة تربو على العشرة ، منها « كلمة الله » « كلمة الإسلام » « كلمة الرسول الأعظم » «خواطري عن القرآن» « العمل الأدبي » « الأدب الموجه » « الاقتصاد الإسلامي » .

عن حياة الشهيد الشيرازي انظر كتاب « حضارة في رجل » للسيد نعمة الله الهاشمي.

ناظم كزار

ناظم كزار قائد فرق التعذيب في سجن » قصر النهاية « ، يحمل شهادة معهد متوسط صناعي ، وأصبح بعد انقلاب البعثيين عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) عسكرياً يحمل رتبة لواء وأصبح مديراً للأمن العام والمخابرات ثم رئيساً للتنظيم العسكري الخاص في بغداد .

قتله صدام في جمادى الأولى ١٣٩٣هـ (حزيران ١٩٧٣م) إثر محاولة انقلابية فاشلة قام بها ضد البكر .

ومن الجرائم التي اقترفها في سجن قصر النهاية : إنه قتل ألفي شخص بدون محاكمة.

السيد كاظم القزويني

آية الله السيد محمد كاظم بن محمد إبراهيم بن هاشم القزويني صهر الإمام المؤلف دام ظله ، عالم فاضل ، فقيه مجد ، خطيب شهير ، مؤلف قدير ، ينحدر من أسرة معروفة بالعلم والزهد والتقوى ، استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري .

وُلد في شوال عام ١٣٤٨هـ (آذار١٩٣٠) في مدينة كربلاء ، امتاز بالمواقف المشرّفة في الدفاع عن حياض الشريعة المقدّسة ، قاوم المدّ الشيوعي في العراق في نهاية الخمسينات بقلمه وبيانه واجتماعاته، وكذلك قاوم البعثيين وفضح جرائمهم . تعرّض للسجن ثلاث مرّات ، ونفي إلى شمال العراق ، هاجر من العراق إلى الكويت ثم إلى إيران . أسس رابطة النشر الإسلامي لطباعة وتوزيع الكتب في بعض البلدان العربية والأفريقية والأوربية، وكانت له سفرات تبليغية ونشاطات ثقافية في قارة أستراليا .

توفى في الرابع عشر من جمادى الثانية عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) وترك تراثاً فكريّاً يتضمّن

« شرح نهج البلاغة ٥ أجزاء » « فاجعة الطف » « الإسلام والتعاليم التربوية » «سيرة الرسول الأعظم » موسوعة أهل البيت وطُبع منها : « عليٌّ من المهد إلى اللحد » «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» «الحسين من المهد إلى اللحد» «زينب الكبرى من المهد إلى اللحد» «الإمام الهادي من المهد الى اللحد» «الحسن العسكري من المهد الى اللحد» « المهدي من المهد إلى الظهور » « موسوعة الإمام الصادق » والتي تربو على ستين مجلداً طُبع منها عدّة مجلدات .

الشيخ تاج الدين

العلامة الشيخ محمد تقي تاج الدين ، ولد سنة ١٣٥٨هـ في مدينة كربلاء المقدسة .

تتلمذ عند علمائها أمثال الشيخ جعفر الرشتي والسيد حسن الشيرازي والسيد صادق الشيرازي والشيخ محسن الثقفي والسيد مجتبى الشيرازي والشيخ محمد حسين المازندراني .

وكان خطيباً مفوهاً ذا قريحة شعرية فواحة .

تصدّى للمدّ الشيوعي وللحكومة البعثية في العراق مما سبب ذلك اعتقاله عدّة مرات إحداها استمرت عاماً واحداً ، ثم هاجر إلى إيران ومن هناك مارس نشاطه ضدّ الحكومة البعثية وضد حكومة الشاه وطغيانه.

توفى في السابع من محرم ١٤١٣هـ ودفن في مدينة قم المقدسة .

الشيخ الكعبي

الشيخ عبد الزهراء الكعبي ينتمي إلى أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف ينتهي نسبها إلى قبيلة بني كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري .

ولد في مدينة كربلاء عام ١٣٢٧هـ وانتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارسها الدينية .

درس عند الشيخ الرمّاحي والشيخ محمد الخطيب والشيخ جعفر الرشتي والشيخ الواعظ .

بلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية وكان سلس البيان شريف النفس واسع الصدر

يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة .

اشتهر في قراءته لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء .

أغتيل بالسمّ عام ١٣٩٤هـ ، ومن مؤلفاته : «قتيل العبرة».

الفهرس

مقدمة الناشر ٢

مقدمة المؤلف ٧

اللقاء بالمتصرف عبد الرسول الخالص ١٥

اللقاء بالوزير عبد الرسول الخالص ١٧

بلد الانقلابات العسكرية ١٩

لقاء مع وزير الداخلية سعيد البزاز ٢١

لقاء الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف ٢٩

اللقاء بوزير المعارف خليل كنة ٣٦

اللقاء بعبد الهادي الجلبي وزير الاشغال العامة ٤١

الانقلابات تكريس للدكتاتورية ٤٧

لقاء لم يتم ٥٠

مسؤولية العلماء ٥٣

الفساد منهج الحضارة الغربية ٥٣

اللقاء بالدكتور عبد الحميد كاظم وزير المعارف ٥٥

لقاء السيد محمد الصدر رئيس الوزراء ٦٠

هكذا يفعلون بالمساجد ٦٧

لقاء مع صادق الخطيب رئيس بلدية كربلاء ٧٠

هل هذا هو المطلوب؟ ٧١

مظاهر الفساد في حكم عبد الكريم قاسم ٧٤

هكذا شكلت جماعة العلماء ٧٧

لقاء وزير الاقتصاد في حكومة قاسم ٧٩
اللقاء برئيس الوزراء ٨٤
عبد الكريم قاسم ٨٤
نموذج للحل الاسلامي ٨٨
اللقاء بمحمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة ٨٩
جماعة أنصار السلام ٩٧
اللقاء بمحسن الرفيعي مدير المخابرات العامة ١٠١
سياسة الإفساد في عهد قاسم ١١٣
اللقاء بعبد المجيد كمونة عضو مجلس السيادة ١١٤
لقاء مع فؤاد عارف متصرف كربلاء ١٢٢
زيارة الى علماء النجف ١٣٨
زيارة رئيس الوزراء ١٤٠
عبد الرحمن البزازالى كربلاء ١٤٠
حوار مع محسن وداي متصرّف كربلاء ١٤٣
هكذا يجب معاملة الأكراد ١٤٧
قال : إن جمال عبد الناصر يدعو إلى القومية العربية أيضاً ١٥٠
زيارة إدريس البرزاني بعد سنين ١٥٤
حوارات مع أساتذة ومثقفين ١٥٥
حوار في التقليد ١٥٥
حوارات في الفقه والفقهاء ١٥٨
لقاء أحمد حسن البكر رئيس الوزراء ١٦٥
اعتقال السيد حسن الشيرازي وجمع من العلماء والوجهاء ١٧٢
اعتقال حادثة ١٧٥
نبوغ طلفاح ١٧٨